وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم التاريخ

الصراع العباسي الإسماعيلي في بلاد المشرق حتى ٦٥٤هـ / ١٢٥٦م

اطروحة تقدمت بها الطالبة

عصماء علي شبوط الزبيدي

إلى مجلس كلية التربية للعلوم الانسانية في جامعة كربلاء

وهي جزء من متطلبات نيل درجة الدكتوراه في فلسفة التاريخ الاسلامي

بإشراف

أ.م . د. حسين كريم المسعودي

١٤٤٤ هـ

٢٠٢٢ م

الآية الكريمة

﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ

الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ

عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾

صدق الله العلي العظيم

سورة آل عمران: آية ٢٦

إقرار المشرف

أشهد بأن الاطروحة الموسومة بـ (**الصراع العباسي الإسماعيلي في بلاد المشرق حتى ٦٤٥هـ/ ١٢٥٦م**) للطالبة (**عصماء علي شبوط الزبيدي**) جرت تحت إشرافي في قسم التاريخ/ كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة كربلاء، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الدكتوراه في فلسفةٍ التاريخ الإسلامي.

التوقيع:

المشرف: ا.م.د. حسين كريم حميد

التاريخ: ٥ / ٦ / ٢٠٢٢

بناءً على توصية المشرف أُرشح الاطروحة للمناقشة

التوقيع:

رئيس القسم: أ.م.د. [illegible]

التاريخ: ٥ / ٦ / ٢٠٢٢

إقرار الخبير اللغوي

أشهد أني قرأت الاطروحة الموسومة بـ (**الصراع العباسي الإسماعيلي في بلاد المشرق حتى ٦٤٥هـ/ ١٢٥٦م**) للطالبة (**عصماء علي شبوط الزبيدي**) ، جزء من متطلبات نيل درجة الدكتوراه في فلسفة التاريخ الإسلامي ووجدتها صالحة من الناحية اللغوية.

الخبير اللغوي

الاسم: د. فلاح رسول [illegible]

اللقب العلمي: استاذ مساعد

التاريخ: ١ / ٩ / ٢٠٠٧

إقرار لجنة المناقشة

نحن اعضاء لجنة المناقشة نشهد بأننا قد أطلعنا على الاطروحة الموسومة بـ (**الصراع العباسي الإسماعيلي في بلاد المشرق حتى ٦٥٤هـ / ١٢٥٦م**) لطالبة الدكتوراة (**عصماء علي شبوط الزبيدي**) وقد ناقشنا الطالبة في محتوياتها، وفيما له علاقة بها، ونعتقد بأنها جديرة بالقبول بدرجة( ) لنيل درجة الدكتوراة في التاريخ الإسلامي.

التوقيع:

الاسم: أ.د.هاشم ناصر حسين

١٠/ ١١

رئيساً

التوقيع:

الاسم: أ.م.د.حسين كريم حميدي

١١/ ٦

مشرفا

التوقيع:

الاسم :أ.د. جابر رزاق غازي

١١/ ٦

عضواً

التوقيع:

الاسم :أ.م.د. شيماء فاضل عبد الحميد

١١/ ٦

عضواً

التوقيع:

الاسم :أ.م.د. محمد مهدي علي

١٢/ ١١/

عضواً

التوقيع:

الاسم :أ.م.د. احمد كاظم جواد

١١/ ٦

عضواً

صدقت من قبل مجلس كلية التربية للعلوم الانسانية/ جامعة كربلاء

التوقيع:

الاسم :أ.د . حسن حبيب عزر الكريطي

عميد كلية التربية لعلوم الانسانية / جامعة كربلاء

2022 / 11 / 21

الاهداء

الى . .

النعمة الكاملة ، ومَن برّهم واجب . . . . أبي وأمي (أدامهم الله

)

رفيقات دربي ، ورهان أيامي . . . أخواتي و صديقاتي

أخي عوني وذخيرتي

رماح العلم أين ما حلّوا . . . أساتذتي

أهدي جهدي المتواضع

شكر وعرفان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف خلق الله اجمعين محمد بن عبد الله النبي الامين وعلى آله الطيبين الطاهرين .

ان من دواعي العرفان بالجميل والاحترام الجزيل أن اتقدم بالشكر الجزيل الى أستاذي الفاضل الأستاذ المساعد الدكتور حسين كريم المسعودي الذي تفضل مشكوراً بالأشراف على هذا العمل وأبدى من النصح والتوجيه ما كان لي خير معين، ولم يبخل عليّ بوقته وجهده؛ وكان لملحوظاته وتوجيهاته السديدة أثر واضح في توجيه البحث الوجهة الصحيحة؛ فله مني جزيل الشكر.

وانطلقًا من شكر المخلوق شكر الخالق ، فاقدم شكري الوفير لكل من اسهم بإرشادي في بداية الطريق وادلني لإكمال هذا البحث .

كما أتقدم بالشكر الجزيل والامتنان الكبير لجميع أساتذتي في قسم التاريخ وأخص منهم بالذكر أساتذتي في السنة التحضيرية الذين لم يبخلوا علينا بآرائهم وتوجيهاتهم العلمية.

ومن دواعي سروري أن أتوجه بالشكر والتقدير الخالص الى زملائي وزميلاتي في الدراسة وأخص بالذكر منهم زملائي وزميلاتي في الدراسات العليا لما أبدوه من تعاون ومساعدة لا ننسى داعية الله لهم بالتوفيق بكل خير .

واخيراً الى من تحملوا من اجلي المتاعب والمصاعب ، لأبلغ هدفي واواصل طريقي العلمي " عائلتي " اتقدم لهم بشكري وامتناني.

واجهت الدولة العباسية صراعات متعددة ، كان لها الأثر في الدولة العربية الإسلامية ، فقد تمكن الاسماعيليون من الانشقاق عن الخلافة العباسية فكونوا دولة بدأت في المغرب وانتهت في مصر .

وقد استطاع الاسماعيليون من استغلال بلاد المشرق لبعدها عن مركز الخلافة العباسية في بغداد ، لانها ارض مهيئة لاستقطاب المتنازعين ، ليكونوا بها قاعدة جماهيرية لتدعم نظامهم وفكرهم .

والمطلع على التاريخ الإسماعيلي يلاحظ يجد انه كانوا حريصين كل الحرص في تنظيم دعوتهم ، وكيف انتقلت من دور الستر الى دور العلن .

ولا غرو اذ قلنا أن مواجهة العباسيين للإسماعيليين متأخرة نسبيا ، لأن الإسماعيليين لم يكن لهم نشاط سياسي أو دعوي بل كانت جماعات صغيرة مستترة لا يستطيعون الجهر بأمرهم .

وتمثلت الإشكالية في مناقشة ، سبب اختلاف العقائد التي انطلق منها العباسيين والاسماعيليين ، وان اختلاف هذه العقائد كان السبب وراء لما وصل اليه الوضع من حدوث الصراعات بين الفريقين ، وما مكن الاسماعيليون من الاستمرار بالصراع لفترة طويلة من الزمن ومنحهم القوة هو التنظيم الجيد الذي امتازوا به ، بدء من السرية في تحركاتهم حتى تمكنوا من تأسيس قاعدة جماهيرية ، ثم انتقلوا الى العلن ، والسرية التي أحاطت بالإسماعيليين كان لها الأثر في اثارة الخلاف حول انتماء بعض الشخصيات لهم كما حصل مع الفيلسوف ابن سينا الذي تضاربت الروايات حول عقيدته الاسماعيلية ، ولم يقف الامر بالإسماعيليين عند الاختلاف مع العباسيين في المعتقدات بشكل بسيط ؛ انما اخذوا بالتحريف الكلي للعقائد في الفترة السلجوقية .

وهدفت الدراسة لتوضيح النزاعات التي حدثت بين الخلافة العباسية ومن مثلها من دويلات منشقة ذات الفكر المغاير للفكر العباسي ممثلة بالفكر الإسماعيلي .

واتبع الباحث في بحثه هذا المنهج الزمني في تتبع النزاعات التي حدثت منذ ظهور الإسماعيلية في بلاد فارس وحتى سقوط آخر قلاعهم ، كذلك اعتماد المنهج التحليلي في تحليل النصوص التاريخية ، وفي بعض الأحيان اتبع الباحث منهج موازنة النصوص التي تذكر حدث تاريخي معين.

وقسم البحث الى مقدمة وربع فصول وخاتمة ، جاء **الفصل الأول** ليدرس (أصول الاسماعلية وانتشارها في بلاد المشرق) ، فيما تناول **الفصل الثاني** الذي عنوانه (الإسماعيلية في بلاد المشرق العهد البويهي ٣٣٤هـ – ٤٤٧هـ/ ٩٤٥–١٠٥٥م) ، أما **الفصل الثالث** بعنوان (الإسماعيلية في بلاد المشرق في العهد السلجوقي ٤٤٧ – ٤٨٥هـ/ ١٠٥٥–١٠٩٢م) ، و قد خصص **الفصل الرابع** الذي حمل عنوان (الإسماعيلية في بلاد المشرق حتى سقوط قلعة الموت ٦٥٤هـ/١٢٥٦م) .

وقد توصل الباحث في ختام بحثه الى ان الصراع الفكري مبني على الاستخلاف (الخلافة) في منظور العباسيين والإسماعيليين ، فتعد الخلافة من وجهة نظر العباسيين حكم وراثي ؛ أما بالنسبة للإسماعيلية فالخلافة تكون بالنص ينتقل من الأب إلى الأبناء. كما وتميزت العقائد الإسماعيلية بحرصها على تعاليم معينة ، لكن بعد ذلك تم تغيير العقائد حتى وصلت إلى الغاء الصلاة والكثير من التعاليم الإسلامية . ولم تقتصر النزاعات على الجانب الفكري فحسب ، بل شملت حتى الجانب السياسي . و اتسمت عهد استيلاء الإسماعيلية النزارية على قلعة الموت وقلاع أخرى من أهم الركائز ، لأنهم دخلوا غمار العمل السياسي والفكري والعسكري ، لأنهم رسميًا قد أسسوا دولتهم في بلاد فارس .

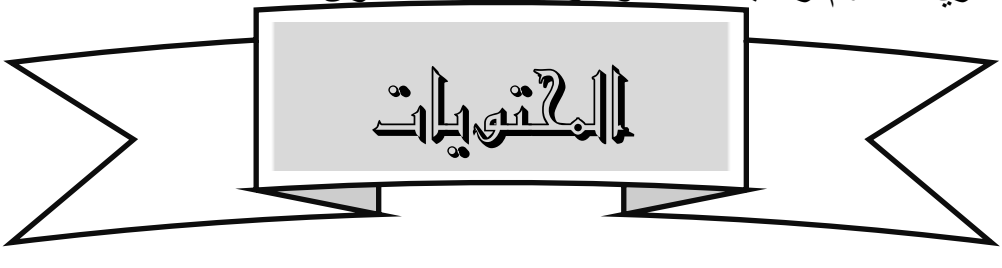

الـــــمـــــوضـــــوع	الصفحة
الآية الكريمة	أ
إقرار لجنة المناقشة	ب
اقرار المشرف ورئيس القسم	ج
اقرار الخبير اللغوي	د
الاهداء	هـ
الشكر والعرفان	و
المحتويات	ز- ي
المقدمة	١-١٠
التمهيد	١١-١٧
الفصل الأول / أصول الإسماعيلية وانتشارها في بلاد المشرق	١٨-٥٧
أولاً : الدعوة لغة واصطلاحًا	١٩
ثانيًا: جذور الدعوة الاسماعيلية	١٩-٢٠
ثالثًا : نشأة الاسماعيلية	٢٠-٢٦
رابعًا : عقائد الإسماعيلية	٢٦-٢٨
خامسًا : مدلول الألقاب السياسية في الفكر الإسماعيلي	٢٨-٣٣
سادسًا : ابرز الائمة والدعاة الاسماعيليين	٣٣-٤٦
١- محمد بن إسماعيل أ-معالم من سيرة محمد بن اسماعيل	٣٣-٣٥

ب–الجانب السياسي	٣٦-٣٨
٢–عبد الله بن محمد بن إسماعيل أ–معالم من سيرة عبد الله بن محمد	٣٨-٣٩
ب–الجانب السياسي	٣٩-٤٠
٣–عبد الله بن ميمون القداح	٤٠-٤١
سابعًا: دعاة الإسماعيلية في الشمال لغربي لبلاد فارس	٤١-٤٦
ثامنًا : الصراع في عهد ابي حاتم الرازي ١–معالم من سيرة ابي حاتم الرازي	٤٦
٢–الجانب السياسي	٤٧-٤٩
٣– الصراع الفكري	٥٠
تاسعًا: الصراع في عهد محمد النسفي ١–معالم من سيرة محمد النسفي	٥١
٢– الجانب السياسي	٥١-٥٧
الفصل الثاني / الإسماعيلية في بلاد المشرق في العهد البويهي (٣٣٤هـ – ٤٤٧هـ/ ٩٤٥-١٠٥٥م)	٥٨-٨٧
أولاً : سمات العصر البويهي السياسي	٥٩-٦٣
ثانيًا: النزاع الفكري في عهد السجستاني ١– معالم من سيرة السجستاني	٦٣-٦٦
٢– الصراعات الفكرية في عهد السجستاني	٦٦-٦٨
٣– دور السجستاني في نشر الدعوة الإسماعيلية	٦٨-٦٩
ثالثًا : ابن سينا والدعوة الإسماعيلية ١– معالم من سيرة ابن سينا	٦٩-٧٤
٢– توجهه العقدي	٧٤-٧٧
رابعًا : الصراع في عهد الكرماني ١– معالم من سيرة الكرماني	٧٧-٧٩

٢-دور الكرماني من نشر الدعوة الاسماعيلية	٧٩-٨٠
٣-اراء الكرماني في تراث الدعاة الاسماعيليين في بلاد فارس	٨٠-٨١
خامسًا: الصراع الإسماعيلي في عهد المؤيد في الدين ١- معالم من سيرة المؤيد في الدين	٨٢
٢- دور المؤيد في الدين في نشر الدعوة الاسماعيلية	٨٢-٨٧
الفصل الثالث / الإسماعيلية في بلاد المشرق بالعهد السلجوقي (٤٤٧ – ٤٨٥هـ/ ١٠٥٥-١٠٩٢م)	٨٨-١١٨
أولاً : سمات العصر السلجوقي	٨٩-٩٢
ثانيًا : النزاع الفكرية في عهد ناصر خسرو ١- معالم من سيرة ناصر خسرو	٩٢-٩٤
٢- دور ناصر خسرو في نشر الدعوة الإسماعيلية	٩٤-٩٧
ثالثًا : الصراع في عهد الداعي عبد الملك بن عطاش	٩٧-١٠٢
رابعًا : الصراع في عهد الداعي الحسن بن الصباح ١-معالم من سيرة الحسن بن الصباح	١٠٣-١٠٤
٢-بدايات الحسن بن الصباح مع السلاجقة	١٠٤-١٠٥
٣-اعتناق الحسن بن الصباح المذهب الاسماعيلي	١٠٥-١٠٨
خامساً : الاستيلاء الإسماعيلي على قلعة الموت	١٠٩-١١٣
سادسًا : ملكشاه يفاوض الحسن بن الصباح	١١٣-١١٤
سابعًا: الحسن بن الصباح والتوسع العظيم	١١٤-١١٨
الفصل الرابع / الإسماعيلية في بلاد المشرق حتى سقوط قلعة الموت (٤٨٣-٦٥٤هـ/١٠٩٠- ١٢٥٦م)	١١٩-١٤٩
أولاً : الحملات السلجوقية ضد الاسماعيليين	١٢٠-١٢٢
ثانيًا : اغتيال الوزير نظام الملك الطوسي	١٢٢-١٢٤
ثالثًا : تقسيم مراتب الدعوة وانشاء الفدائية	١٢٥-١٢٦
رابعًا : خلاف البيت السلجوقي وتأثيرها على الإسماعيلية	١٢٧

خامسًا: نهاية الحسن بن الصباح	١٢٧-١٢٩
سادسًا : الصراعات بعهد الداعي برزك اميد(٥١٨ – ٥٣٢هـ/ ١١٢٤-١١٣٧م)	١٢٩-١٣٤
سابعًا : الإسماعيلية بعد كيا برزك اميد	١٣٤-١٣٧
ثامنًا : بلاد المشرق والانحرافات العقائدية الجديدة	١٣٧-١٤٢
تاسعًا : الحسن الثالث وإعادة العقائد الإسماعيلية	١٤٢-١٤٦
عاشرًا : ركن الدين خورشاه وسيطرة المغول على الموت	١٤٦-١٤٨
الخاتمة	١٥٠-١٥٣
قائمة المصادر والمراجع	١٥٤-١٨٥
Abstract	A-D

المقدمة وعرض المصادر

اولًا : المقدمة

وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين وبعد ؛ الحمد لله حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا على ما انعم علينا من لطائف توفيقاته.

لقد واجهت الدولة العباسية الذي دام حكمها أكثر من خمسة قرون صراعات فكرية متعددة أدت إلى انقسام الدولة الإسلامية سياسيًا إلى دويلات انشقت بعيداً عن السلطة المركزية في بغداد ، ليس هذا فحسب بل وقد القت هذه الصراعات الفكرية بظلالها على المشرق والمغرب مما أدى الى سيطرة الأقوام الأجنبية على الدولة لذا كان من الضروري أن تحاط تلك النزاعات الفكرية بدراسات وافية لتسليط الضوء على الأثر الذي وقع على الدولة العربية الإسلامية من جرائها فكانت الدراسة التي بين أيدينا التي تناولت النزاعات الفكرية العباسية مع الفرقة الإسماعيلية .

لقد استطاع الإسماعيليون أن ينشقوا عن الخلافة العباسية وتكوين دولة بدأت في الغرب وانتهت في مصر ، وحدث في أول مرة في التاريخ السياسي الإسلامي وجود خليفتين هما الخليفة العباسي والخليفة الفاطمي الذين كانوا أتباع الفرقة الإسماعيلية .

ومن الجدير بالذكر أن ما وصل إليه الإسماعيليون من تكوين دولة دامت لأكثر من ثلاثة قرون لم تكن وليدة المرحلة بل كان لهذا التأسيس جذور امتد من المشرق حتى وصل إلى المغرب حيث انطلقت الدعوة الإسماعيلية من بلاد فارس فاستطاعوا نشر أفكارهم ودعوتهم إلى بقاع مختلفة وصلت إلى الشام وبلاد المغرب العربي .

إذ استطاع الدعاة الإسماعيليين استغلال بلاد المشرق كونها بعيدة عن مركز الخلافة العباسية في بغداد ، و كونها أرض مهيئة لاستقطاب هذه الجماعة ، لتكون قاعدة جماهيرية كبيرة ، كما إن لنظام الدعوة أثرًا كبيرًا في ترسيخ الفكر الإسماعيلي في هذه البلاد ، الذي اعتمد الغموض والسرية التخفي التي عمل بها دعاتهم في انحاء البلاد .

وان المطلع على التاريخ الإسماعيلي يلاحظ أن الإسماعيليين كانوا حريصين كل الحرص في تنظيم دعوتهم ، وكيف استطاعت أن تنتقل من دور الستر إلى دور العلن ، على سبيل المثال لا الحصر ،

ما ذكره المؤلف الإسماعيلي الداعي ادريس القرشي (ت : ٨٧٢هـ/ ١٤٦٧م) صاحب كتاب (**عيون الاخبار وفنون الاثار**) .

لذا فان الخلافة العباسية كان لا بد لها أن تواجه المد الإسماعيلي المغاير لمنهجهم العقدي .

ولا غرو إذا قلنا أن مواجهة العباسيين للإسماعيليين متأخرة نسبيا ، لأن الإسماعيليين لم يكن لهم نشاط سياسي أو دعوي بل كانت جماعات صغيرة مستترة لا يستطيعون الجهر بأمرهم.

يعد القرن الثالث الهجري هو عصر الازدهار الإسماعيلي فقد تأسست الدولة الفاطمية في المغرب ومن ثم انتقلت إلى مصر ، وكذلك ظهور القرامطة التابعين للفكر الإسماعيلي في اليمن ، فضلًا عن تواجد الإسماعيليون في بلاد فارس كجماعة لهم نظمهم وعقائدهم ، كما أن تمييز دعاتهم بأنهم من أشهر الفلاسفة والعلماء الذين عرفوا في التاريخ ، إشارة إننا اثناء عملنا قد تناولنا جميع انحاء بلاد فارس والأماكن البعيدة خارج حدودها في العصر العباسي لإعطاء صورة واضحة عن انتشار الفكر الإسماعيلي .

وتمثلت الإشكالية في مناقشة ، سبب اختلاف العقائد التي انطلق منها العباسيين والاسماعيليين ، وان اختلاف هذه العقائد كان السبب وراء لما وصل اليه الوضع من حدوث صراعات فكرية بين الفريقين ، وما مكن الاسماعيليون من الاستمرار بالصراع لفترة طويلة من الزمن ومنحهم القوة هو التنظيم الجيد الذي امتازوا به ، بدء من السرية في تحركاتهم حتى تمكنوا من تأسيس قاعدة جماهيرية ، ثم انتقلوا الى العلن ، والسرية التي أحاطت بالإسماعيليين كان لها الأثر في اثارة الخلاف حول انتماء بعض الشخصيات لهم كما حصل مع الفيلسوف ابن سينا الذي تضاربت الروايات حول عقيدته الاسماعيلية ، ولم يقف الامر بالإسماعيليين عند الاختلاف مع العباسيين في المعتقدات بشكل بسيط ؛ انما اخذوا بالتحريف الكلي للعقائد في الفترة السلجوقية .

وبناء على ما تقدم جاءت أطروحتنا لتدرس الصراع الفكري العباسي الإسماعيلي بعنوان(**الصراع العباسي الإسماعيلي في بلاد المشرق حتى ٦٥٤هـ / ١٢٥٦م**) وكان الهدف من الدراسة توضيح النزاعات التي حدثت بين الخلافة العباسية ، ومن مثلها من دويلات المنشقة عن الخلافة العباسية

وكانت تابعة للخلافة العباسية في بلاد فارس ، كون الإسماعيليين أصحاب عقيدة وفكر مغاير لخلافة العباسية ، فلذلك كانت هناك انعكاسات للدعاة الإسماعيلية في تلك البلاد .

فتبدأ الدراسة بتتبع هذه الفرقة منذ طورها الأول في الظهور وحتى سيطرة المغول على قلعة الموت سنة (٦٥٤هـ / ١٢٥٦م)، وانتقال حاكمهم إلى أذربيجان .

أما عن المنهجية التي تم اتباعها في هذه الدراسة ، فهو المنهج الزمني في تتبع النزاعات التي حدثت منذ ظهور الإسماعيلية في بلاد فارس وحتى سقوط آخر قلاعهم ، كذلك اعتماد المنهج التحليلي في تحليل النصوص التاريخية ، وفي بعض الأحيان اتبع الباحث منهج موازنة النصوص التي تذكر حدث تاريخي معين.

وتوافقًا مع المنهج الاكاديمي فقد قسمت الدراسة على مقدمة و اربع فصول وخاتمة .

جاء **الفصل الأول** ليدرس (الإسماعيلية وانتشارها في بلاد المشرق) ، إذ تناول دراسة عدد من الموضوعات وهي التعرف بالدعوة الإسماعيلية جذرها ونشأتها ، وعقائدهم ، وكذلك المدلول الفكري لا للقاب في الفكر الإسماعيلي ، إضافة إلى مجموعة من الأئمة كان نشاطهم في بلاد فارس وهم : محمد بن إسماعيل ، وعبد الله بن محمد التقي ، والداعي ميمون القداح ، ودعاة الإسماعيليين في الشمال الغربي لبلاد فارس ، والداعي أبو حاتم الرازي ، ومحمد بن احمد النسفي .

فيما تناول **الفصل الثاني** الذي عنوانه (الإسماعيلية في بلاد المشرق في العهد البويهي ٣٣٤ – ٤٤٧هـ/٩٤٥–١٠٥٥م) ، الذي تضمن هو الآخر موضوعات فبدأ سمات العصر البويهي السياسي وكيف وصلوا إلى إدارة دفة الحكم ، ثم انعكاسات الدعاة و صراعاتهم مع السلطة فناقش الداعي أبو يعقوب السجستاني والصراعات في عصره والداعي الكرماني وما له من دور في النزاعات ، وأحوال بلاد المشرق في فترة ظهور المؤيد لدين الله و جهوده في نشر الدعوة الإسماعيلية في بلاد المشرق ومناظراته .

أما **الفصل الثالث** بعنوان (الإسماعيلية في بلاد المشرق في العهد السلجوقي ٤٤٧ – ٦٥٤هـ/١٠٥٥–١٠٩٢م) ، فتناول بدايته السلاجقة وكيفية ظهورهم على مسرح الأحداث التاريخية ، ووصولهم إلى السلطة ، ثم عرج على موضوعات انعكاسات فكر ناصر خسرو على الصراعات

في بلاد المشرق ، و بلاد المشرق في عهد عبد الملك بن عطاش ، و الدعوة الإسماعيلية في بلاد المشرق بعد ابن عطاش ، و ثم دراسة الحسن بن الصباح وجهوده في الدعوة الإسماعيلية وكيفية سيطرته على قلعة الموت ، وبدأ عصر قلعة الموت ، ثم دراسة توسعات الحسن بن الصباح في البلاد .

و قد خصص **الفصل الرابع** الذي حمل عنوان (الحملات السلجوقية ضد الإسماعيليين حتى سقوط الموت ٤٨٣-٦٥٤ هـ / ١٠٩٠-١٢٥٦م) ، تناول دراسة عناوين مختلفة كانت بدايتها عن الحملات السلجوقية بعدها اغتيال الوزير نظام الملك الطوسي ، وتقسيم مراتب الدعوة وإنشاء الفدائية ، و خلافات البيت السلجوقي وتأثيرها على الإسماعيلية ، و نهاية الحسن بن الصباح ، و الصراعات بعد الداعي كيا برزك اميد ، و بلاد فارس بعد (٥٥٧هـ /١١٦٢م) والانحرافات العقائدية الجديدة ، و الداعي الحسن الثالث وإعادة العقائد الإسماعيلية ، ثم يختتم الفصل بالداعي ركن خور شاه وسيطرة المغول ونهاية قلعة الموت .

ثانيًا : عرض المصادر

اعتمدت الدراسة على عدد من المصادر والمراجع التي اثرت الدراسة نذكر منها :

اولًا : كتب التاريخ العام :

تعد كتب التاريخ العام من أهم المصادر التاريخية لاحتوائها على العديد من الروايات وذكر للأحداث فنصوصها تؤكد او تنفي حدث معين، لذلك لا يمكن الاستغناء عنها لرفدها بمعلومات قيمة لدراستنا ومنها : كتاب سير الملوك أو سياسة نامة ، لنظام الملك الطوسي (ت: ٤٠٨هـ) و كتاب تجارب الأمم وتعاقب الهمم ، لابن مسكويه (ت: ٤٢١هـ) ، و كتاب الكامل في التاريخ ، لابن الاثير (ت: ٦٣٠هـ) ، و تاريخ فاتح العالم ، للجويني (ت:٦٥٨هـ) و البداية والنهاية ، لابن الاثير (ت: ٧٧٤هـ) ، وغيرها الكثير من المصادر .

ثانيًا : كتب الفرق الإسلامية :

لا يمكن لأي باحث في أي فرقة إسلامية الاستغناء عن هذه المصادر ، برغم مواقفهم عن تلك الفرقة ، لكنها تغني الدراسة بصورة واضحة عن فرقة الإسماعيلية ، ومن تلك الكتب : كتاب الفرق بين الفرق ، للبغدادي (ت:٤٢٩هـ) ، و كتاب الملل والنحل ، للشهرستاني (ت: ٤٥٨هـ) .

ثالثًا : الكتب الإسماعيلية :

اعتمدنا في دراستنا على مجموعة من الكتب الإسماعيلية العقائدية منها والتاريخية ، و تعد هذه الكتب من أهم المصادر ، لأنها سلطت الضوء على مجموعة من الأحداث التي إفادة في الدراسة ، إضافة إلى مصادر إسماعيلية أخرى التي رفدت الأطروحة بمعلومات قيمة وهذه المؤلفات خاصة بالدعاة التي تم دراستهم من ضمن الفترة الزمنية لدراستنا ، على سبيل المثال لا الحصر : السجستاني (ت:٣٦١هـ) (الافتخار) و (اثبات النبوءات) و (الينابيع) ،كذلك الكرماني (ت: ٤١١هـ) ، (راحة العقل) و (الرياض في الحكم بين الصادين صاحبي الإصلاح والنصرة) .

رابعًا : كتب التراجم :

عدت كتب التراجم والانساب من أهم المصادر لرفد الدراسة بمعلومات في ترجمة حياة العديد من الشخصيات ، ومن تلك المصادر : ابن خلكان (ت:٦٨١ هـ) ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، وأيضًا كتاب الذهبي (ت:٧٤٧هـ) ، سير أعلام النبلاء ، فضلًا عن مؤلف الصفدي (ت: ٧٦٤هـ) ، كتاب الوافي بالوفيات .

خامسًا : كتب البلدان :

لا يمكن للدراسة أن تتخطى كتب البلدانيين والجغرافيين ، لأهميتها في التعريفات عن الأماكن والمواقع الجغرافية ومن تلك المصادر : كتاب المقدسي (ت: ٣٥٧هـ) ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، وأكثر المصادر التي تم الاعتماد عليها ، مؤلف ياقوت الحموي (ت: ٦٢٦هـ) ، معجم البلدان .

سادسًا : كتب المعاجم اللغوية :

وردت في الأطروحة العدد من المفردات التي كانت بحاجة إلى تعريفها ، وهذه المفردات تختلف من زمان إلى آخر ، لذلك اعتمدنا على مصادر لإيضاح مدلولها اللغوي ، ومن أهم الكتب اللغوية التي اعتمدناها ، كتاب الفراهيدي (ت:١٧٠ هـ) ، العين ، ومؤلف ابن منظور (ت: ٧١١هـ) ، لسان العرب .

سابعًا : المراجع الحديثة :

وردت في المراجع الكثير من المعلومات التي لا يمكن للدراسة الاستغناء عنها ، فقد كتبت عن الإسماعيلية ونشاطاتهم ودعاتهم وأثرهم في الأحداث التاريخية ومن تلك المراجع : مؤلفات مصطفى غالب وهي : (تاريخ الدعوة الإسماعيلية منذ أقدم العصور حتى عصرنا الحاضر) ، و (أعلام الإسماعيلية) ، تميزت هذه الكتب بالمعلومات الوفيرة التي قدمتها عن الدعوة الإسماعيلية وعن الدعاة ، لأن غالب من أقدم المهتمين بالحركة الإسماعيلية ، إضافة إلى تحقيقه للعديد من المخطوطات الإسماعيلية .

ومؤلفات المؤرخ فرهاد دفتري التي رفدتنا بالمعلومات الغزيرة ومختلفة على جميع الأصعدة السياسية والفكرية ومن تلك المؤلفات : (مختصر تاريخ الإسماعيلية) و (خرافات الحشاشين) و (معجم التاريخ الإسماعيلي) وغيرها من الكتب .

ولا يمكن للباحث الدارس في الإسماعيلية أن يستغني عن مؤلفات المؤرخ الإسماعيلي المعاصر عارف تامر ، التي ذكر بها الكثير من الاحداث المهمة التي أغنت الدراسة بالمعلومات فمن تلك الكتب : (تاريخ الإسماعيلية) ، (الإسماعيلية بين الحقائق والأباطيل) .

وللأمانة العلمية التي تقتضي عدم إنكار الجهود العلمية المبذولة من قبل الباحثين قبلنا في هذا المجال لابد من الإشارة بأننا استفدنا في بحثنا هذا من الاعتماد على مجموعة البحوث العلمية والرسائل والأطاريح الجامعية المنشورة وغير المنشورة ، و على سبيل الذكر لا الحصر : رشيد ، الداعي الإسماعيلي ناصر خسرو وعلاقته بالخلافة الفاطمية ، رسالة ماجستير ؛ المدخلي ، المشرق الإسلامي في عصر السلاطين السلاجقة الأوائل ٤٣١– ٤٨٥هـ دراسة سياسية ، أطروحة دكتوراه ؛

اما بالنسبة لبحوث نذكر منها : احمد ، الداعي الفاطمي ابي يعقوب السجستاني (ت:٣٦١هـ / ٩٧١م) ؛ عبد الجليل ، الامامة عند الإسماعيلية وموقف اهل السنة منها ؛ المشايخي ، الإسماعيلية النزارية في بلاد فارس ، ٤٨٣- ٦٥٦/ ١٠٩٠- ١٢٥٨م .

وفي الختام لابد من التذكير بان الكمال لله تعالى وحدة، وأن الباحث في هذه الأطروحة لم يدخر جهدًا لإظهاره بما هو عليه الآن ، فإن أخطأ فهذا من نفسه ، وإن أصاب فهذا بتوفيق الله .

الباحثة

التمهيد

الإمامة في الفكر العباسي والإسماعيلي

لقد ذهبت أغلبية الأمة الإسلامية إلى إقامة الإمامة أو الخلافة الشرعية الصحيحة فرض أساسي من فروض الدين بل هو الفرض الأعظم الذي تتوقف عليه تنفيذ سائر الفروض ، لأنه يتمم مصالح المسلمين[١] . و قبل التعمق في أرومة فكرة الإمام لدى كل من العباسيين والإسماعيليين لابد لنا من معرفتها لغةً واصطلاحًا .

الإمامة لغةً : و يعرف الإمام هو من يؤم ويتبع ، والخليفة بعد أمام الرعية ، وقيل فلان يؤم القوم أي يقدمهم ، والإمام من يقتدى به سواء كان بالقول أو بالفعل ، ذكرًا كان أو انثى أو كاتبًا أو شاعرًا أو غير ذلك [٢].

يذكر ابن منظور[٣] أيضًا : **((فلان إمام القوم ، معناه هو المتقدم لهم ، ويكون الإمام رئيسًا كقولك إمام المسلمين))** . هكذا عرفت العرب الإمام .

أما اصطلاحًا : هي من مصدر أممت الرجل ، أي جعلته أمامي، وهي تمثل الرئاسة ، لتحفظ مصالح العباد في الدارين[٤] .

يعرفها النيسابوري[٥] انها : **((قطب الدين وأساسه ، والتي تدور عليه جميع أمور الدين والدنيا ، وصلاح الآخرة والأولى وينتظم بها أمور العبادة ، وعمارة البلاد وقبول الجزاء في دار المعاد ، وبها يصل إلى مرحلة التوحيد ، والرسالة بالحجة والبرهان ، والدلالة لمعرفة الشريعة وبيانها))**.
عدّها النيسابوري قطبًا أساسيًا للدين ، فالإمام هو الذي يدير أمور الدين والدنيا ، فهو الذي ينظم أمور العبادة ، وعلى كاهل الإمام عمارة البلد ويقبل بالجزاء كل ما يفعله في دار المعاد ، الإمامة تصل إلى مرحلة التوحيد وتكون رسالة وحجة لمعرفة أمور الشريعة ، فهو صاحب السلطة الدينية والدنيوية .

---

[١] عبد الجليل ، الإمامة عند الإسماعيلية ، ص١٣٣.
[٢] ابن منظور ، لسان العرب ، باب الالف ، ص٢٦ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ، ج٣١ ، ص ٢٤٥ . للمزيد من المعلومات راجع : عبد الجليل ، عند الإسماعيلية ، ص١٣٣.
[٣] لسان العرب ، باب الالف ، ص٢٦ .
[٤] ابي البقاء ، الكليات ، ص ١٨٦ ؛ عبد الجليل ، الإمامة عند الإسماعيلية ، ص١٣٣.
[٥] اثبات الإمامة ، ص ٢٦.

أما الجويني[١] فعرفها : ((**رياسة تامة ، وزعامة عامة ، تتعلق في الخاصة والعامة في مهمات الدين والدنيا ، متضمنها حفظ الحوزة ورعاية الرعية ، وإقامة الدعوة بالحجة والسيف ، وكف الجنف و الحيف ، والانتصاف للمظلومين والظالمين ، واستيفاء الحقوق من الممتنعين وإيفاؤها على المستحقين**)) ، يتضح أن الإمام يكون صاحب رياسة تامة على جميع أمور الدين والدنيا ليحفظ التوازن على الأرض ، فجاء الجرجاني واختصرها بقوله : ((**هو الذي له الرياسة العامة في الدين والدنيا جميعًا**))[٢] ، وهذا ما أرادت الدراسة توضيحه في التعريفات السابقة .

أما عن نشأة هذا اللقب فقد ارتبط بالفكر الشيعي في موضوع الإمامة، فهذا اللقب لم يظهر في بداية الخلافة الراشدة (١١-٤١هـ/٦٣٢- ٦٦١م)، فذكر الإمام في القرآن الكريم لمن يؤدي المهان الدينية لا السياسية فيكون خاص بالنبوة والتقوى ، أكثر من مدلوله على أمير المؤمنين أو رئيس الدولة[٣].

لكن الدكتور عمارة[٤] له رأي في الإمامة ذكر أن (الخليفة) و (أمير المؤمنين) و (الإمام) القاب في الفكر الفلسفي الإسلامي ، أطلقت على صاحب السلطة ورئيس الدولة.

ولا نريد أن نغمر في المصطلح أكثر و ننتقل إلى رأي المذاهب الإسلامية في هذا اللقب ، لكن ما نريد نقله هو : لقد غلب المضمون الديني لمصطلح (الإمام) حتى عند الشيعة نفسهم فعند وصول الإمام إلى السلطة ويرأس الدولة يطلق عليه لقب (أمير المؤمنين) ، لكنهم يطلقون لقب الإمام على من يدعون الناس لبيعته ، فاذا انتصر واصبح امر السلطة له لأطلقوا عليه لقب (أمير المؤمنين) ، ففي الدعوة العباسية كان إبراهيم[٥] (إمام) ، أما أخوه أبو العباس (١٣٢ – ١٣٦هـ/ ٧٤٩- ٧٥٣م) فهو من أسس وحكم الدولة العباسية [١].

---

[١] غياث الأمم ، ص ١٥ .

[٢] معجم التعريفات ، ص ٣٣.

[٣] عبد الجليل ، الإمامة عند الإسماعيلية ، ص١٣٣.

[٤] الإسلام وفلسفة الحكم ، ص٢٧.

[٥] إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب اخ العباس السفاح ، امه ام ولد ، (٨٢ – ١٣١هـ / ٧٠١- ٧٤٩م) ، يلقب بالإمام ، ويكنى أبو إسحاق ، أوصى له ابوه بالإمامة ، نشر الدعوة العباسية في خراسان . للمزيد من المعلومات راجع :

عمل العباسيون على ملء الفراغ الروائي بروايات وأخبار مكذوبة عن الرسول(ﷺ) لانتمائهم إلى آل بيته وتشريف سمعتهم ومستقبلهم ، فننقل على سبيل الذكر لا الحصر الروايات التي وردت عن النبي(ﷺ) عندما شاهد زوجة العباس بن عبد المطلب وهي حامل و ينباها بأمر خلافة العباسيين ، فقال لها : ((**يا أم الفضل إنك حامل بغلام قلت يا رسول الله وكيف وقد تحالف الفريقان أن لا يأتوا النساء؟ قال هو ما أقول لك فإذا وضعتيه فأتيني به قالت فلما وضعته أتيت به رسول الله صَلى الله عَليهِ وسلمَ فأذن في أذنك اليمنى وأقام في أذنك اليسرى وقال اذهبي بأبي الخلفاء**))[٢] ، وبعد أن ذهب العباس إلى النبي ليسأله عما دار بينه وبين زوجته فأجابه النبي(ﷺ): ((**نعم يا عباس إذا كانت سنة خمس وثلاثين ومِئَة فهي لك ولولدك منهم السفاح ومنهم المنصور ومنهم المهدى**))[٣] ، فهنا نجد كيف عمل العباسيون على ملء الفراغ ، مستغلين الجهل و من كتب التأريخ والروايات لإضافة هذا الشرعية لهم ، من خلال الألقاب التي وردت في الرواية فالسفاح والمنصور والمهدي هم أول ثلاث خلفاء في الدولة العباسية ، ليخلطوا الأمور على الناس ، ويجذبوا عطفهم . وهنا قالوا ان الإمامة انتقلت إلى محمد بن الحنفية بناء على طلب أخيه الامام الحسين(عليه السلام)، ثم إلى ابنه أبي هاشم[٤] ثم إلى محمد بن علي بن عبد الله بن عباس[٥]. وقد عمل الخلفاء العباسيون بمبدأ التفويض الإلهي، أي يكون الخليقة مفوض من الله . لا بانتقال نص ولا اختيار العامة.

أما الإسماعيليون فقد رأوا أن الإمامة ليس فرضًا فحسب بل هي المحور والأساس التي تدور حوله السلطة وقامت على أساسه الخلافة الفاطمية في المغرب ثم انتقلت إلى مصر(٣٥٨هـ/ ٩٦٨م)،

مجهول ، اخبار الدولة العباسية ، ص٤٠٩ ؛ الطبري ، تاريخ الطبري ، ج٧ ، ص ٣٥٣ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ج٧ ، ص٢٨٩ ؛ الزركلي ، الاعلام ، ص٥٩ .

[١] عماره ، الإسلام وفلسفة الحكم ، ص٣٧.

[٢] البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج١ ، ص ٣٧١.

[٣] البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج١ ، ص٣٧١.

[٤] عبد الله بن محمد بن علي بن أبي طالب المتوفي سنة (٨٩هـ/٧٠٧م). للمزيد من المعلومات راجع : ابن خياط ، الطبقات ، ص٤١٧.

[٥] عبد معين ، الإمامة العباسية ، ص ٨-٩.

فالإمامة أساس الإيمان وقاعدة الإسلام ، فمن لا إمام له يعد خارجا عن الدين الحنيف ، وإن مات على هذه الحال مات ميتة الكفار [١].

لذا ترى الإسماعيلية الإيمان واجب للإئمة مثل الإيمان لله ورسوله والكتاب ، والإمامة تنحصر في نسل علي بن أبي طالب لأنه كان وصي رسول الله(ﷺ) ، والإمام بعده اختبار إلهي ، و الإمامة تنتقل في الصلب من الأب إلى الابن ، فقد كان علي(عليه السلام)إمامًا في أيام أبي بكر وعمر والأمر كان له بنص النبي(ﷺ)، والامة ضلت عن مسارها بعد أن بايعت غيره[٢].

ذكر الإسماعيليون إن للإمام صفات ومميزات خاصة تنتقل بالوراثة وهذه الصفات يستودعها الإمام السابق للإمام الذي بعده [٣] .

فالإسماعيليون لن يستخدموا لفظة الخلافة وإنما الإمامة ، ولذلك يسمون الخلافة الإمامة الكبرى تميزًا عن الإمامة الصغرى التي هذ الصلاة ، ومن الشروط الأساسية لدى الإسماعيلية في اختيار الإمام هي (الوصاية) او(النص) ، أي أن ينص الإمام السابق على الإمام اللاحق من أولاده ، لا يأخذون بفكرة الاختيار لتعيين خليفة ، وإنما يؤمنون بالنص[٤] إذ ذكر ابن خلدون نص جاء فيه : ((**إن الإمامة ليست من المصالح العامة التي تفوض إلى نظر الأمة ويتعين القائم بها بتعيينهم بل هي ركن الدين وقاعدة الإسلام ولا يجوز لنبي إغفاله ولا تفويضه إلى الأمة بل يجب عليه تعيين الإمام لهم ويكون معصوما من الكبائر والصغائر وإن عليا رضي الله عنه هو الذي عينه صلوات الله وسلامه عليه بنصوص ينقلونها ويؤولونها على مقتضى مذهبهم لا يعرفها جهابذة السنة ولا نقلة الشريعة ...**))[٥] ، يوضح لنا ابن خلدون إن الإمامة هي مصلحة عامة فلذلك لا يمكن للعامة اختيار الإمام ، لأن الإمام يجب أن يكون معصومًا من الكبائر والصغائر . ولذلك فالإمام

---

[١] عبد الجليل ، الإمامة عند الإسماعيلية ، ص١٣٩- ١٤٠.

[٢] الاشعري ، مقالات الاسلامين واختلاف المصلين ، ص٤٥٥.

[٣] عبد الجليل ، الإمامة عند الإسماعيلية ، ص١٤٠ .

[٤] الشيال ، مجموعة الوثائق الفاطمية ، ص٢٣-٢٤ .

[٥] مقدمة ابن خلدون ، ج١ ، ص١٩٦ .

علي(عليه السلام)هو أول الأئمة وقد اختاره النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) والدليل قوله : **((من كنت مولاه فعلي مولاه))**[١].

[١] معمر ، معمر بن أبي عمرو راشد الأزدي مولاهم أبو عروة البصري ، الجامع ، ج١١ ، ص٢٢٥ ؛ أبو بكر ، الكتاب المصنف في الاحاديث ، ج٦ ، ص ٣٦٦ ؛ ابن حنبل ، فضائل الصحابة ، ج٢ ، ص ٥٦٩ .

الفصل الأول

أصول الإسماعيلية

وانتشارها في بلاد المشرق

الفصل الأول

أصول الإسماعيلية وانتشارها في بلاد المشرق

اولًا : الدعوة لغة و اصطلاحًا

للإحاطة في الصراع الإسماعيلي مع الدولة العباسية لابد أولا وقبل كل شيء من الوقوف للتعرف على الدعوة لغًة واصطلاحًا : عرفت الدعوة في اللغة على أنها :((**دعا دعاء ، وفلان داعي قوم وداعية قوم: يدعوا إلى بيعتهم دعوة والجميع : دعاة**))[١] ، أي الدعوة ونشر فكرة معينة للناس ، ومن يبث هذه الأفكار يسمى داعي .

أما اصطلاحًا : فهي النشر والبلاغ ،أي المحاولات الفنية المتعددة الرامية إلى تبليغ رسالة ما ، كما وتعرف على أنها أدلة كلامية يرويها الداعي لاستمالة الناس نحو هدف معين لإقناعهم عقليًا ليصبح إيمانهم راسخاً[٢].

ثانيًا: جذور الدعوة الإسماعيلية

تعود الإسماعيلية ، إلى الشيعة ،والشيعة هم كما يعرفهم ابن منظور فقال:((**اتباع الرجل وانصاره ، وجمعها شيع ، وأشياع جمع الجميع . ويقال شايعه : كما يقال والاه من والي**))[٣] . إذن هذه اللفظة تطلق على الاتباع والموالين ومن ينصرون شخصًا ما ، أما من الناحية العقيدية فعرفهم الشهرستاني[٤] ، فقال :((**الشيعة هم الذين شايعوا علي رضي الله عنه على الخصوص . وقالوا بإمامته وخلافته نصًا ووصية ، أما جليا ، واما خفيا**)). أي إن أتباع الإمام علي (عليه السلام) آمنوا بإمامته وإن الخلافة له بعد الرسول (صلى الله عليه وسلم)، ويكون إمّا نصًا له أو وصية من الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، بالخلافة وقيادة الامة من بعده .

---

[١] الفراهيدي ، العين ، ج٢ ، ص٢٢٢ ؛ الفيروز ابادي ، القاموس المحيط ، ص ١٢٨٢.

[٢] غلوش ، الدعوة الإسلامية ، ص١١ ؛عبد الغني ،اسلوب الدعوة القرآنية ، ص١٤ .

[٣] لسان العرب ، مادة شيع ، ص ١٨٨ .

[٤] الملل والنحل ، ج١ ، ص ١٤٦؛ للمزيد من المعلومات راجع : ظهير ، الشيعة والتشيع ، ص ١٣، ٢٤ ؛ نزاد ، معجم مصطلحات الرجال ، ص ٨٤ ؛ السبحاني ، رسائل ومقالات ، ص١٠ ؛ الخرسان ، نشأة التشيع ، ص٢٠ .

إن جوهر التشيع هو الالتزام بإمامة علي (عليه السلام) ، و ولده من بعده بوجود نص في ذلك ، إن الإمامة وليدة النصوص فلذلك هي امتداد للنبوة ، ولا يكون الإمام منتخب وانما يكون بتعيين من الله تعالى فهو الذي نص على الإمام عن طريق النبي(صلى الله عليه وسلم)[١] .

الشيعة يعدون الإمامة من القضايا الأصولية ، وهي ركن من أركان الدين ، التي لا يجوز حتى للرسل إغفالها أو إهمالها ، إن وجوب اختيار الإمام يكون بالتعيين والتنصيص[٢] .

هذه اللفظة شاع استعمالها عندما حدث الخلاف بين الامام علي (عليه السلام) ومعاوية ، ومسألة الحكم والاحكام ، أي كانوا يشايعونه ويناصرونه في حروبه مع معاوية[٣] .

ثالثًا : نشأة الإسماعيلية

تعددت الآراء في نشأة الإسماعيلية ، إلا أنها اتفقت حول انتسابهم العقائدي إلى إسماعيل بن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) وإليك بعض من هذه الآراء : ذكر القمي[٤]، قائلاً : ((**فرقة زعمت أن الإمام بعد جعفر ابنه إسماعيل بن جعفر ، وأنكرت موت إسماعيل في حياة أبيه ، وقالوا كان هذا يلتبس على الناس لأنه خاف عليه نفسه عنهم ، وزعموا أن إسماعيل لا يموت حتى يملك الأرض ويقوم بأمور الناس**)) ، وذكر أيضًا الشهرستاني[٥] ذلك بالقول :((**قالوا إن الإمام بعد جعفر إسماعيل نصا عليه باتفاق من أولاده، إلا أنهم اختلفوا في موته في حال حياة أبيه . فمنهم من قال لم يمت**)) . وهناك نص آخر يذكر : ((**هم الذين**

---

[١] الوائلي ، هوية التشيع ، ص١٣ .

[٢] الشهرستاني ، الملل والنحل ، ج١ ، ص ١٤٦.

[٣] ظهير ، الشيعة والتشيع ، ص١٣.

[٤] المقالات والفرق ، ص٨٠ ؛ النوبختي ، فرق الشيعة ، ص١١٤ . للمزيد من المعلومات : بدوي ، مذاهب الإسلاميين ، ص٨٣١ ؛ الأمين ، اعيان الشبعة ، ج١ ، ص٢٠.

[٥] الملل والنحل ، ج١ ، ص١٤٦ ؛ سلومي ، أصول الإسماعيلية ، مج١ ، ص ١٩٥ ؛ لويس ، أصول الإسماعيلية ، ص٦٩ ؛ دفتري ، الإسماعيليون ، ص ١٧٠ ؛ المرعشي ، شرح احقاق الحق ، ص ٥٢٦ .

يزعمون ان الإمام بعد جعفر ولده إسماعيل ، وكان اكبر أولاده...))[١] ، وهذا الرأي يؤيد أن الإمامة من بعد الصادق (عليه السلام) هي لابنه الأكبر إسماعيل ، وهذه الجماعة يسمون أنفسهم ب الإسماعيلية الخالصة .

وهناك تعريف آخر لنسب الإسماعيلية يذكر : ((**الإسماعيلية : قالوا بأئمة الستة المذكورين ، والسابع ، هو إسماعيل بن جعفر الصادق وليس موسى الكاظم كما يقول غيرهم**))[٢] ، يتضح إن النسب إلى إسماعيل بن جعفر الصادق لا إلى ابنه محمد .

كما ويذكر الداعي إدريس القرشي إمامة إسماعيل ، قائلًا : ((**كان أرفعهم مكانة لديه واحبهم إليه ولده إسماعيل (عليه السلام) وكان يخصه دونهم بالتقرب ويعظمه عليهم ،كما كان يعظم يوسف على أبنائه يعقوب ، ثم إن الإمام جعفر بن محمد (عليه السلام) نص على الإمام إسماعيل بن جعفر ب الإمامة وعرف خواص شيعته بأنه الإمام القائم مقامه**))[٣].أراد إدريس أن يوضح مكانة إسماعيل لدى الإمام الصادق(عليه السلام) ، لتكون شرعية الإمامة له من بعد ، وقارنها بمكانة يوسف لدى يعقوب أيضًا .

ويذكر القلقشندي[٤] إمامة إسماعيل، في معرض حديثه عن الإسماعيلية ، قائلاً : ((**وهم القائلون بإمامة إسماعيل بن جعفر الصادق ، وإن الإمامة انتقلت إليه بعد أبيه دون أخيه موسى الكاظم .. ، وهم يوافقون الإمامية .. في سوق الإمامة من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضى الله عنه إلى جعفر الصادق ، ثم يعدلون بها عن موسى الكاظم الذي هو الإمام عند الإمامية إلى إسماعيل هذا ، ثم يسوقونها في بنيه ، فيقولون : إن الإمامة انتقلت بعد أمير المؤمنين علي رضى الله عنه إلى ابنه الحسن ، ثم إلى أخيه الحسين ، ثم إلى ابنه علي زين العابدين ، ثم إلى ابنه محمد الباقر ، ثم إلى ابنه جعفر الصادق ، ثم إلى ابنه إسماعيل – الذي تنسب إليه هذه الفرقة – بالنص من أبيه**)) . يتضح نسب إسماعيل وإليه انتقال الإمامة ، و وجود النص لثبوتية إمامة إسماعيل .

---

[١] نصر الله ، السيوف المشرقة ، ص٧٢ .

[٢] مغنية ، الشيعة في الميزان ، ص٣٤.

[٣] عيون الاخبار وفنون الاثار ، ج٤ ، ص٣٣٣.

[٤] صبح الاعشى ، ج١٣ ، ص٢٣٨ – ٢٣٩ .

كما وحدث خلاف أيضًا على الإمامة بعد وفاة إسماعيل ، أي ثمت اختلاف على الإمامة من بعد الإمام الصادق (عليه السلام) ، الجماعة الأخرى زعمت أن الإمامة بعده إلى ابن إسماعيل الذي يسمى محمد وهذا ما ذكره القمي[١] ، فقال : ((**زعمت أن الإمام بعد جعفر ، محمد بن إسماعيل ، و أمه ام ولد وقالوا ان الأمر كان لإسماعيل في حياة أبيه فلما توفي قبل أبيه جعل جعفر بن محمد الأمر لمحمد بن إسماعيل وكان الحق له**)). إذ إن وفاة إسماعيل في زمن أبيه جعل بعض من اتباع إسماعيل يرجعون الإمامة إلى ابنه محمد لإن الإمامة تكون في الاعقاب ، فوافق النوبختي على ما طرحه القمي[٢] ، قائلاً : ((**ان الأمر كان لإسماعيل في حياة أبيه فلما توفي قبل أبيه جعل جعفر بن محمد الأمر لمحمد بن إسماعيل وكان الحق له ولا يجوز غير ذلك لأنها لا تنتقل من أخ إلى أخ بعد الحسن والحسين (عليهما السلام) ولا تكون إلا في الأعقاب ولم يكن لأخوي إسماعيل عبد الله وموسى في الإمامة حق كما لم يكن لمحمد بن الحنفية حق مع علي بن الحسين**)) ،هذا الرأي يخالف ما تم ذكره سابقًا ، لأنهم ادعوا إن الإمامة انتقلت من جعفر إلى ابن إسماعيل محمد ، وكيف وضعوا التبريرات لذلك ، إن الإمامة تكون في الأعقاب .

ثم إن هناك رواية أخرى تؤيد وفاة إسماعيل ، اذكر نص : ((**ثم إن الإمام إسماعيل بن جعفر (عليه السلام) مات في حياة أبيه ، وقد بلغ ابنه محمد بن إسماعيل (عليه السلام) مبلغ الرجال فنص عليه بـ الإمامة أبيه بأمر جده وحرته . ولما أتت وفاة الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد صلوات الله عليه نص إلى ابن ابنه محمد بن إسماعيل (عليهم السلام) ، وأق أمه خلصاء شبعته من بعده**))[٣] .مما ذكر هنا هو كيف نص الإمام بـ الإمامة إلى محمد بن إسماعيل لان أباه قد توفي قبل ذلك ، وكيف أنه جمع خواصه لكسب الشرعية لهذه الأمر .

كما وذكر في النص آخر : ((**إن جعفر نصب ابنه إسماعيل للإمامة بعده فلما مات إسماعيل في حياة أبيه علمنا أنه إنما نصب ابنه إسماعيل للدلالة على إمامة ابنه محمد بن**

---

[١] الفرق والمقالات ، ص ٨٠ ؛ للمزيد من المعلومات راجع : بدوي ، مذاهب الإسلاميين ، ص ٨٣١ .

[٢] فرق الشيعة ، ص١١٦- ١١٧.

[٣] الداعي ادريس ، عيون الاخبار ، ج٤ ، ص٣٣٢ .

إسماعيل))[١] ، هؤلاء الجماعة عرفوا باسم **(المباركية)** ، نسبة إلى مبارك مولى إسماعيل بن جعفر .

وفي عرض لما ورد في كتب التراجم ، وما تناولته من مادة حول نسب الإسماعيلية ، ذكر السمعاني الذي له رأي في هذه الجماعة :**((جماعة من الباطنية ينتسبون إلى محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق لانتساب زعيمهم المغربي إلى محمد بن إسماعيل))**[٢] .أي نسب الإسماعيلية إلى ابنه محمد ولم يخض غمار الاختلاف الذي وقع في أي منهم نص الإمامة بعد الصادق(عليه السلام) .

ولا نغفل عما ذكره الصفدي[٣] في تعريفه لإسماعيل نص جاء فيه : **((هو المنصوص عليه في بدء الأمر ولم يتزوج الصادق على أمه بواحدة من النساء ولا اشترى جارية كسنة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في حق خديجة وكسنة على في فاطمة واختلف في موته فقالوا أنه مات في حياة أبيه وقالوا انما فائدة النص عليه وإن كان قد مات في حياة أبيه لانتقال الإمامة منه إلى الأولاد خاصة كما نص موسى على هارون ثم مات هارون قبل موسى لانتقال الإمامة منه إلى الأولاد فان النص لا يرجع القهقري والقول بالبدء محال ولا ينص الإمام على واحد من ولده إلا بعد السماع من آبائه والتعيين لا يجوز على الإبهام و الجهالة))** ، ليكسبوا الإسماعيلية شرعية الإمامة من بعد الصادق(عليه السلام) مع ما حدث لموسى وهارون ، وإن نص الإمامة لا يمكن الرجعة فيه ، يظهرون النص بعد إخفائه من السلطات ولا يجهلونه ، والنص هذا لا يتم الا بعد السماع من الآباء ، وهذا التعيين لا يكون به غموض أو نقص، يتضح ان الإسماعيليين هنا يؤيدون فكرة وفاة إسماعيل في حياة والده ، لكن ما تم توضيحه ليكسب شرعية الإمامة في نسلهم ، بأن الإمام جعفر الصادق(عليه السلام) ، قد نص ب الإمامة لابن إسماعيل وليس إلى إسماعيل .

وهذا النص يجمع الآراء المختلفة عن إمامة إسماعيل ، فيذكر: **((فمن قائل إن أباه مات من قبله ، وانتقلت الإمامة إليه . ومن قائل : إنه مات قبل أبيه . وفائدة النص**

---

[١] البغدادي ، الفرق بين الفرق ، ص ٤٦ ؛ للمزيد من المعلومات راجع : داوود ، نشأة الشيعة الإمامية ، ص٢٤٣ .

[٢] الانساب ، ج١ ، ص ١٥٦ ؛ ابن الاثير ، اللباب في تهذيب الانساب ، ج١ ، ص ٥٩.

[٣] الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج٩ ، ص٦٢ .

ثبوتها في بنيه بعده . ثم يقولون : إنها انتقلت من إسماعيل المذكور إلى ابنه محمد))[١] .

ذكر المقريزي[٢] أن وفاته كانت سنة (١٣٨هـ/٧٥٥م) ، قائلاً : ((**إن إسماعيل بن جعفر الصادق مات في حياة أبيه جعفر سنة ثمان وثلاثين ومائة ، وخلف من الأولاد محمدًا ، وعليًا ، وفاطمة**)).

لكن الجويني[٣] يذكر تاريخ آخر ، قائلاً: ((**إن وفاة إسماعيل بن جعفر عليه السلام وقعت في سنة ١٤٥هـ**)).وعلى الرغم من اختلاف سنوات الوفاة لكن ما يؤكد لنا ان إسماعيل قد توفي في حياة والده . والدليل إنه مات في حياة والده كما نقل الداعي إدريس ، قائلا : ((**كانت وفاة الإمام الصادق (عليه السلام) في شهر شوال سنة ثماني وأربعين ومائه**))[٤] .

هناك رأي يقول إن أباه جعفر(عليه السلام) أعلن موته حتى لا يقصده العباسيون فيقتلوا[٥]، خوفًا عليه وحمايةً له ، ليكسبوا شرعية إمامته بعد والده .

يذكر أن الصادق(عليه السلام) ، كان يطلب أن يضعوا نعشه على الأرض مراراً ، ويكشف عن وجهه ، ليعلم الناس بأمر وفاته ، ويبعد الشبهات عن خلافته ، فكان يكرر هذه العبارة قال : ((**يقول لمن حضره : أليس هذا ابني إسماعيل ؟ فيقول : نعم . وفعل ذلك مررًا**))[٦].

---

[١] القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج١٣ ، ص٢٣٩ .

[٢] اتعاظ الحنفاء ، ج١ ، ص١٥؛ للمزيد من المعلومات راجع : الزرباطي ، أولاد الإمام محمد الباقر (عليه السلام) ، ص١٠٦ .

[٣] جهنكشاي ، مج٣ ، ص ٢٤٥.

[٤] عيون الاخبار ، ج٤ ، ص ٣٣٢.

[٥] الزركلي ، الاعلام ، ج١ ، ص٣١١.

[٦] الداعي ادريس ، عيون الاخبار ، ج٤ ، ص ٣٣٥ ؛ للمزيد من المعلومات راجع : الزرباطي ، أولاد الإمام محمد الباقر(عليه السلام) ، ص ١٠٦ .

بدأ ظهور وأنتشار هذه الفرقة في سرية سنة (١٥٥هـ/ ٧٧١م)[١] ، أي بعد وفاة الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) بحوالي سبع سنوات .

وعلى ما يبدوا ان أمر ظهورها في العلن اختلفت من مكان إلى آخر ، ففي اليمن ظهرت سنة (٢٦٨هـ / ٨٨١ م)، وقيل ظهرت هذه الحركة في زمن المأمون العباسي (١٩٨- ٢١٨هـ/ ٨١٣-٨٢٨ م) لكنها انتشرت في زمن المعتصم العباسي (٢١٨- ٢٢٧هـ/ ٨٣٣- ٨٤١ م)[٢] .

في بداية الإسماعيلية ظهرت كتنظيم سري ، اعتمدت على مجموعة دعاة نشطين ، انتشروا في أرجاء العالم الإسلامي ، اتخذت من المدن البعيدة والتي يغلب عليها طابع الجهل والغفلة ، وبعيدة أيضًا عن مركز الخلافة العباسية ، وطبيعة الجغرافية لتلك المدن هي التي مهدت وساعدت على انتشار الدعوة ، فكانت من تلك المدن ، أقاليم فارس[٣] وخراسان والشمال الإفريقي واليمن.

في حين ذكر الجندي[٤] واصفًا الدعوة الإسماعيلية بأنها تنظيم سري ، ويرجع أصلهم إلى محمد بن إسماعيل ، قائلاً : ((**يمتاز الإسماعيلية بالتنظيم والدعاية السريين . وأنهم يطورون أمورهم .من وقت لآخر ، لكن الأصل الأصيل عندهم هو أن الإمام المعصوم من نسل محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق**)).

رابعًا : عقائد الإسماعيلية

تُعد معتقدات الإسماعيلية ذات تطرف شديد ، و اقتبسوا من الفرق الشيعية الأخرى والتي أثرت في عقائد الإسماعيلية تأثير كبير ، غير إن هذه النشأة وتطور العقائد الإسماعيلية في مرحلتها الأولى كانت مع اليقظة الفكرية التي بدأت في عصر الخليفة أبي جعفر المنصور (١٣٦ – ١٥٨هـ/ ٧٥٣-٧٧٤ م) ، والتي تعتبر هذه اليقظة نفسها ذات أثر في حركة النقل من الفارسية والسنسكريتية

---

[١] نصر الله ، السيوف المشرقة ، ص ٨٦.

[٢] عثمان ، الإسماعيلية ، ص ١٩ .

[٣] إقليم واسع يضم الإقليم خمس اقسام أو كور ، كورة اردشير خره ، وسابور ، و ارجان و اصطخر ، ودار ابجرد . للمزيد من المعلومات راجع : لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ،ص ٢٨٣.

[٤] الجندي ، الإمام جعفر الصادق(عليه السلام) ، ص ٣٨٣ .

والسريانية واليونانية إلى العربية[١] . وقد أدت اليقظة الفكرية إلى تطرف الإسماعيلية ؛ وذلك لأن الإسماعيلية قد أطلعوا على الفلسفة وأخذت فلسفة أفلاطون حيز كبير في فكر المفكرين الإسماعيليين الذين كانوا يعتقدون بأن ما توصلوا إليه في فكرهم هو العقيدة الصحيحة التي لا توجد غيرها.

كانت من أقوى المؤثرات التي ساعدت على تطور العقيدة الإسماعيلية هي نظرية الفيض الإفلاطونية[٢]، فأدوار النبوة ماهي إلا صورة تاريخية منعكسة لنظرية الفيض الكوني ، فاعتقد الإسماعيلية أن النبوة مرت بستة أدوار عظمى ، هي (آدم و نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد) ، وبدأ الدور السابع بظهور محمد بن إسماعيل الذي تطلق عليه لقب القائم أو صاحب الزمان ، التي ظهرت على يده العقيدة الباطنية لأول مرة. من خلال ما ذكر نلاحظ أن المذهب يقوم على العدد سبعة ، أما ما دون ذلك فيقوم على العدد اثني عشر ، وقد استندوا بهذا الأمر ان الله سبحانه وتعالى خلق النجوم التي بها قوام العالم سبعة ، والسموات سبعة ، والأرض سبعة ، والبروج اثني عشر ، ونقباء بني إسرائيل اثنى عشر ، كل هذه الإشارات ليستدلوا بها على أن حجج الإمام القائم هم اثنى عشر إمامًا ، ويجعلوا لعقيدتهم نظرة فلسفية عميقة باختيارهم للرقم سبعة. وزعم الإسماعيليون إن الفاصل بين الله والانسان هي خمسة نشأت ، والتي سموها مراتب الوجود وهي :((**العقل الكلي ، النفس الكلية ، الهيولي ، الملأ أو المكان ، الخلاء أو الزمان**)) إذا اضيف إليها (الله) و (الانسان) وبذلك طبقات الوجود السبع[٣] .

---

[١] جمال الدين ، دولة الإسماعيلية في ايران ، ص٣٢.

[٢] تعتمد نظرية الفيض الإلهي بشكل عام على ان أساس العالمين الأعلى والادنى ، حيث تربطها النفس الإنسانية ، يرى افلاطون ان النفس تسمو عن طريق كبح الغرائز والرغبات الحسية لتستطيع ان تصل إلى معرفة العلم الحق ، وغايتها معرفة الله ، حيث يعد الوجود تابع في الواقع للواحد ، وان الواحد هو مبدأ الوجود ، اما عن وجود الموجود لا يمكن ادراكه الا بإرجاعه للأصل الكامل ، اما عن العقل في العلم يبقى واحد لانه يتأمل موضوعاً واحداً فقط ، وما يضيفه على الوجود الأدنى هو تأمل المبدأ الأول الأعلى . للمزيد من المعلومات راجع : أبو غليون ، افلاطون دراسة معمقة في نظرية الفيض الإلهي ، ص ٢و ص٥ ؛ حوى ، الأساس في السنة وفقهها ، ج١ ، ص ٤٢٩ ؛ الهلباوي ، نظرية الفيض عند افلاطون ، ص ٣٣٦ – ٣٣٧ .

[٣] جمال الدين ، دولة الإسماعيلية في ايران ، ص٣٢ – ٣٣.

وبالنسبة لنشر العقائد فقد اعتمدوا على دعاة مهرة على بمراتب متفاوتة ، وفيما يخص التلقين لم تكن دفعة واحدة ، وإنما على درجات ، وكل واحدة تكون مترتبة فوق السابقة ، ويبقى الرقم سبعة هو الرقم الذي يتحكم في هذه الدرجات[١].

وتسموا بالتعليمية لا بطالهم النظر . والاستدلال ، والرأي ، والقياس ، فاكتفوا بتعليم الإمام المعصوم ، أما تسمية الباطنية لأنهم قالوا إن لكل ظاهر باطن[٢].

وفي القرن الرابع شرع الدعاة في بلاد فارس بملائمة العلوم الدينية الإسماعيلية وتطابقها مع الفلسفة الأفلاطونية ، ويعد محمد النسفي الذي سيرد ذكره لاحقًا، داعي دعاة خراسان وما وراء النهر[٣] الذي أدخل الفلسفة الأفلاطونية إلى علومهم الدينية ، ونظامهم الفكري[٤].

خامسًا : مدلول الألقاب السياسية في الفكر الإسماعيلي

يدل اللقب على مكانة الشخص بشكل عام فهو يعني ما وصل إليه من مكانه في نواحي الحياة المختلفة والتي يدخل ضمنها الحياة السياسية ، فاللقب الذي يتخذه الحاكم يدل على فكرة سياسية معينة ، للوصول بها إلى مرتبة معينة ، ومكانة في المجتمع. و الإسماعيلية كحركة سياسية لابد لزعمائهم أن يتخذوا لأنفسهم القاب لها مدلولات سياسية مهمة بالنسبة لهم في المجتمع الإسلامي عامة ، والمجتمع الإسماعيلي خاصة .

اطلق الإسماعيلية على زعمائهم لقب (الإمام) وهذا المصطلح له مدلولات تختلف من فرقة إلى أخرى ، وهنا يجب أن نسلط الضوء على فكرة هذا اللقب في المذهب الإسماعيلي . لقب الإمام له مدلول آخر وهو صاحب الزمان ، يدل هذا اللقب على العصمة والعزوف عن الخطأ ، ويعد خليفة الله في أرضه ، وإن إرادته لا ترد إذ ليست خدمة الله إلا تتميم والإخلاص له ، و يعد هذا الزعيم هو صاحب السلطة المطلقة على جميع الإسماعيليين ، ويدعون أن من عرف إمام الزمان وأقسم باسمه

---

[١] جمال الدين ، دولة الإسماعيلية في ايران ، ص ٣٧ .

[٢] بندلي ، تاريخ الحركات الفكرية ، ص ١٤٠.

[٣] يقصد بها البلاد الواقعة خلف نهر جيحون ويعد الحد الفاصل بين الاقوام الناطقة بالفارسية والتركية ، أي ايران وتوران ، فمن تكون ورائها من اقاليم تسمى ما وراء النهر . للمزيد من المعلومات راجع : لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٤٧٦ .

[٤] دفتري ، الإسماعيليون تاريخهم وعقائدهم ، ص ٣٧٦.

واعتمد عليه في كل شيء ، ثم عرف أوامره وتمسك بها وأعطى لكل ذي حق حقه ، فقد عرف الله حق معرفته[١].

هناك مرتبة يعرف صاحبها بلقب (باب الأبواب) هذه المرتبة لا يعرف شاغرها سوى الإمام نفسه ويقال أنه باب صاحب الزمان الذي يؤتى منه إليه ، وحجته على الخلق ، كما وإنه يكون حامل لعلمه ، وصاحب دعوته ، ويكون بعد الإمام مباشرة ، فيذكر الكرماني قائلا : **((فصل الخطاب الذي يتعلق بالباب))**[٢] .

ومن الألقاب التي عرفت لدى الإسماعيلية لقب (داعي الدعاة) هذا اللقب يطلق على كبير الدعاة و يتم اختيار هذا الداعي من قبل الإمام في بداية الدعوة الإسماعيلية ، كانوا يسمونه بـ(حجة الجزيرة) ، جاءت هذه التسمية من تقسيم الإسماعيلية مناطق دعوتهم إلى اثني عشر منطقة كل منطقة يطلق عليها لقب (جزيرة) ، يساعد هذا الداعي ما يسمى بـ(النقباء) ، يعد النقيب قوة لصاحب الجزيرة يواجه بهم خصومه ويعرف عن طريقهم الاسرار الخاصة والعامة [٣].

و من الشروط التي يجب توافرها في داعي الدعاة هو معرفته بمذاهب أهل البيت (عليهم السلام)، ويأخذ العهد على من ينتقل من مذهبه إلى مذهبهم ويكون لديه اثنا عشر نقيبًا، ويمتلك أيضًا نواب في سائر البلاد [٤] .

هذا الشخص يشرف على الدعوة في جميع الجزر ، ويكون واسطة بين دعاة الجزر و الإمام ، إذن داعي الدعاة معروف وغير مستور بين الدعاة جميعًا ورجال الإمام في جميع أدوار الستر والظهور لأن مرتبته ليست سرية ، على العكس من الإمام وباب الأبواب[٥] .

---

[١] الكرماني ، راحة العقل ، ص ٢٥٢ ؛ بندلي ، تاريخ الحركات الفكرية ، ص ١٣٧ .

[٢] راحة العقل ، ص ٢٥٢ ؛ غالب ، الاعلام الإسماعيلية ، ص ٢٤؛ العبودي ، المعارضة السياسية عند الإسماعيلية ، ص ٦٠٧.

[٣] سلومي ، أصول الإسماعيلية ، ص٣٣٢.

[٤] المقريزي ، اتعاظ الحنفاء ، ج٣ ، ص ٣٣٧؛ سلومي ، أصول الإسماعيلية ، ص٣٣٨.

[٥] سلومي ، أصول الإسماعيلية ، ص٣٣٨ ؛ حسين ، طائفة الإسماعيلية ، ص ١٤٠ .

ومن الألقاب التي ظهرت في حدود هذه الدراسة والتي مر علينا ، إن الإمام لدى الإسماعيلية كان يطلق عليه مجموعة من الألقاب مثل محمد بن إسماعيل الذي اطلق عليه : (المستور و الحبيب و المكتوم)[١] . فالمستور و المكتوم لأنه أبقى نفسه مخفيًا عن أنظار الناس خوفًا من البطش العباسي ويتنقل من مكان إلى آخر ، و الحبيب قد يكون هذا اللقب لأن ادعائهم بأن الإمام الصادق (عليه السلام) قد نص بالإمامة إليه بعد أن توفي أباه .

وقبل الحديث عن التغيرات التي حدثت للدعوة في بلاد فارس والألقاب التي ظهرت هناك لابد لنا من توضيح مراتب الدعوة والألقاب التي ظهرت وما هي الفكرة من كل لقب . نعلم أن الإسماعيلية كتنظيم كان دقيق جدًا بكل تفاصيله ، فقد تم تقسيم العالم إلى جزر ، فإن منظومتهم الفكرية مبنية على الفلسفة والكون ، فأنهم يطبقون هذه الدرجات الكونية على درجات الدعوة الدينية ، فجعلوا لكل ظاهر باطن ، ولكل درجة كونية درجة دينية ، وفق الترتيب الاتي [٢]:

١- الناطق وله رتبة التنزيل[٣].
٢- الأساس وله رتبة التأويل[٤].
٣- الإمام وله رتبة الأمر وسياسة الأمة على سنن الدين.

---

[١] الداعي ادريس القرشي ، عيون الاخبار ، ج٤ ، ص ٣٥٢ ؛ للمزيد من المعلومات راجع : الزركلي ، الاعلام ، ج ٦ ، ص٣٤ ؛ غالب ، اعلام الإسماعيلية ، ص ٨٩ ؛ دفتري ، الإسماعيليون تاريخهم وعقائدهم ، ص ١٨١.

[٢] غالب ، اعلام الإسماعيلية ، ص ٢٤؛ العبودي ، المعارضة السياسية عند الإسماعيلية ، ص ٦٠٧ ؛ جمال الدين ، دولة الإسماعيلية في ايران ، ص ٤٠ ؛ السلومي ، أصول الإسماعيلية ، مج ١، ص٣٣٦ - ٣٤٩.

[٣] يقصد بها هي اخراج الانفس إلى الفعل ، والتي تكون بمرتبة العقل ، والتي تكون قوانين العبادة العملية الظاهرة بالتنزيل والشريعة(جامع للشريعة) ، فهو جامع للبركة ويجمع جميع المراتب . فهو يملك التنزيل والتأويل والأمر والفصل الخطاب ، والحكم والابلاغ ويعرف الحدود العلوية والسفلية ، واخذ العهد والهداية . للمزيد من المعلومات راجع : الكرماني ، راحة العقل ، ص ٢٥٠، ٢٥٢، ٢٥٣.

[٤] التي تؤسس قوانين العبادة العلمية الباطنية بالتأويل ، وان الإسماعيلية يقولون ان لكل ظاهر باطن . للمزيد من المعلومات راجع : الكرماني ، راحة العقل ، ص ٢٥٢.

٤- الباب وله رتبة فصل الخطاب.

٥- الحجة وله رتبة الحكم فيما كان حقًا أو باطلًا .

٦- داعي البلاغ وله رتبة الاحتياج وتعريف المعاد .

٧- الداعي المطلق وله رتبة تعريف حدود العلوية والعبادة الباطنية ، أي توضيح العبادة العلمية .

٨- الداعي المحدود وله رتبة تعريف الحدود السفلية والعبادة الظاهرة أي تعليم مراسيم العبادة العلمية.

٩- المأذون المطلق وله رتبة اخذ العهد والميثاق أي رسوم الدين و آداب الدين.

١٠- المأذون المحدود وله ورتبة جذب الأنفس المستجيبة وهو المكاسر.

١١- لاحق و الجناح : ولهما رتبة مؤازرة المأذون المحدود ، والقيام بمهمته في أثناء غيابه.

وقد ظهرت ألقاب أخرى في الفترة النزارية[١] ، فقد ورد لقب (الشيخ) أو (شيخ الجبل) ، هذا اللقب بمثابة داعي الدعاة في المرحلة الأولى قبل النزارية ، ظهر هذا اللقب في بلا فارس ، وأطلق على الحسن بن الصباح[٢] ، هذا اللقب يدل على تمكن الحسن من السيطرة على قلعة الموت[٣] ، والتي تعد من أهم القلاع في بلاد فارس ، ولكن بعد السيطرة التامة على هذه

---

[١] هم الجماعة الذين ادعوا ان الإمامة من بعد المستنصر إلى ابنه نزار ، لكن الوزير الأفضل اعلن أحمد ابن المستنصر خليفة من بعد اباه واطلق عليه لقب المستعلي ، لانه كان صغير في السن . المقريزي ، اتعاظ الحنفاء ، ج٣ ، ص٨٧ ؛ للمزيد من المعلومات راجع : السلومي، أصول الإسماعيلية ، ص ٣٦٧.

[٢] هو الحسن بن علي بن محمد بن جعفر بن الحسين بن جعفر بن الحسين بن محمد الصباح ، يرجع نسبه إلى قبيلة حمير اليمنية ، وقد رحل ابوه من اليمن إلى الكوفة ثم من =الكوفة إلى قم ثم إلى الري فتوطن فيها ، ولد سنة(٤٤٧هـ/١١٥٢م) في مدينة قم لقد ، فكانت ونشأته في بيت من ذو علم وجاه وادب ، في ظل اسرة شيعية اثنى عشرية ، ثُمَ اصبح اسماعيليًا فيما بعد . البناكتي ، تاريخ البناكتي ، ص ٢٥٣ ؛ الجويني ، تاريخ جهانكشاي ، مج٣ ، ص ١٧٠ ؛ دفتري ، الإسماعيليون في العصر الوسيط ، ص٧٧ ؛ يونس ، داوود ، قلعة الموت ، ص ٩٢ .

[٣]هي قلعة على جبل شاهق من حدود الديلم ، وكانت لسياده جشم بن مالك الدليمي ، أي تقع في نواحي قزوين شمال ايران في منطقة رودبار. للمزيد من المعلومات مراجعة:

القلعة انفرد بلقب لنفسه الذي هو (رئيس الدعوة) ، وهذا الأمر حدث بعد وفاة المستنصر بالله (٤٢٠ – ٤٨٧هـ/ ١٠٢٩– ١٠٩٤ م) ، لأنه استطاع أن يجمع في رئاسته للدعوة بين العملي والروحي ، وقد هيأ له المجتمع الذي يمتلك مقومات الدولة أن يأخذ هذا اللقب ، ومن الألقاب الأخرى التي اطلقت على الحسن بن الصباح هي (مولانا) و (سيدنا) و (حجة الإمام) ، وإن دل على شيء اللقب الأخير فهو يدل على المستنصر بالله الذي عينه حجة على خراسان[١]. وفي حدود سنة (٥٥٧هـ / ١١٦١م) ظهر لقب (على ذكره السلام) وهذا اللقب اتخذه الحسن الثاني[٢] لنفسه ، هذا اللقب هو لادعائه انه الإمام المنتظر ، ليضيف لنفسه الهيبة ومكانة الإمام المهدي المنتظر[٣].

سادسًا : أبرز الأئمة و الدعاة الإسماعيليين:

١-محمد بن إسماعيل :

أ- **معالم من سيرة محمد بن إسماعيل**

في البداية سنتطرق إلى اسمه ونسبه ، فهو محمد بن إسماعيل بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبي طالب[٤]، ولد سنة (١٣٢هـ/ ٧٤٩م) في المدينة المنورة[١] . وقد

الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص٧٢٨ ؛ الغزي ، نهر الذهب ، ج١ ، ص ١٧٠ ؛ يونس وداوود ، قلعة الموت ، ص١١ ،١٢.

[١] شرف ، دولة النزارية اجداد اغا خان ، ص ٧٦ –٧٨؛ ديورانت ، قصة الحضارة ، ج٢ ، مج٤ ، ص ٣١٧.

[٢] الحسن هو ابن محمد بزرك اميد الذي ولد في سنة(٥٢٠هـ/ ١١٢٦م) ، فهو اسماعيلي أبا عن جد نشأ على المذهب الإسماعيلي ، اعلن امامته عام (٥٥٧هـ /١١٦١م) . للمزيد من المعلومات مراجعة : الجويني ، جهانكشاي ، مج٣، ص١٩٧؛ البناكتي ، تاريخ البناكتي ، ص ٢٥٥ . للمزيد من المعلومات مراجعة: =لويس ، الحشاشون فرقة ثورية ، ص ١١٢ ؛ الخشت ، حركت الحشاشين ، ص ١١٩؛ تامر ، تاريخ الإسماعيلية ، ج٤ ، ص ٩٤ – ٩٥.

[٣] الخشت ، حركت الحشاشين ، ص١١٩.

[٤] الجوزي ، المنتظم في تاريخ الأمم ،ج١٣ ، ص٢٤٠ ؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٦ ، ص ٦٩٩ .

لقب المستور و الحبيب و المكتوم وقد سمي جميع دعاته باسمه حتى لا يعرف هويته الصحيحة من الدعاة، وهذا الأمر الذي يعمل عليه الدعاة الإسماعيليين لإخفاء هوية الإمام عن أنظار العباسيين ، توفي سنة (١٩٣هـ/ ٨٠٨م)[٢] ، وعرف لدى القرامطة[٣] من أولي العزم[٤]. أما لدى الدروز[٥] فعرف بأول الأئمة السبعة[١] المستورين.

---

[١] السبحاني ، الملل والنحل ، ج٨ ، ص ١٥ ؛ للمزيد من المعلومات راجع : تأمر ، تاريخ الإسماعيلية ، ج١ ، ص ١١٨ ؛ غالب ، اعلام الإسماعيلية ، ص٨٩ .

[٢] السبحاني ، بحوث فب الملل والنحل ، ص ١٥ ؛ غالب ، تاريخ الدعوة الإسماعيلية ، ص ٩١ .

[٣] هم احد فرق الشيعة قالوا ان النبي "صلى الله عليه واله وسلم "، نص على علي بن أبي طالب ، وان علياً نص على إمامة ابنه الحسن حتى يصلوا بالنص إلى جعفر (عليه السلام) ، الذي نص ب الإمامة إلى ابن ابنه محمد بن إسماعيل ، حيث ادعوا ان محمد حي إلى اليوم لم يمت حتى يملك الأرض وانه هو المهدي، ولقبوا بالقرامطة نسبة إلى رجل من دعاتهم يقال له: (حمدان بن قرمط)، وقرمط قرية من قرى واسط ، ويعود في أصله إلى خوزستان ، الذي أظهر التقشف والزهد في أول عهده، فاكسب إليه بعض الناس فسموا (قرامطة)، قالوا : ان المعصوم يطلع من جهة الله على جميع أسرار الشرائع، ولا بد في كل زمان من إمام معصوم يرجع إليه . للمزيد من المعلومات راجع : الاشعري ، مقالات الإسلاميين ، ج١ ، ص٤٠ ؛ الغزالي ، فضائح الباطنية ، ص١٢ ؛ الشاطبي ، الاعتصام ، ج١ ، ص ٢٠٦ ؛ نصر الله ، السيوف المشرقة ، ص ٧٣ .

[٤] هم كلا من الأنبياء والمرسلين (نوح و إبراهيم و موسى و عيسى ومحمد)، والمذكورين في قوله تعالى : **{وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النبِيينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ}** ."الْأَحْزَابِ: ٧" ، وفي قوله تعالى : **((شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدينِ مَا وَصى بِهِ نُوحًا وَالذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدينَ وَلَا تَتَفَرقُوا فِيهِ))** ."الشورى:١٣" . للمزيد من المعلومات راجع : ابن عيسى ، توضيح المقاصد ، ج٢ ، ص ٣٤١ ؛ الحكمي ، اعلام السنة ، ص٥١ .

[٥] فرقة خرجت من الإسماعيلية نشأت أيام الحاكم بأمر الله الفاطمي ،الذي تولى أمر مصر بعد وفاة أبيه سنة (٣٨٦هـ/٩٩٦م) ، وكان عمره آنذاك أحد عشر عاماً، زَينَ له بعض الاتباع فكرة ربوبيته و ألوهيته ، من أبرز من ادعى بهذا الأمر هو: حمزة بن علي أحمد الزوزني، ومحمد بن إسماعيل الدرزي، والحسن بن حيدرة الفرغاني ، وامنوا بالتناسخ

ذكره الزركلي[٢] فقال: **((محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق الحسيني الطالبي الهاشمي ، إمام عند القرامطة. ترى الطائفة الإسماعيلية أنه قام بالإمامة بعد وفاة أبيه سنة ١٣٨ هـ ، وأنه كان يكنى عنه بالمكتوم[٣]حذرا عليه من بطش العباسيين ، وهو عندهم أول الأئمة المكتومين)).**
لقد اطلق على محمد بن إسماعيل لقب (المكتوم) لكي لا يفتضح أمر دعوته ، وليستطيعوا أن ينشروا دعوتهم وأفكارهم بجميع البقاع و بهدوء تام، فجعل لهم تنظيم سري مخطط له ،وليس عشوائي ، فانهم لم يفصحوا بأسرارهم إلى كل من هب ودب وإلى كل شخص يدخل في دعوتهم حتى أنهم كانوا حريصين وحذرين عند اختيارهم لدعاتهم[٤]

الذي اطلقوا عليه تسمية التقمص ، ظهرت في بداية القرن الخامس الهجري في مصر. للمزيد من المعلومات راجع: عواجي ، فرق معاصرة ، ج٢، ص٥٩١ ؛ السلومي ، أصول الإسماعيلية ، مج٢ ، ص ٣٥٨.

[١] وهم علي، والحسن، والحسين ، وعلي بن الحسين ،ومحمد بن علي ،وجعفر بن محمد ،وإسماعيل بن جعفر، وهو آخر الأئمة عندهم ، اعتقدوا ان دور الأئمة سبعة ، وبعد الأخير يوم القيامة ، ويطلق عليهم أيضًا تسمية السبعية ، ومنهم من يقول ان السبعية هم =الرسل الناطقون بالشرائع ،وهم : (ادم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد والمهدي).ومنهم من ادعى نسبة إلى الكواكب السبعة ، وهي: (القمر وعطارد والزهرة والشمس والمريخ والمشتري وزحل) ولهذه الكواكب تدبر العالم السفلي . للمزيد من المعلومات راجع : نصر الله ، السيوف المشرقة ، ج ١ ، ص٤٣١ ؛ أبي علفة ، معجم البدع ، ص ٢٧٩ .

[٢] الاعلام ، ج٦ ، ص٣٤.

[٣] يقصد به في السر أي غير معلن عنه . للمزيد من المعلومات راجع : الدينوري ، غريب الحديث ، ج٢ ، ص٤٣ ؛ أبو إسحاق ، غريب الحديث ، ج٢ ، ص٧٩٤ ؛ أبو الحسن ، المنجد في اللغة العربية ، ص٢٢٩ ؛ أبو بكر الانباري ، الزاهر في المعاني ، ج١ ، ص٢٦٩.

[٤] المقريزي ، اتعاظ الحنفاء ، ج١ ، ص ١٦ .

أما فيما ذكره الشهرستاني[١]، قال : ((**محمد بن إسماعيل يعد، أول الأئمة المستورين الذي كانوا يسيرون في البلاد سراً، ويظهرون الدعاة جهراً**)) ، أي كيف كانت دعوتهم في السر ولم يعلنوا عن إمامهم ، ويخفى أمر الإمام بوجود الدعاة .

في حين عدّ محمد بن إسماعيل هو الناطق السابع ، وإن إمامته كانت بداية دور جديد في تاريخ الإسماعيلية ، فادعوا أن إسماعيل جمع بين مرتبتين النطق ، و الإمامة [٢] ، هذان المرتبتان تم توضيحهما فيما سبق .

ب-<u>الجانب السياسي</u>

يذكر أن محمد بن إسماعيل بقى يتنقل من مكان إلى آخر ، فقد ترك المدينة خوفًا من الخليفة العباسي الرشيد (١٧٠ – ١٩٣هـ/٧٨٦-٨٠٨م) ، ففر ليغير مكان إقامته[٣]من المدينة إلى الكوفة ثم إلى فرغانة[٤] ثم إلى نيسابور[٥] ، يذكر أن محمد بن إسماعيل علم بما يخطط له الخليفة العباسي من قبل زوجته زبيدة[٦] فنقل إقامته إلى الري[٧] وزبيدة زوجة الرشيد زوجت ابنتها إلى محمد بن

---

[١] الملل والنحل ، ج١ ، ص٢٢٧.

[٢] غالب ، تاريخ الدعوة الإسماعيلية ، ص١٤٨.

[٣] حسن ، شرف ، عبيد الله المهدي ، ص٣٧.

[٤] ناحية عامرة واسعة بما وراء النهر متاخمة لبلاد تركستان ذات نعم وفيرة وبها جبال كثيرة وصحار ومدن ومياه جارية، وهي باب تركستان ، وكان ملوك فرغانة قديما من ملوك الأطراف ويدعونهم الدهاقين . للمزيد من المعلومات راجع : مجهول ، حدود العالم ، ص١٣٠ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٤ ، ص ٢٥٣ .

[٥] اكبر مدن خراسان ، افتتح البلد عبد الله بن عامر بن كريز في خلافة عثمان سنة (٣٠هـ/٦٥٠م) ، وأهلها أخلاط من العرب والعجم وشربها من العيون والأودية ، وبها تعمل الثياب الرفيعة من الحرير والقطن . للمزيد من المعلومات راجع : اليعقوبي ، البلدان ، ص ٩٦ ؛ مجهول ، حدود العالم ، ص١١٤؛ المنجم ، اكام المرجان ، ص٧٢ .

[٦] الداعي ادريس القرشي ، عيون الاخبار ، ج٤ ، ص ٣٥٣. للمزيد من المعلومات راجع راجع : غالب ، تاريخ الدعوة الإسماعيلية ، ص٨٩ – ٩٠.

[٧] من مدن بلاد فارس ، وهي طيبة الهواء عجيبة البناء ، واسم مدينة الري المحمدية، وإنما سميت بهذا الاسم لأن المهدي نزلها في خلافة المنصور لما توجه إلى خراسان

إسماعيل [١]، التي توفيت بعد عامين من ولادتها لابنه عبد الله ، وعندما علم الخليفة الرشيد بهذا الأمر ، فكتب الخليفة إلى والي الري الذي كان يقيم عنده محمد بان الرشيد طلبه منه ، و وعده أن يرسله إليه ،وعند وصول هذه الرسائل إلى الوالي عرضها الأخير على محمد بن إسماعيل ، فأشار عليه بأن يكون جوابه بعدم وجود محمد عنده ، وإنه سيقبض عليه في حال معرفة مكانه ، فأرسل الوالي المال والهدايا مع الجواب ليسكت الخليفة عما طلب ، لكن الرشيد عاد مرة أخرى وطلب من الوالي محمد بن إسماعيل فحرص الأخير إلى أن ينتقل محمد إلى نهاوند[٢] ، فاستقر هناك وتزوج من بنت أميرهم وأنجبت له أربعة ذكور ، لكن الرشيد جهزه العدة وخرج إلى الري فقبض على واليها وعذبه حتى مات وأخذ جميع ماله وعاد إلى بغداد ، لكن الرشيد قد بث جواسيسه في جميع النواحي لمعرفة مكان محمد ، وقد علم بمكانه فأرسل إليه قوة عسكرية بقيادة أحد اتباعه ، لكن هذا التابع عندما التقى بمحمد في أحد المساجد مدينة نهاوند امتثل بين يديه وأخبره بما يخطط له الرشيد ، فطلب محمد منه أن يخرج قوته ويعلم الرشيد أن من يطلبوه في مدينة أخرى ليوهمه بذلك ويخرج هو ليغير مكان إقامته ، فانتقل محمد[٣] إلى سابور[٤]. يذكر أن محمد انتقل من نهاوند إلى دماوند[١]

لمحاربة عبد الجبار بن عبد الرحمن الأزدي وبناها ، وأهل الري أخلاط من العجم وعربها قليل ، عروس الدنيا واليها متجر الناس. اليعقوبي ، البلدان ، ص٨٩؛ ابن فضلان ، رحلة ابن فضلان ، ص٣٥؛ ابن الفقيه ، البلدان ، ص ٥٤٠.

[١] الداعي ادريس القرشي ، عيون الاخبار ، ج٤ ، ص ٣٥٣.

[٢] مدينة تقع في بلاد فارس ، يسكنها العرب والعجم ، وسميت نهاوند لانهم وجدوها كما هي ، ويذكر ان بنائها نوح(عليه السلام) ، واسمها نوح اوند خففت فقيل نهاوند ، وبها مسجدان وتعتبر من المدن ذات النعم الوفيرة . للمزيد من المعلومات راجع : اليعقوبي ، البلدان ، ص٨٣ ؛ ابن الفقيه ، البلدان ، ص٥٢٧ ؛ مجهول ، حدود العالم من المشرق ، ص ١٥١.

[٣] الداعي ادريس القرشي ، عيون الاخبار ، ج٤ ، ص ٣٥٤- ٣٥٧ . للمزيد من المعلومات راجع : غالب ، تاريخ الدعوة الإسماعيلية ، ص ٩٠ .

[٤] من مدن بلاد فارس . بناها الملك سابور وهي تابعة إلى اصطخر . بين خوزستان واصبهان ، كثيرة البشر والعمارة . للمزيد من المعلومات راجع : البكري ، معجم ما استعجم ، ج٣ ، ص ٧١١ ؛ الشريف الادريسي ، نزهة المشتاق ، ج١ ، ص ٤١٢ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٣ ، ص ١٦٧.

حيث عمل الدعاة هناك على نشر الدعوة وبنى مدينة أسماها محمود آباد ، ومنها إلى تدمر[٢] في حدود سنة (١٩١هـ / ٨٠٦م) ، وبقى بها حتى وافاه الأجل سنة (١٩٣هـ/ ٨٠٨م)[٣].

ويذكر أن هناك مجموعة من الأسباب دفعت محمد بن إسماعيل للهجرة والتخفي، منها: اتخاذه دار هجرة فأمر دعاته بطلب دار هجره يلجأ إليها عند الحاجة، ولكي يبتعد عن عيون الخليفة العباسي هي الحجاز ، فيستطيع بسهولة أن يبث دعاته، وفي الحجاز لم يستطع أن يدعوا الناس ، بسبب وجود ابن عمه الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام)، فلم تستجب له الحجاز إذ كانت مليئة بالعلماء والفقهاء في عصر العباسيين، لقد كان محمد بن إسماعيل من أصحاب منهج التأويل ، ولهذا لم يكن له اتباع ليصغوا إليه في المدينة المنورة (صلى الله عليه وسلم) وحتى في مكة[٤] .

على ما يبدو أن أسباب الصراع هي إن العباسيين لا يريدون أن يتركوا أثرًا للبيت العلوي ، و لا يمكن للأمة الإسلامية أن يحكمها خليفتان لذلك استمر العباسيون في تتبع أثر كل من ينتمي للبيت العلوي عامة ، والبيت الإسماعيلي خاصة .

٢-عبد الله بن محمد بن إسماعيل الرضي :

أ- **معالم من سيرة عبد الله بن محمد :**

هو عبد الله بن محمد بن إسماعيل ، ولد سنة (١٥٩هـ/٧٧٥م) في مدينة محمود آباد ، بعد وفاة والده انتقل من تدمر إلى نيسابور وقيل إلى نهاوند[٥] ليقيم هناك ، من ألقابه : الرضي والمستور والناصر والعطار . عاصر عهد الرشيد والمأمون ، ولكي يصعب تميزه فقد

---

[١] وهو جبل من نواحي الري يقال انها بلدة السحر ، وتسمى دباوند أيضًا . للمزيد من المعلومات مراجعة : البكري ، معجم ما استعجم ، ج٢ ، ص٥٥٨ ؛ صفي الدين ، مراصد الاطلاع ، ج٢ ، ص ٥١٢ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص٢٤٣ .

[٢] وهي مدينة قديمة مشهورة في برية الشام ، بينها وبين حلب خمسة أيام . للمزيد من المعلومات مراجعة : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص١٧.

[٣] غالب ، تاريخ الدعوة الإسماعيلية ، ص ٩١ .

[٤] النشار ، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام ، ج٢ ، ص٣٦٧ – ٣٦٨.

[٥] الداعي ادريس القرشي ، عيون الاخبار ، ج٤ ، ص ٣٥٨.

سمى حججه باسمه ، لكي يخفي شخصيته[١] ، توفي سنة (٢١٢هـ/٨٢٧م) في سليمة[٢] ودفن في مصياف[٣].

ب- الجانب السياسي :

إن أسباب الصراع بين الإسماعيليين والعباسيين هي نفسها مهما اختلف شخوصها أو زمانها ، هو لمنع أن يكون هناك خليفة آخر يحكم المسلمين.

فعندما انتقلت الإمامة الى عبد الله ، اشتد أمر ملاحقة العباسيين ، فاستخلف على ولده وغاب عن الأنظار ، فوصل إلى قرية تعرف باسم باشناش[٤] بالقرب من الديلم[٥] ، وتزوج هناك وأنجب ولد ، فأخذ ينشر الدعوة من هناك في جميع الجهات ، فكثر عددهم ولم يعرف اسمه إلا الخواص من دعاته والمخلصين له ، فيذكر أخذ المأمون(١٩٨ – ٢١٨هـ/ ٨١٣-٨٣٣م) يسأل أحد من شيعته عن مستحق للأمانة فخاف عليه فأخفى اسم عبد الله وأشار

---

[١] السبحاني ، تاريخ الإسماعيلية ، ص ٩٣ ؛ تامر ، تاريخ الدعوة الإسماعيلية ، ج١ ، ص ١٣٠ .

[٢] تقع في البادية الشرقية من بلاد الشام . ارضها رخوة خصبة وكثيرة المياه والشجر . للمزيد من المعلومات راجع : الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص ٤٨ ؛ العزيزي ، كتاب العزيزي ، ص٩٤ .

[٣] ويسمى مصياب من الحصون الشهيرة لدى الإسماعيلية يقع في الساحل الشامي قرب طرابلس . للمزيد من المعلومات راجع : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٥ ، ص١٤٤.

[٤] قنطرة ، والاشنان ببغداد . للمزيد من المعلومات راجع : الهمداني ، الأماكن أو ما اتفق لفظه ، ص٧٧.

[٥] حدودها من الجنوب قزوين والطرم ، وجزء من أذربيجان والري ، ومن الشرق جزء من الري أيضًا وطبرستان ، اما من جهة الشمال بحر الخزر ، ومن ناحية الغرب جزء من أذربيجان و الران وقيد ، وارضها عبارة عن سهول وجبال ، وجبالها منيعة ومحصنة ، مياهها جارية ، وتتميز بانهارها كثيرة. للمزيد من المعلومات راجع : الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص ٢٠٤ ؛ ابن حوقل ، صورة الأرض ، ج٢ ، ص ٣٧٥ ؛ مجهول ، العالم من الشرق ، ص١٥٣.

عليه بعلي ين موسى الرضا بن الصادق(عليه السلام) ، فرأى المأمون أنه قد وصل إلى ما يبتغى فدبرا لأمر به الحيلة ليظهره مدعيًا الدعوة إليه ليقتله[١].

استمر في نشر الدعوة في فارس . وانتقل من مكان إلى آخر لنشر التعاليم الإسماعيلية ، ويعين الدعاة أين ماحل . لكن هناك خلاف كبير حصل بين الدعاة . مما أدى إلى اضطراب الدعوة الإسماعيلية ، مما جعله يوقف نشاطه ، ليغادر بلاد فارس دون أن يطلع أحدًا على مكانه[٢] .

وقد استقر في وكان يرسل دعاته في كل الجهات والمدن لجذب الناس إلى دعوته ، ويذكر تامر[٣] : ((**في عهده غلب اسم "قرمطي" على كل إسماعيلي في بلاد الشام وذلك تحقيرًا وانتقامًا**)) ، على ما يبدوا عمل العباسيين على التقليل من شأن المذهب الإسماعيلي وذلك بأن يغيروا تسميتهم إلى قرامطة لتقليل من اهميتهم ويشتتوا الناس ويبثوا الاستحقار والفتنه بينهم .

٣-عبد الله بن ميمون القداح :

يعد من أبرز الدعاة ورجال الإسماعيلية ويعد من الرواة الموثوقين فيذكره السبحاني[٤] قائلا : ((**أحد رواة الشيعة المعروفين بالوثاقة ، وقد روى زهاء ستين رواية عن أئمة أهل البيت "عليه السلام" ، في مختلف أبواب الفقه**)) ، إن هذا الكلام إن دل على مكانة هذا الرجل بالنسبة للإسماعيليين فقط ، بسبب ما اختلفت به الروايات حول نسب والده والطعن به.

لكن ابن النديم[٥] يذكر رواية قال فيها :((**إن عبد الله بن ميمون ويعرف ميمون بالقداح وكان من أهل قوزح العباس بقرب مدينة الأهواز**[١] **وأبوه ميمون الذي ينسب إليه الفرقة المعروفة**

---

[١] الداعي ادريس القرشي ، عيون الاخبار ، ج٤ ، ص ٣٥٨.
[٢] تامر ، تاريخ الدعوة الإسماعيلية ، ج١ ، ص ١٣٠ – ١٣١.
[٣] تامر ، تاريخ الدعوة الإسماعيلية ، ج١ ، ص١٣١ .
[٤] بحوث في الملل والنحل ، ج٨ ، ص ٤٧.
[٥] هم أصحاب عبد الله بن ميمون القداح ، يزعمون ان الله فوض الاعمال إلى العباد ،وجعل لهم الاستطاعة إلى كل ما كلفوا فهم يستطيعوا ، وان اعمال العبادة مشيئة وليس اعمال العبادة مخلوقة لله ، حيث حرموا العمل بالظواهر وانكروا المعاد . للمزيد من

بالميمونية[٢] التي أظهرت اتباع أبي الخطاب محمد بن أبي زينب الذي دعا إلى إلهية علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكان ميمون وابنه ديصانيين وادعى عبد الله أنه نبي مدة طويلة وكان يظهر الشعابيذ...)) مما يدل على إن بدايات الإسماعيلية في طورها الأول كان له ظهور في بلاد فارس من قبل من عبد الله بن ميمون حيث استطاع أن يجمع جماعة من الناس حوله .

سابعًا: دعاة الإسماعيلية في الشمال الغربي لبلاد فارس:

كانت في بداياتها فرقة مستضعفه لا حول ولا قوة لها وكانت عاجزة عن جذب الطبقات العليا في المجتمع ، لكن مع مرور الوقت وبعد أن سيطر السامانيين[٣]على الري في سنة (٢٨٩هـ /٩٠١م)، استطاعوا أن ينشروا أفكارهم ومعتقداتهم ، فقد كان أول دعاة الإسماعيلية في هذه المنطقة هو رجل يسمى خلف[٤] الذي أوفده عبد الله بن ميمون القداح حيث أوصاه كما ينقلها ، نظام الملك[١] نصاً

المعلومات راجع : الاشعري ،مقالات الإسلاميين ، ص٨٨- ٨٩ ؛ نصر الله ، السيوف المشرقة ، ص٧٣.

[١] هي بلاد واسعة فيها سبع كور ، يقال انها ارض تنبت الذهب ، أهلها صفر الوجوه ، وكل طيب يحمل اليها يفقد رائحته بسبب هوائها ، وفي جبالها الافاعي الحمراء . للمزيد من المعلومات راجع : ابن حرداذبة ، المسالك والممالك ، ص٤٣ ؛ ابن الفقيه ، البلدان ، ص ٣٩٥ ؛ مجهول ، حدود العالم ، ص١٤٩ – ١٥٠ .

[٢] الفهرست ، ص٢٣٢ ؛ السبحاني ، بحوث في الملل والنحل ، ج٨ ، ص ٥١ –٥٢.

[٣] فرس من بلخ وكلمة سامان كانت تطلق على الكهنة أو السدنة للمعبد ، وقد دخل جدهم سامان خداه بن خامتا بن فوش بن طغماسب بن شادل بن بهرام جوبين ، قدم سامان إلى المأمون عندما كان في خراسان واسلم على يده ، وتولى احفاده السلطة في بلاد ماوراء النهر ، ويرجع نسبهم إلى احد ملوك الفرس وهو بهرام جور ، اول امرائهم إسماعيل بن أحمد الساماني ، ملك ما وراء النهر سنة ٢٨٧هـ . للمزيد من المعلومات راجع : جرديزي ، زين الاخبار ، ص ٢٠٨؛ البناكتي ، تاريخ البناكتي ، ص ٢٢٨ ؛ عمر ، تاريخ ايران ، ص١٣٤؛ عبد اللطيف ، بحوث في السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي ، ص٢٩١.

[٤] هو خلف الحلاج صاحب محلجة قطن . للمزيد من المعلومات راجع : ابن نديم ، الفهرست ، ص٢٣٤؛ المقريزي ، اتعاظ الحنفاء ، ج١ ، ص ١٨٦ ؛ جمال الدين ، الدولة الإسماعيلية في ايران ، ص٤٦ .

:((امض إلى الري ، وادع إلى الشيعة ، فالناس في الري وقم[٢]وكاشان[٣] رافضة كلهم ، وسيستجيبون لدعوتك سريعاً ، فيعظم أمرك ثمة ويعلو شأنك)) يتضح أن ميمون القداح وجهة بان يبث أفكار الإسماعيلية في هذه المدن لأنها ذات صبغة شيعية ، وسهولة نشر وبث أفكار المذهب الإسماعيلي بكل سهولة.

يذكر أن خلف توجهه للمناطق المجاورة للري حيث أقام في قرية يقال لها كُلين[٤]، من نواحي بشاوية[٥]، ففي بداية الأمر اشتغل في الطرازة حتى لا يكشف سره ،ويستطيع ان يبث أفكار المذهب بكل سرية تامة ، فبدأ ينشر الدعوة الإسماعيلية هناك حيث يقول لهم إن هذا مذهب أهل البيت ويجب أن يختفى حتى ظهور المهدي ، لأن الدعاة الإسماعيليين يدعون إلى محمد بن إسماعيل على أنه المهدي المنتظر ، وفي أحد الأيام سمع كبير قرية كلين صوت من انقاض جامع فتوجه نحوه وإذا به يسمع خلف كيف يشرح لأحد الرجال مذهبه ، عاد وجمع الناس وقال لهم كما ينقل النص، عن نظام الملك[٦] : **((أيها الناس أفسدوا على هذا الرجل أباطيله وترهاته وأحبطوها ، ولا تلتفوا حوله ، فإنني أخشى ، بما سمعت منه ، أن يكون دمار هذه القرية على يديه ...))** ،

---

[١] نظام الملك ، سير الملوك ، ص ٢٤٨ . للمزيد من المعلومات راجع : جمال الدين ، الدولة الإسماعيلية في ايران ، ص٤٦.

[٢] هي من اعظم مدن بلاد فارس شأنا واكبرها سلطانا ، فيها الامن والخصب والعز والسطوة والظفر وصحة الأهل وطيب الهواء ، أهلها الغالب عليهم العرب ومن الشيعة ، وبناؤها غالب عليه الطين . للمزيد من المعلومات راجع: ابن الفقيه ، البلدان ، ص ٥٣١ ؛ الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص١١٩ ؛ مجهول ، حدود العالم ، ص ١٥٢.

[٣] مدينة في ما وراء النهر على بابها وادي أخسيكث . للمزيد من المعلومات راجع: الحموي ، معجم البلدان ، ج٤ ، ص ٤٣٠ ؛ صفي الدين ، مراصد الاطلاع ، ج٣ ، ص ١١٤٣.

[٤] المرحلة الأولى من الري لمن يريد خوار . للمزيد من المعلومات راجع: الحموي ، معجم البلدان ، ج٤ ، ص٤٧٨ ؛ صفي الدين ، مراصد الاطلاع ، ج٣ ، ص ١١٧٧.

[٥] القسم الجنوبي من ناحية غار الواقعة في حوض نهر شور ونهر كرج ومركزها المعروفة قرية محمد علي خان ، يقال انها مازالت تعرف بفشاوية . للمزيد من المعلومات راجع: هامش نظام الملك ، سير الملوك ، ص ٢٤٩ .

[٦] نظام الملك ، سير الملوك ، ص٢٤٩.

ولكن بعد أن عرف خلف موقف كبير القرية هرب إلى الري ومات بها ، لكنه استطاع أن يجذب عدد من الناس رجالاً ونساء إلى المذهب الإسماعيلي[١].

تولى أمر الدعوة بعد موت خلف ابنه أحمد بن خلف الذي عمل بمبدأ والده لكن دون أن يعلم أحد في أمره ، فقد استطاع أن يسيطر على رجل اسمه غياث ، كان عارف بالأدب والنحو ، و أوصى بأن يكون خليفته بالدعوة . فعمل الأخير بتنوع أصول المذهب الإسماعيلي بآيات القران الكريم وأخبار الرسول (صلِ الله عليه وآله وسلم) والأمثال والأشعار والحكايات ، كما وألّف كتاب أسماه (البيان)[٢].

وأيضًا عمل على مناظرات أقامها مع أهل السنة وبدأ بتلقين الناس المذهب الإسماعيلي فأقبلوا عليه ، وشاع في قم وكاشان و آبه[٣]كما ورد في نقل خبر عن نظام الملك[٤]: ((**لقد ظهر في قرية كُلين كُلين رجل مناظر يقال له غياث يبشر بأخبار سارة ، ويعلم الناس مذهب أهل البيت**)) ، فاطلق على بعضهم اسم الخليفة ، وسمي البعض الآخر بالباطنية ، وقبل نهاية القرن الثالث الهجري انتشر المذهب الإسماعيلي انتشارًا واسع في تلك المنطقة[٥].

وقد ثار أهل الري على الإسماعيلية بعد أن انتشرت أفكار عبد الله الزعفراني[٦]، مما اضطر غياث غياث إلى الهرب من الري وتوجه إلى خراسان ، فأقام في مرو الروذ[١]، حيث احتمى بالحسين بن

---

[١] نظام الملك ، سير الملوك ، ص ٢٤٩ . للمزيد من المعلومات راجع: جمال الدين ، دولة الإسماعيلية في ايران ، ص ٤٧ .

[٢] نظام الملك ، سير الملوك ، ص٢٤٩ . للمزيد من المعلومات راجع: جمال الدين ، دولة الإسماعيلية في ايران ، ص ٤٧ .

[٣] من قرى اصبهان ويقال ، انها من قرى ساوه ، وتعرف بين العامة باوه، أهلها من الشيعة وأهل ساوه سنة . للمزيد من المعلومات راجع: ياقوت ، معجم البلدان ، ج١ ، ص٥٠ ؛ القزويني ، اثار البلاد ، ص ٢٨٣ .

[٤] سير الملوك ، ص٢٤٩ –٢٥٠ .

[٥] جمال الدين ، دولة الإسماعيلية في ايران ، ص٤٨ .

[٦] وهو من أهل البصرة ، يبدو انه الذي تنسب إليه فرقة (الزعفرانية) ، التي ظهرت في الري ، قالوا :((**ان كلام الله تعالى غيره ، وكل ماهو غير الله تعالى مخلوق ...**)) البغدادي ، الفرق بين الفرق ، ص ١٩٧ ؛ البستي ، الثقات ، ج٧ ، ص٢٣ ؛ البغدادي ، الفرق بين الفرق ، ص ١٩٧ ؛ الاسفراييني ، التبصير في الدين ، ص١٠٢.

علي المرورذي الذي كان له دور كبير في نشر ورواج المذهب الإسماعيلي في بلاد فارس[٢]، وقد ازداد نفوذ الأخير في خراسان ، لا سيما في الطلقان[٣]ومهنة و بارياب[٤]و غرشستان[٥] غور ، وتقبل الكثير من الناس في النواحي إلى المذهب الإسماعيلي لأنه كان معتنق للمذهب نفسه ، عين غياث خليفة ينوبه في مرو الروذ ليكمل الدعوة للمذهب وذهب إلى الري ، وبدأ يدعو الناس سراً من جديد[٦]. بعد أن عاد غياث إلى الري وفي ناحية بشاوية استطاع أن يجعل بها له خليفة ذا معرفة واسعة بعلوم العربي والاحاديث يسمى أبو حاتم[٧].

---

[١] ناحية بين الغور وغزنه واسعة ، تقع في خراسان ، وقريبه من مرو الشاهجان ، تقع على نهر عظيم نسبت إليه ، و تعني وادي المرح ، من المدن القديمة ، ارضها سبخة كثيرة الرمال وابنيتها من الطين . للمزيد من المعلومات راجع : القزويني ، اثار البلاد ،ص٤٥٥ ؛ صفي الدين ، مراصد الاطلاع ، ج٣ ، ص١٢٦٢ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص٥٣٣.

[٢] نظام الملك ، سير الملوك ، ص٢٥ . للمزيد من المعلومات راجع : جمال الدين ، دولة الإسماعيلية في ايران ، ص٤٨.

[٣] قرية في الزهراء . للمزيد من المعلومات راجع : ياقوت ، معجم البلدان ، ج٤ ، ص٣٩ ؛ صفي الدين ، مراصد الاطلاع ، ج٢ ، ص٨٩١ .

[٤] قرية من قرى بلاد فارس . للمزيد من المعلومات راجع : خسرو ، سفر نامة ، ص ٣٥.

[٥] وهي مدينة واسعة كثيرة القرى تقع هراة غربها والغور شرقها ومرو الروذ إلى الشمال وغزنة في الجنوب ، وفيها نهر مرو الروذ ، يقال انها تسمى غرج الشار أي جبال الملك، حيث يسمونها العوام غرجستان ، لهذه المدينة دروب وابواب حديد لايمكن لا احد دخولها الا بأذن ، ويسمى ملوكها بالشار . للمزيد من المعلومات راجع : ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ١٩٣ ؛ القزويني ، اثار البلاد ، ص ٤٢٥ ؛ صفي الدين ، مراصد الا طلاع ، ج٢ ، ص٩٨٩ .

[٦] نظام الملك ، سير الملوك ، ص٢٥٠ .

[٧] الفيلسوف أبو حاتم الرازي ، أحمد بن حمدان بن أحمد ، من زعماء الإسماعيلية ، وسيأتي ذكره لاحقا. للمزيد من المعلومات راجع: الزركلي ، الاعلام ، ص١١٩ . للمزيد من المعلومات راجع : جمال الدين ، دولة الإسماعيلية في ايران ، ص٤٨.

وسرعان ما أحس الناس بأكاذيب ادعائه مما جعلهم يتفرقون من حوله ويصفونه بالكاذب حتى و صل الأمر بدعوة أهل السنة إلى قتله ففر هاربًا و لا علم لأحد بالمكان الذي قصدة أو مكان وجهته[١].

عاد غياث مرة أخرى إلى خراسان وفي هذه الانتقال اتفق الإسماعيلية في لري على رجل من أعقاب خلف و أولوه رئاستهم، ولما مات أصبح ابنه المسمى أبي جعفر الكبير رئيسهم ، وبسبب المرض الذي أقعده عن مداولة نشاطه أصبح أبو حاتم هو رئيس الدعوة ، فستبد الأخير وانتزع الخلافة من بيت خلف[٢]، يذكر نظام الملك بعد أن تمرض أبو جعفر((**اناب عنه رجلاً كنيته أبو حاتم الكينتي**))[٣]، يبدو أن المؤلف ذكر اسم الكينتي وكأنما أخطأ في النقل المخطوط أو نسخ المخطوط ، وبعد أن شفي أبو جعفر وتحسنت حاله ، حتى قوي امره ، أستأثر بالرياسة دون أن يهتم إلى وجود أبي جعفر ، فخرجت الرئاسة من أسرة خلف .

ثامنًا: الصراعات في عهد ابي حاتم الرازي :

١-معالم من سيرة ابي حاتم الرازي :

محمد بن ادريس بن منذر بن داود بن مهران الرازي الحنظلي الورسناتي[٤]، حافظ المشرق وعالم وعالم السنة في خراسان ، عمود من أعمدة الجرح والتعديل والتحديث والتعليل ، من أهل الري توفى سنة (٢٧٥هـ/ ٨٨٨م)[٥]، ويذكر الأصبهاني[٦] كما جاء بالنص : ((**إمام فِي الحفظ والفهم توفي سنة سبع وسبعين**)).

---

[١] نظام الملك ، سير الملوك ، ص٢٥١.

[٢] نظام الملك ، سير الملوك ، ص٢٥٠ . للمزيد من المعلومات راجع : جمال الدين ، دولة الإسماعيلية في ايران ، ص٤٨.

[٣] نظام الملك ، سير الملوك ، ص ٢٥١ .

[٤] ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الملوك ، ج١٢ ، ص٢٨٤ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج٢٠ ، ص٤٣٠ ؛ ابن الكثير ، البداية والنهاية ، ج١١ ، ص٦٨ ؛ بن تغرى بردي ، النجوم الزاهرة ، ج٣ ، ص٧٧ .

[٥] البستي ، الثقات ، ج٩ ، ص ١٣٧.

[٦] تاريخ اصبهان ، ج٢ ، ص١٧١ .

يذكر البغدادي[١] : **((دخل أرض الديلم رجل من الباطنية يعرف بأبي حاتم فاستجاب له جماعة من الديلم منهم أسفار بن شرويه))** يتضح هنا أن أبا حاتم الرازي لم يكن من المنطقة أي إنه جاء إليها وسكنها ليبث فكر المذهب الإسماعيلي هناك .

٢- الجانب السياسي :

يعد عهد أبي حاتم الرازي عهد التوسع الكبير في الدعوة حيث اجتذب الدعاة الناس إلى صفوفهم من طبرستان وأذربيجان[٢]واصفهان[٣]، وكان أبو حاتم هو من يتولى أمر الري في الدعوة ، وقد نجح في جذب حاكم الري (أحمد بن علي[٤])[٥].

لقد تاب أهل ديلمان على علوي طبرستان فيذكر نظام الملك[٦] نص عن أبي حاتم قال فيه : ((**أنتم أنتم تدعون إنما المذهب هو هذا الذي نحن عليه حسب ، غير أن المسلمين يكتبون إلينا من**

---

[١] الفرق بين الفرق ، ص٢٦٧ .

[٢] وهي بلاد متصلة مع كل من ارمنية والران ومتداخلة مع بعضها بعضًا ، عامرة وذات نعم وفيرة من حيث الماه والفواكه ، أهل المدينة اخلاط من العجم ، وتم افتتاحها في سنة ٢٢هـ ، على يد المغيرة بن شعبة الثقفي . للمزيد من المعلومات راجع : مجهول ، حدود العالم ، ص ١٦٤ ؛ اليعقوبي ، البلدان ، ص٨٠ – ص٨١ ؛ ابن الفقيه ، البلدان ، ص ٥٨١ .

[٣] مدينة عظيمة ، ذات نعم وفيرة طيبة التربة وصحة الهواء وعذوبة الماء ، وصفاء الجو وصحة الابدان ، وحسن صورة أهلها وحذقهم في العلوم . للمزيد من المعلومات راجع: مجهول ، حدود العالم ، ص ١٥١ ؛ القزويني ، اثار البلاد ، ص٢٩٦ ؛ المعري ، خريدة العجائب ، ص٣٧٠ .

[٤] قتل على يد يوسف بن أبي الساج . ببمزيد من المعلومات راجع : الطبري ، تاريخ الطبري ، ج١١ ، ص٢٤١ ، المقدسي ، تكملة تاريخ الطبري ، ص ٤٣ ؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٦ ، ص ٦٨٦ .

[٥] جمال الدين ، دولة الإسماعيلية في ايران ، ص ٤٩ .

[٦] سير الملوك ، ص٢٥١ –٢٥٢ .

مختلف الأرجاء بأن لا تصغوا إليهم ، فمذهبهم سيء ، وهم أهل بدعة ، وإنكم تحتجون لأن تحتجون بأن العلم قد خرج من آل بيتنا ، في حين إن العلم لا يمضي مع النسب أن تتعلموا تعرفوا ، وكل من يتعلم تتاح له المعرفة ايضاً...)).

إن أمير طبرستان الشيعي ناصر العلويين لكنهم عصوه ، فنقلها نظام الملك[١] في نص : ((**ائتنا بفتوى من بغداد ومدن خراسان وما وراء النهر ، على أن يصحبك رسول منا ذهاباً وايابا ، تشهد بأن مذهبكم هو مذهب المسلمين الأطهار ، وأن تقولوا وتفعلوا هو ما أمر به الله ورسوله ، لكي نقبلكم ونعتنق مذهبكم ، وإلا فالسيف بيننا وبينكم ، فنحن أبناء جبال وأهل أدغال**)). فتبين لنا أن أهل طبرستان ، وقفوا ضد نشر المذهب الإسماعيلي وطلبوا منه أن يأتي ببرهان يثبت أنهم ليس أهل بدع ،وأهل ظلاله لكي يعتنقوا هذا المذهب .

وقد استفاد أبو حاتم من هذه الأحداث فانتقل من الري إلى الديلم وقابل زعيمهم أسفار بن شيرويه[٢] الذي انضم إلى المذهب الإسماعيلي ، لكنه فيما بعد انقلب عليهم وشرع بإباحة دمائهم وينقل نظام الملك[٣] نصاً عنه يطعن فيهم حيث قال : ((**دولتهم لم تكن شرعية فالعلوي يجب أن يكون علوي دين لا نسب**)). ووعدهم بأن هناك سيظهر إمام هو على علم بدعوته ومذهبه ، فما كان من أهل ديلمان وجيلان[٤] أن ينضموا إليه ، وقد زادت أعدادهم وتوسعه فكره أيام أسفار بن شيرويه وبعض

---

[١] سير الملوك ، ص٢٥٢ .

[٢] وهو دليمي كان من أصحاب ماكان بن كاكي ، ولسوء اخلاقة اخرجه ماكان من معسكره فانضم إلى معسكر بكير بن محمد بن السبع ، فارسله إلى جرجان ليفتحها ، التي كان يحكمها الحسن بن كاكي ، فاستولى على جرجان . للمزيد من المعلومات راجع : ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٧ ، ص٣٤ .

[٣] سير الملوك ، ص٢٥١ .

[٤] بلاد منفصلة بين الديلم والجبال واذربيجان وبحر الخزر ، حيث تقع في الصحراء بين البحر والجبال ، ذات مياه جارية ، ونهر يدعى سبيد رود يصب في بحر الخزر . مجهول ، حدود العالم ، ص١٥٧ ؛ زين الدين ، الأماكن أو ما اتفق لفظة ، ص ٢٩٧ ؛ ياقوت ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص٢٠١ ؛ القزويني ، اثار البلاد ، ص ٣٥٣.

من عهد مردويج بن زيار[١]، وبعد انتظارهم للإمام الذي وعدهم به أسفار بن شيرويه عرفوا أن هذا المذهب لا أساس له وأن هذا الرجل مخادع كاذب ولص ، فتركوه دفعه واحدة فعادوا إلى مذهب أبي حاتم وطلبوا من الأخير أن يقتل سيار ، لكن سيار عندما عرف بما حدث وإن ما بثه إشاعه قد انتهى وأصبح هباء في البلاد لاذ بالفرار ومات ، وقد أدى ذلك الأمر الإسماعيلية إلى الضعف والهون ، فترك المذهب أناسًا كثيرين[٢].

يتضح لنا أن الديالمة في أيام مردويج تحولوا من الشيعة الزيدية[٣]إلى الإسماعيلية ، وإن أبا حاتم كان قد وعدهم بظهور الإمام الغائب ، فلما حان الموعد ولم يظهر رجعوا عن مذهبه إلى الزيدية ورغبوا في قتله لأنه خدعهم وكان يكذب عليهم ، فهرب منهم ومات في هربه ، وهكذا انتهت دعوة أبي حاتم الرازي في نشر المذهب الإسماعيلي[٤] .

---

[١] والي الري من اصل دليمي ، كان في البداية احد قواد اسفار بن شيرويه ، ثم بعد ذلك قتل اسفار واصبح ملك اصبهان عنه ، حيث جلس على سرير ذهب ، وانتهك الحرمات ،تم قتله من قبل غلمانه في حمام في اصبهان . للمزيد من المعلومات راجع: الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج١١ ، ١٣٢ ؛ مسكويه ، تجارب الأمم ، ج٥ ، ص ٢٣٢ ، ص٤٠١ ؛ الجوزي ، المنتظم في تاريخ الملوك، ج١٣ ، ص٢٦٣ ؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٦ ، ص ٧٣٠.

[٢] نظام الملك ، سير الملوك ، ص٢٥٢ – ص٢٥٣ .

[٣] هم أصحاب زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ع) ، وضعوا الإمامة في أولاد فاطمة (ع) ولم يجوزوا انتقال الخلافة لغيرهم ، وجوزوا ان كل فاطمي عالم شجاع سخي خرج ب الإمامة ان يكون إمام واجب الطاعة ، سواء كان من أولاد الحسن أو من أولاد الحسين (ع) ، ظهرت في خلافة هشام بن عبد الملك ، وينقسمون إلى أربعة فرق . للمزيد من المعلومات راجع: العسقلاني ، التنبيه والرد ، ص ٣٣ ؛ البغدادي ، الفرق بين الفرق ، ص ١٦ ؛ الشهرستاني ، الملل والنحل ، ج١ ، ص١٥٤ ؛ الشافعي ، الانتصار في الرد ، ج١ ، ص٧٠.

[٤] جمال الدين ، دولة الإسماعيلية في ايران ، ص٥٢ .

٣-الصراع الفكري:

لقد عاصر أبي حاتم الرازي الطبيب أبي بكر الرازي[١]الذي كان يعيش في الري أيام مردويج ، وقد دارت بينهما مناظرات ومناقشات عديدة و كان الخلاف بينهم حول العقل الإنساني وتكليفه وحدود إمكانه من جانب ، والنبوة و الضرورة إليها من جانب آخر[٢].

---

[١] محمد بن زكريا الرازي ، عالماً اشتهر بالطبيب والفلسفة، من أهل الري ، سافر إلى بغداد وتعلم فيها ، تولى أمر مارستان الري ، ثم رئاسة أطباء البيمارستان في أيام المكتفي ، في آخر عمره عمي ومات في بغداد ، له مؤلفات عده منها : الحاوي ، والطب المنصوري ، والفصول في الطب ، والجدري والحصبة ، و البرء الساعة ، و الكافي ، والطب الملوكي، وغيرها العديد من المؤلفات الأخرى ، وقد ترجمة اغلب هذه المؤلفات إلى اللاتينية ، سنة وفاته (٣١٣ هـ / ٩٢٥م). للمزيد من المعلومات راجع : ابن أبي اصيبعة ، عيون الانباء في طبقات الأطباء ، ص ٤١٤ ؛ ابن خلكان ، وفيات الاعيان وانباء أبناء الزمان ، ج ٥ ، ص ١٥٧ –١٥٨ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج٧ ، ص ٢٤٧ ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج١١ ، ص ٢١٩ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج٣ ، ص٦٢ ؛ الصفدي ، نكث الهميان في نكت العميان ، ص ٢٣٥ ؛ حاجي خليفة ، سلم الوصول إلى طبقات الفحول ، ج٣ ، ص١٤٠ ؛ الزركلي ، الاعلام ، ج٦ ، ص١٣٠ – ١٣١.

[٢] ذكر أبو حاتم في كتابه اعلام النبوة عن هذه المناظر حيث ابتدأ الفصل بعبارة فيما جرى بيني وبين الملحد ، تتحدث المناظرة في أمر النبوءة فيذكر: **((من اين اوجبتم ان الله اختص قوما بالنبوءة دون قوم وفضلهم على الناس وجعلهم ادلة لهم واحوج الناس اليهم ، ومن اين اجزتم في حكمة الحكيم ان يختار لهم ذلك ويشلى بعضهم على بعض ويؤكد بينهم العداوات ويكثر المحاربات ويهلك بذلك الناس؟))**، ومن خلال هذا الكلام يبين ان أبو بكر الرازي كان معارض لفكرة هناك قوم جعل الله في ذريتهم أمر النبوءة والوصاية ، فان كان هذا الأمر كما يدعون فقد كثرة العداوات والمحاربات واهلكت ناس وابادتهم ، وهناك العديد من المناظرات بين البرازيين أبو حاتم وأبو بكر . للمزيد من المعلومات راجع : أبو حاتم ، اعلام النبوة ، ص ٣ ؛ السبحاني ، الملل والنحل ، ج٨ ، ص ٢٨٧ –٢٨٨ .

تاسعًا: الصراعات في عهد محمد النسفي:

١-معالم من سيرة محمد النسفي:

هو أبو جعفر محمد بن أحمد بن محمود النسفي ،أحد دعاة الإسماعيلية في ما وراء النهر أخذ علم الفقه عن أبي بكر الرازي وكان من العلماء وفلاسفة ومتكلمي خراسان[١]، وقد نصبه الحسين بن المرروذي في هذه المنطقة لهداية الناس ودعوتهم للمذهب الإسماعيلي فيذكر البغدادي نص يقول فيه :((**ظهر بنيسابور داعية لهم يعرف بالشعراني فقتل بها في ولاية أبي بكر بن محتاج وكان الشعراني قد دعا الحسين بن علي المرورودي قام بدعوته بعده محمد بن أحمد النسفي داعية أهل ما وراء النهر**))[٢].

٢-الجانب السياسي:

استمر التوسع في بلاد فارس ، وأخذ الدعاة ينشرون الدعوة في جميع المناطق ، حتى وصلت إلى ما وراء النهر[٣] ، فقد أوصى حسين المرورذي النسفي بأن يعمل على نشر الدعوة الإسماعيلية في أرجاء خراسان ، وأن يختار رجلاً يكون خليفة عنه في تلك البلاد ، لكي ينتقل إلى جيحون[٤]و بخارى[٥]وسمرقند[١] لنشر تعاليم المذهب الإسماعيلية ، وبحنكته استطاع جذب أمير خراسان نصر

---

[١] الشيرازي ، طبقات الفقهاء ، ص ١٤٥ ؛ نظام الملك ، سير الملوك ، ص ٢٥٣ ؛ ابن قطلوبغا ، تاج التراجم ، ص ٢٣٣.

[٢] الفرق بين الفرق ، ص ٢٦٧ ؛ الاسفراييني ، التبصير في الدين ، ص ١٤١ .

[٣] يحيط بها من الشرق فامر وراشت من ارض الهند ، والغرب بلاد الغزية والخزلجية ، تمتد على شكل قوس حتى تنتهي إلى فاراب وبيسكند وسغد وسمرقند، شمالها الترك وجنوبها نهر جيحون . للمزيد من المعلومات راجع : الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص ٢٨٦ ؛ ابن حوقل ، صورة الأرض ، ج٢ ، ص٤٥٩ .

[٤] اسم اعجمي وهو من جاحه اذا استأصله وهي وادي خراسان وعليه مدينة اسمها جيحان ، ينسب اليها مخرجة من جبل ويقال له ربوساران يتصل بناحية السند والهند وكابل ، ومنه عين عين تخرج من موضع يقال له عندمس . للمزيد من المعلومات =راجع : صفي الدين ، مراصد الاطلاع ، ج١ ، ص٣٦٥ ؛ ياقوت ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص ١٩٦ .

[٥] من اعظم مدن ما وراء النهر واجلها يعبر اليها من امل الشط وبينها وبين جيحون يومان ، هي من المدن القديمة ، ارضها مستوية وبنؤها من الخشب المشبك . للمزيد من

بن احمد(٣٠١ – ٣٣١ هـ/ ٩١٣– ٩٤٢م)[٢] إلى مذهبهم ، كونه من أعيان البلاد و استفاد من هذا الأمر في تقوية مركزه ودعوته[٣] . ونتج عن ذلك نشر المذهب الإسماعيلي في إرجاع البلدان و بتخطيط وتنظيم بارع ، فالدعاة حذرين و متيقظين ويعرفون كيف يستميلون الأعيان والوجهاء في البلدان ليضيفوا لأنفسهم حرية بث الدعوة ونشرها بدون مضايقات .

وبعد أن توفي الحسن المروروذي خلفه النسفي ، فقد استجاب له أناس كثيرون من أهل خراسان و انضموا إلى الإسماعيلية ، ثم اختار شخص يخلفه في مرو الروذ من زعمائها ،وهو أحد رجالات الإسماعيلية يقال له ابن سوادة ، الذي فر من إيدي أهالي الري إلى خراسان عند الحسين بن علي المروروذي ، أما عن الأخير فعبر هو الآخر جيحون إلى بخارى ، لكنه لم يستطع نشر مذهبه فيها ، حتى إنه لم يكن يتجرأ على إظهار عقيدته فترك بخارى إلى نخشب[٤]، وهنا استطاع أن يكسب

المعلومات راجع : صفي الدين ، مراصد الاطلاع ، ج١ ، ص١٦٩ ؛ ياقوت ، معجم البلدان ، ج١ ، ص٣٥٣ ؛ مجهول ، حدود العالم ، ص ١٢٦ ؛ اليعقوبي ، البلدان ، ص١٢٣ .

[١] من مدن ما وراء النهر قصبة الصغد ، يقال ان اول من أسسها كيكاوس ابن كيقباذ ، و لا يوجد على الأرض مدينة احسن وانزه واطيب من سمرقند ، وتسمى المدينة المحفوظة ، يقال ان لها أبواب كل باب عليها خمسة الاف ملك يحفظونها ، وخلفها روض من رياض الجنة . للمزيد من المعلومات راجع : القزويني ، اثار البلاد ، ص ٥٣٥ ؛ اليعقوبي ، البلدان ، ص ١٢٤ ؛ المنجم ، اكام المرجان ، ص ٨٤ ؛ مجهول ، حدود العالم ، ص ١٢٧.

[٢] والي خراسان وما وراء النهر بعد وفاته تولى الأمر من بعدة ابنه نوح بعد ان تنازع الآخر مع أخيه سماعيل وانتزع منه أمر الولاية . للمزيد من المعلومات راجع : الطبري ، تاريخ الطبري ، ج ١١ ، ص ٣٤٠ ؛ الصولي ، اخبار الراضي بالله ، ص ٢٣٧ ؛ مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٤ ، ص ٤٩٣ .

[٣] نظام الملك ، سير الملوك ، ص٢٥٣.

[٤] تقع في اطراف بلاد ما وراء النهر بين جيحون و سمرقند ، ذات نعم عامرة كثيرة ، الخضر والفواكه ، ولها نهر يمر في وسطها ، وتسمى نسف أيضًا . للمزيد من المعلومات راجع : مجهول ، حدود العالم ، ص ١٢٨ ؛ العزيزي ، الكتاب العزيزي ، ص١٦٣ ؛ ياقوت ، معجم البلدان ، ج٥ ، ص ٢٧٦ ؛ القزويني ، اثار البلاد ، ص ٤٦٦ ؛ صفي الدين ، مراصد الاطلاع ، ج٣ ، ص ١٣٦٣ .

شخص أحدًا من أقربائه والذي يدعى بكر النخشبي ، الذي كان نديم لأمير خراسان ، حيث تمكن من أن يجذب أحد أصدقائه والذي يسمى الأشعث ، الذي كان كاتب الأمير الخاص والذي كان مقرب منه جداً ، ولما دعوا أبا منصور الجغاني عارض الأمير وزوج أخت الأشعث لكي يدخل في المذهب ويلبي دعوتهم ، وانضم إلى الإسماعيلية أيضًا إيتاش حاجب الأمير الخاص و الذي كان صديقاً لهم ، ثم طلبوا من محمد النخشبي بنص ينقله نظام الملك[١] قال فيه: **((لا داعي لوجودك في نخشب ، تعال إلى الحضرة بخارى ، تصل بدعوتك إلى عنان السماء في أقصر وقت ، ونحن في مذهبك العظماء والأعيان))**. حيث طلبوا أهل بخارى أن يترك نخشب لينشر المذهب الإسماعيلي في المركز أو العاصمة كونها اكثر سكاناً وتحوي على الكثير من الوجهاء والأعيان.

استجاب النخشبي لطلبات أهل بخارى وانتقل من نخشب ، وأخذ ينشر الدعوة بين الأعيان والعظماء ، وكان يأخذ من كل شخص يدخل للمذهب عهداً بان لا يبح بشيء لأحد مال أقل لك . كان تنظيم النخشبي في الدعوة هو في أول الأمر يدعو الناس إلى الشيعة ، ثم بعد ذلك يعلمهم ويستدرجهم ليعرفهم على المذهب الإسماعيلي ويضمهم إلى مذهبه ، فاستطاع أن يضم زعيم بخارى وصاحب الخراج ، و الوجهاء والأعيان والتجار ، وجذب إلى مذهبه والي ايلاق[٢] حسن ملك الذي كان من خاصة أمير بخارى ، وقد كان أكثر من دخل في المذهب الإسماعيلي هم من مقربي الأمير ومعتمديه[٣].

استطاع أن يستميل الكثير من الناس وكثر الاتباع ، وجه نشاطه بان يضم الأمير نفسه ، فأوصى خاصته بأن يذكره دوماً في الخير أمام نصر بن أحمد ،فوصل لما يرمي إليه حيث بعث يطلب لقاءه ، فبدأ يلقي على مسامع نصر من مقالته وكان الندماء والمقربون ممن اتبعوا مذهب النخشبي يلقون المدح و الإعجاب عليه وكل شيء يتحدث به يقولون هذا الصحيح ، فاستمال نصر بن أحمد إليه

---

[١] سير الملوك ، ص٢٥٣ .

[٢] مدينة تقع بين الجبل والصحراء ، تحتوي على الكثيرة من الناس وبها أنواع الفواكه والزرع ، مستواها الاقتصادي قليل لأهلها ، بهاء مدينة ورساتيق كثيرة ، جبالها تحتوي على معادن الذهب والفضة ، متصلة الحدود مع كل من فرغانة و جذغل و الشاش و نهر خشرت ، ويسمى حكامها دهاقين . للمزيد من المعلومات راجع: مجهول ، حدود العالم ، ص ١٣٢ ؛ ياقوت ، معجم البلدان ، ج١ ، ص ٢٩١ ؛ صفي الدين ، مراصد الا طلاع ، ص ١٣٨ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص ٧١.

[٣] نظام الملك ، سير الملوك ، ص ٢٥٤ .

واخذ يكرمه ويرفع من قدره يوماً بعد يوم ، وهيمن النخشبي وأصبح ذا نفوذ حتى إنه أصبح هو من يعين الوزراء وينحيهم ، وأصبح الأمير تابعًا ضعيف الحيلة أمام سيطرة النخشبي[١].

وبعد أن عظم نفوذ النخشبي جاهر بالدعوة ، وأظهر أتباعه مذهبهم علانية وازدادوا قوة وجرأة ، لأن الأمير اصبح يجالس مجالس الإسماعيلية ، أما من ناحية العلماء والقضاة في المدينة وضواحيها اجتمعوا وذهبوا إلى قائد الجيش كما ينقل نظام الملك[٢] نصاً عن قولهم : ((**حذرًا حذرًا ، فالإسلام في ما وراء النهر في محنة وضياع ، لقد أضل هذا النخشبي الحقير الأمير وجعله قرمطياً، وحرف الناس عن سبيل الحق ، ولقد آل أمره إلى حد يدعو فيه الناس إلى مذهبه جهاراً وعلانية ، لا نستطيع أن نلوذ بالصمت أكثر من هذا**)) لقد كان يطلقون على الإسماعيلية تسمية السبعية والقرامطة أيضًا ، من النص الذي ورد هم يريدون أن يحدو من انتشار المذهب الإسماعيلي فأوردوا ذكر القرامطة قاصدين بذلك الإسماعيلية كون النخشبي هو أحد دعاة الإسماعيلية في بلاد ما وراء النهر.

أخذ قادة الجيش يتبادلون الرسائل سراً فيما سوف يحدث بسبب انتشار المذهب الإسماعيلي ، وكيف نصر منهم وأمراء آخرين حتى من الترك أيضًا قد دخلوا للإسماعيلية ، وتكلم قائد الجيش مع نصر بن أحمد لكن دون جدوى ، وكما ينقل نظام الملك[٣] أن قادة الجيش اتفقوا على ان : ((**لا نريد أميراً كافراً ، سنقتل الأمير وسنجعلك انت يا قائد الجيش الأعلى أميراً ، ونقسم لك بأننا لن نتراجع عن ذلك**)) فقد اعتبروا قادة الجيش أن كل من أصبح إسماعيلياً هو كافر ويجب أن يقتل حتى الأمير نفسه وتم الاتفاق بان يقتلوا ويجعلوا من قائد الجيش الأعلى أميراً ويتعهدون بأن لن يتراجعوا عن الولاء إليه وعن قتلهم للأمير نصر بن أحمد.

أما عن القائد الأعلى للجيش فقد وافق على ما طلب منه متظاهراً بخوفه على الدين لكن أطماعه الشخصية في الحصول على ولاية أمر بخارى ليصبح ذات سلطة ونفوذ واسع فاخذ يخطط لذلك الأمر ، فرد عليهم بنص قال فيه : ((**ان أول ما يجب ان نتدبره ، هو أن نجتمع نحن قادة الجيش معاً ، ونتعاهد ،ثم نتداول في كيفية الاستيلاء على زمام الأمور بنحو لا يدري به الأمير**))[٤].

---

[١] ابن نديم ، الفهرست ، ص٢٣٤ ؛ نظام الملك ، سير الملوك ، ص ٢٥٤.

[٢] سير الملوك ، ص ٢٥٤.

[٣] سير الملوك ، ص ٢٥٥ .

[٤] المصدر نفسه ، ص٢٥٥.

نفد القائد الأعلى مقترح أحد القادة على قائد الجيش بأن يعمل مأدبة طعام لقادة الجيش ويطلب من نصر أن يمده بالأواني الفضية والذهبة والفرش ، ويأخذ منه كل ما يملك ، ثم يجمع القادة على المأدبة وبعد الطعام والشراب يخبر القائد الأعلى بما يريد أن يفعل واخذ منهم البيعة والعهد ، وأخبرهم أنه يريد قتل نصر وأن ينصب هو مكانه ، لكن أمره باء بالفشل بسبب أحد أعوان نصر الذي تسلل من السقف وسمع ما دار بين القائد الأعلى والقادة الذي أخبر نوح ، فذهب الأخير مسرع إلى أبيه وأخبره بما يخطط له القائد الأعلى ، فبعد سؤاله له بماذا يفعل ، فقال له الحيلة بأن يخبروه أن هناك بعض من الكراسي المزينة لم يأخذها وإنها ستضيف البهاء إلى مجلسه وعندما يخرج القائد الأعلى من مجلسه إلى مخزن ما عليهم فعله إلا أن يقطعوا رأسه[١].

((لستم بعد الآن جيشي ولست أميركم))[٢] بهذه العبارات قد ولى نصر ابنه نوح(٣٣١- ٣٤٣هـ/ ٩٤٢ -٩٥٤م) أميرًا لبلاد خراسان و ما وراء النهر[٣]، بعد أن قطع رأس القائد الأعلى للجيش ، ودخل على مجلس القادة وهم يتناولون طعامهم ، وكانت هذه الولاية هي مقترح ابنه نوح ، ليحافظ بها على دم والده ، وأمن البلاد أيضًا .

وبعد أن جلس نوح مكان أبيه قال لهم بأنه سيحقق كل الرغبات التي اجتمعوا من أجلها ، وقيد أباه ونقله إلى قهندز[٤]، وبعد أن تناولوا طعامهم شربوا ثلاث أقداح بعد مثل ما كانوا متفقين قبل دخول نصر عليهم من الشراب ثم طلب منهم أن يسرقوا كل شيء ويتقاسمونها فيما بينهم ، ثم بعد ذلك طلب منهم أن يقتلوا كل من دخل إلى مذهب الإسماعيلية في ما وراء النهر وخراسان ، وحلل لهم سرقة كل أموالهم ونهب خيراتهم ، كما وغدق عليهم بكل أموال والده التي في الخزنة لاعتباره أنها أموال الإسماعيلية فلهم حق سرقتها ، وهنا جاء الدور ليبدأ بتصفية رجالات الإسماعيلية فطلب منهم أن يحضروا له محمد النخشبي وكل من يجلس إلى مجلسه ، فأحضروا الداعي النخشبي

---

[١] نظام الملك ، سير الملوك ، ص٢٥٦ .

[٢] المصدر نفسه ، ص ٢٥٧.

[٣] الطبري ، الرسل والملوك ، ج١١ ، ص٣٤٠ ؛ الصولي ، اخبار الراضي ، ص ٢٣٧ ؛ مسكويه ، تجارب الأمم ، ج٦ ، ص٨٠ ؛ المقدسي ، تكملة تاريخ الطبري ، ص١٣٥ .

[٤] و يقصد به الحصن أو القلعة القديمة التي تكون وسط المدينة ، واصلها في الفارسي كهندز . للمزيد من المعلومات راجع : ياقوت ، معجم البلدان ، ج٤ ، ص٤١٩ ؛ صفي الدين ، مراصد الاطلاع ، ج٣ ، ص ١١٣٧ ؛ شهاب الدين ، مسالك الابصار ، ج٣ ، ص ١٦١.

وضربوا عنقه وأعناق حسن ملك و أبي منصور الجغاني والأشعث وكل أمير دخل إلى الإسماعيلية وانتشروا في البلاد يقتلون كل من أصبح إسماعيلياً[١].

وقد طلب نوح من أحد الأمراء أن يأخذ جيش ويعبر به نهر جيحون إلى مرو الروذ، ليقتل ابن سوادة الذي كان قد ولاه النخشبي في وقت سابق أمر الدعوة في هذه البلاد ، تغيرت الأوضاع فأمر نوحًا بقتل كل إسماعيلياً في هذه المعمورة سواء كان من الجيش أو من عامة الناس صغيراً كان أم كبيراً لأنهم اعتبروا كل إسماعيلياً كافراً اباحوا سفك دمه ، لم ينتهي الأمر إلى قتل النخشبي وإنما استمر رجال نوح في قتل كل من كان على هذا المذهب إلى أن قضوا على جميع الإسماعيليين الذين تجاهروا أنهم على هذا المذهب في خراسان[٢] .

فرغم التنظيم الإسماعيلي الدقيق وحذر الدعاة في نشر مذهبهم إلا أنهم كانوا يواجهون صعوبات من المخاوف التي هي عبارة عن انقلاب الأشخاص الذين ينضمون إليهم كما حدث مع أبي حاتم الرازي ، وأيضًا النخشبي كما أوضحناها في النصوص السابقة .

---

[١] ابن نديم ، الفهرست ، ص ٢٣٤ ؛ نظام الملك ، سير الملوك ، ص٢٥٨ ؛ السبحاني ، بحوث في الملل والنحل ، ج٨ ، ص ٢٨٩.

[٢] نظام الملك ، سير الملوك ، ص ٢٥٨ ؛ ابن الكثير ، البداية والنهاية ، ج١٥ ، ص١٥١.

الفصل الثاني

الإسماعيلية في بلاد المشرق في العهد البويهي

(٣٣٤-٤٤٧هـ/٩٤٥-١٠٥٥م)

الفصل الثاني

الإسماعيلية في بلاد المشرق في العهد البويهي

(٣٣٤-٤٤٧هـ/٩٤٥-١٠٥٥م)

أولا: سمات العصر البويهي السياسي

تميز العصر البويهي[١] بضعف الخلافة العباسية اذ بدأ التدخل البويهي بعد مقتل الخليفة المتوكل(٢٣٢ – ٢٤٧هـ/ ٨٤٦-٨٦١م) ، على يد الاتراك فتدهورت أحوال الخلافة العباسية ، فضعفت الدولة بسبب سلطة الاولياء الترك والقرابة والمصطنعون والعناصر الغير عربية في الجيش ، وكثرت الفتن[٢]. وفي سنة ٣٣٤هـ سيطروا على الخلافة العباسية بنو بويه ، وهم أولاد[٣]ابي شجاع فناخسرو[٤]، من عامة الناس ظهروا في بلاد ديلم وكانوا

---

[١] اختلف المؤرخون في اصل ونسب البويهيين فيقال ان اصلهم يرجع الى بهرام جور بن يزدجر الملك الساساني ، ومنهم من ينسبهم الى قوم الديلم بسبب طول قامتهم .للمزيد من المعلومات راجع : منيمنه ، تاريخ الدولة البويهية ، ص٤٧

[٢] المصدر نفسه ، ص٤٧ .

[٣] وهم كلاً من أبو الحسن علي يلقب (عماد الدولة) ، والحسن يلقب (ركن الدولة) ، أبو الحسين احمد يلقب (معز الدولة) . للمزيد من المعلومات راجع : ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٧ ، ص٥ ؛ أبو الفداء ، المختصر في اخبار البشر ، ج٢ ، ص ٧٨ ؛ أبو الفداء ، البداية والنهاية ، ج١١ ، ص ١٩٦ ؛ ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ص١٦٠ ؛ علي ، الخلافة العباسية في عهد تسلط البويهيين ، ص١٦ – ١٧ ؛ منيمنة ، تاريخ الدولة البويهية ، ص ١٢٥ ؛ الغفار ، الكليني والكافي ، ص ٢٦٠ .

[٤] ابي شجاع بويه بن فناخسرو بن تمام بن كوهي بن شيرزيل الأصغر بن شيركنده بن شيرزيل الأكبر بن شيران شاه بن شيرويه بن سشتان شاه بن سيس فيروز بن شيروزيل بن سنباد بن بهرام جور الملك ابن يزدجر الملك ابن شابور ذي الاكتاف .للمزيد من المعلومات راجع : ابن ماكولا ، اكمال الكمال ، ج١ ، ص ٣٧٢؛ أبن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٧ ، ص٥ ؛ ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ص ١٧٤– ١٧٥ ؛ النويري ، نهاية الارب ، ج٢٦ ، ص ١٦٣.

من فقرائهم[١]، حيث كان بويه صياد سمك ، ويذكر لمعز الدولة أبو الحسن بعد ان تقلد مقاليد الحكم حيث تولى منصب امير الامراء فيقول كنت احتطب الحطب على راسي ، في بداية امرهم كانوا جنود لدى ماكان بن كالي ، ثم تحولوا عنه واصبحوا مع مرداويج فيذكر أبو الفداء[٢] نص يقول فيه : ((**لما رأوا ضعفه وعجزه عن مقاتلة مرداويج قالوا: نحن معنا جماعة، وأنت مضيق، والأصلح أن نفارقك لنخف المؤنة عنك، فإذا صلح أمرك، عدنا إليك، فأذن لهم ففارقوه ولحقوا بمرداويج، وتبعهم في ذلك جماعة من قواد ماكان**)) وقد منح مرداويج امر كرج[٣] الى عماد الدولة حيث بدأ الأخير بالتوسع والسيطرة على المدن المجاورة له ، ومع اتساع سلطة البويهيين كانت الخلافة العباسية في بغداد تعاني من ضعف وتدهور ، حيث اصبح الخليفة لا حول ولا قوة له وقد تفاقم هذا الامر في خلافة كلاً من الراضي بالله (٣٢٢ – ٣٢٩هـ / ٩٣٣– ٩٤٠م)، و المتقي لله (٣٢٩ – ٣٣٣هـ/ ٩٤٠– ٩٤٤م) ، وبعد ان فرض سيطرته على الكرج انتقل علي بن بويه وأخواه للسيطرة على أصفهان، بعدها توجه الى فارس فسقطت مدنها الواحدة تلو الأخرى بين يديه، وفرض سيطرته عليها فعلياً سنة (٣٢٢هـ / ٩٣٣م) ، وجعل من مدينة شيراز عاصمة إقليم فارس قاعدة لانطلاقه بالتوسع ، لم يقف علي بن بويه و الحسن واحمد بهذا الحد بل تابع توسعهم على المدن المجاورة ، كان اخوه الحسن قد هيمن على اغلب مدن إقليم الجبال ، بعد مقتل مرداويج سنة (٣٢٣هـ / ٩٣٤م)، بينما اخوه أحمد توجه الى كرمان ليفرض السيطرة عليها ، فاستطاع ان تكون له وتحت لواءه في سنة(٣٢٤هـ/ ٩٣٥م) ، بعدها اتجه نحو خوزستان[٤]مستفيداً من صراع ابن رائق[١]والبريدي[٢]، مما جعله ينتقل للسيطرة

---

[١] ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ص ١٦٠ ؛ ابن الكثير ، البداية والنهاية ، ج١١ ، ص ١٩٧ ؛ النويري ، نهاية الارب ، ج٢٦ ، ص ١٦٣؛ الجلالي ، فهرست التراث ، ص ٢٣٢.

[٢] المختصر ، ج٢ ، ص٧٨.

[٣] من اعمال بلاد الروم تقع اغلبها في جزيرة صغيرة ، في بحر بنطس وهي على ساحل هذا البحر . للمزيد من المعلومات راجع : مجهول : حدود العالم ، ص ١٨٥ ؛ زين الدين ، الأماكن ، ص٧٩٩ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٤ ، ص٤٤٦ .

[٤] تحدها فارس واصفهان من الشرق ، ومن الغرب رستاق وواسط ودور الراسبي ، ومن الشمال الصيمرة وكرخا واللور ، بلاد عامرة وكثيرة النعم ، بها انهار عظيمة وانهارها جارية ، أهلها متنافسون فيما بينهم وبخلاء . للمزيد من المعلومات راجع : الاصطخري ،

الى بغداد بكل سهولة ، خصوصاً بعد ان فرض أحمد سيطرته على الأهواز بالكامل سنة (٣٢٦هـ / ٩٣٧م) .

وبعد ان تولى الخلافة المستكفي (٣٣٣ – ٣٣٤هـ/ ٩٤٤- ٩٤٥م)، استمر الضعف والتدهور بها ، الى ان حلت سنة (٣٣٤هـ /٩٤٥م) ، وعدت السنة الذهبية للبويهيين حيث فتحت الأبواب امامهم للوصول الى الخلافة امام جيوش احمد البويهي ، لان في هذه السنة توفى امير الامراء توزون[٣]، واضطربت الأوضاع في بغداد بسبب ابن شيراز[٤] حيث

المسالك والممالك ، ص٨٨ ؛ ابن حوقل ، صورة الأرض ، ج٢ ، ص٢٤٩ ؛ مجهول ، حدود العالم ، ص١٤٩ .

[١] هو محمد بن هارون ابن رائق من الامراء المعروفين في بداية امره ولي امر دمشق ثم عاد الى بغداد واستخلف الشهروزري ، وقتل في الموصل على يد غلمان ناصر الدولة الحسن بن عبد الله بن حمدان اخو سيف الدولة سنة ٣٣٠هـ . للمزيد من المعلومات راجع: ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج٥٣ ، ص١٧ ، ص١٨ ؛ القفطي ، المحمدون من الشعراء ، ص ٣٢٧؛ ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج٥ ، ص ١١٨ .

[٢] وهو عبد الله البريدي الذي ولاه الرضي بالله سنة ٣٢٧ امر الوزارة ، بعد ان كان الأخير قد خرج عليه في البصرة ، حتى قيل عنه ان الخليفة العباسي قلده الوزارة لايقاع الحيلة عليه . للمزيد من المعلومات راجع : ياقوت الحموي ، معجم الادباء ، ج٤ ، ص١٧١٩.

[٣] من خواص بجكم غدر بالمتقي وسلمه وكان يعاني من مرض الصرع ، حيث كان جبار وظالم حيث قتل الكثير واخذ أموالهم ، توفي في سنة ٣٣٤هـ في هيت ، من اخباره انه قدم من واسط ، فخلع عليه المتقي، واطلق عليه لقب امير الامراء ، لكنه لم يكون هناك ود بينهم فعاد توزون الى واسط ، وهنا بعث المتقي الى احمد بن بويه بالخلع ، واستوزر غيره ، حتى ان امر الوزارة صغر ووهنت الخلافة العباسية ، وبعد ان سار المتقي بالله الى تكريت ، قدم توزون الى بغداد واستولى عليها . للمزيد من المعلومات راجع : الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج ١١ ، ص٤٠٤ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج١٠ ، ص٢٧٦ ؛ ابن تغرى بردي ، مورد اللطفاء ، ج١ ، ص١٩٨ ؛ ابن الفوطي ، مجمع الاداب ، ج٥ ، ص٢٦٧ .

[٤] هو أبو جعفر محمد بن يحيى بن شيراز حيث اجتمع الجيش لاختياره للوزارة . للمزيد من المعلومات راجع : ابن الفوطي ، مجمع الاداب ، ج٥ ، ص٢١٥

صادرت الأموال وكثر اللصوص وصراعات الامراء ، رافق كل ذلك هو تفكك الاسرة البريدية التي كانت تسيطر على واسط والبصرة[١] .

لم يكتفي البويهيون بهذا الامر فاتهم احمد البويهي الذي كان يلقب بمعز الدولة الخليفة العباسي المستكفي بانه كان يتأمر عليه لأبعاده عن مركز السلطة العباسية في بغداد ، حيث قام بخلعه وسمل عيناه ، فما يؤكد هذا الامر قول الخليفة القاهر بالله (٣٢٠-٣٢٢هـ /٩٣٢-٩٣٣م) الذي نصه المشهور :(**صرنا اثنين نحتاج الى ثالث**)[٢]. يقصد من هذا النص ان الخلفاء المتقي والقاهر ولحقهم بسمل العيون المستكفي ولكن قبل ان تول الأمور الى ما الت اليه الخلافة العباسية بسيطرة البويهيين كان البويهيين قد فرضوا سيطرتهم على بلاد فارس بعشر سنوات.

و بسبب تدهور الاوضاع التي حدثت في البيت العباسي واستياء طبقات العامة بدأت المؤامرات والتمردات على السلطة ، فبدأ أحمد البويهي بالزحف من الأهواز متجهاً نحو بغداد، تدهورت اوضاع المدينة حيث اختفى الخليفة العباسي المستكفي ، وانسحب الجند الأتراك من بغداد إلى الموصل، وبعد المفاوضات التي اجراها احمد البويهي، دخل إلى بغداد في سنة(٣٣٤هـ/٩٤٥م) حيث التقى بالخليفة المستكفي وبايعه ، واطلق عليه الخليفة لقب (معز الدولة)، ولقب أخاه الأكبر علي ب(عماد الدولة) وأخاه الثاني الحسن بـ(ركن الدولة)، وفي هذه السنة أصبحت الخلافة العباسية تحت سيطرة الأسرة البويهية ، واستمرت حتى دخول السلاجقة بغداد وسيطرتهم على الخلافة سنة٤٤٧هـ[٣].

ثانيًا: الصراعات في عهد السجستاني

---

[١] منيمنه ، تاريخ الدولة البويهية ، ص٤٩.

[٢] المسعودي ، مروج الذهب ، ج٤ ، ص ٢٥٠ ؛ السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص٢٨٦ .

[٣] الصولي ، الأوراق ، ج ١ ، ص ١٧ ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج ١٥ ، ص ١١٢ ؛ الزركلي ، الاعلام ، ج ٤ ، ص ١٠٤ .

١-معالم من سيرة السجستاني: أبو يعقوب إسحاق بن احمد السجزي او السجستاني ،ولد في سنة (٢٧١هـ / ٨٨٤م) في مدينة سجستان[١]، وبفترة وجيزة اصبح من كبار المفكرين بسبب نبوغه ، حيث انه استخدم (التقية[٢])[٣].

لقب أبو يعقوب بعدة القاب حيث ارتبطت باسمه ، ودلت عليه منها السجزي ، نسبة الى ناحية سجز[٤] ، اما لقب السجستاني يعد من اشهر الألقاب ، وهذا اخذ نسبة الى مدينة سجستان . في بعض الأحيان كان يطلق عليه لقب صاحب سجستان الملقب بالخيسفوج[٥]، بالخيسفوج[٥]، وايضاً لقب بـ(دندان[٦])[١].

---

[١] هي كورة من كور خراسان قصبتها زرنج ، من الشرق مفازة بين كرمان وارض السند وبين سجستان وشئ من عمل الملتان والى الغرب خراسان شيء من عمل الهند والى الشمال ارض الهند والى جنوبها المفازة التي بين سجستان وكرمان ، حولها خندق وذات سور ولها خمس أبواب من حديد . للمزيد من المعلومات راجع : المنجم ، اكام المرجان في ذكر المدائن ، ص٨٠ ؛ ابن حوقل ، صورة الأرض ، ج٢ ، ص ٤١١ ؛ مجهول ، حدود العالم ، ص ١٢٣ .

[٢] هي الحيطة والحذر من الضرر ، اسمها التقوى واصلها اوتقى ، يوتقي ، والتي تعني التحفظ عن الضرر . للمزيد من المعلومات راجع : الحميري ، شمس العلوم ودواء كلام العرب ، ج٢ ، ص ٧٥٨ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ، ج١ ، ص٢٣٦ .

[٣] السجستاني ، الينابيع ، ص٤٦ ؛ السبحاني ، بحوث في الملل والنحل ، ج ٨ ، ص ٢٨٩، احمد ، الداعي الفاطمي ابي يعقوب ، ص١١٤ ؛ الكربلائي ، معرفة الروح ، ص ٩ .

[٤] يقال انها موضع لسجستان تقع في اطراف خراسان او تنسب الى سجستان فتسمى سجز . للمزيد من المعلومات راجع : البكري ، معجم ما استعجم ، ج٣ ، ص٧٢٤ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٣ ، ص ١٨٩ .

[٥] حب القطن . للمزيد من المعلومات راجع : ابن جني ، سر صناعة الاعراب ، ج٢ ، ص ٣٩١.

[٦] الدن ما عظم من الرواقيد كهيئة الحب ، الانه طويل مستوى الصنعة في اسفله كهيئة قونس البيضة ، والدندنه من هيمنة الكلام الذي لا يفهم ، والدندن أصول الشجر البالي وجمعه دنادن . للمزيد من المعلومات راجع : الفراهيدي ، كتاب العين ، ج٨ ، ص ٩ .

قيل انه من اسرة فارسية عريقة وهي اسرة رستم[٢]، وقيل انه ينحدر من اصل عربي جاء جده من الكوفة واستقر في سجستان، ان أبا يعقوب عربي الأصل فارسي النشأ ولا يعود باصل نسبه الى رستم ، نشأ وترعرع في مدارس الدعوة الإسماعيلية التي كانت منتشرة في هذه البلاد ، ثم انتقل الى اليمن ليتعلم العقائد الاسماعيلية ، وبعد تخرجه التحق بالخدمة الفعلية وهي نشر الدعوة. وبعد ذلك ذاع صيته واصبح من اشهر الدعاة في بلاد فارس[٣].

قد كرس نفسه لايجاد فلسفة عميقة ترتكز على أسس كونية علمية واصول فكرية عقائدية ، وعلى ركائز ثابتة الأركان ، كان من دعاة الدعوة الإسماعيلية ومن علمائها وضحى من اجل نشر الدعوة وتعميمها في كافة البلدان[٤].

وقد اختلف في سنة وفاته ، فقد ذكر في الافتخار قال:**(أدى فريضة الحج وعرج اثناء عودته على بغداد فشاهد الخليفة العباسي القاهر عندما كحل واجلس الخليفة الراضي مكانه)**[٥]. هذه الرواية تؤكد ان السجستاني قد شهد خلافة الخليفة العباسي القاهر بالله (٣١٩- ٣٢٢هـ/٩٣١- ٩٣٣م) ، والخليفة الراضي بالله (٣٢٢- ٣٢٩هـ/ ٩٣٣-٩٤٠م) الذي الت اليه مقاليد الحكم بعد ان سملت عيون عمه القاهر سنة (٣٢٢هـ / ٩٣٣م)، وذكر البغدادي[٦] في حديثه عن النسفي انه قتل مع السجستاني في نفس الوقت كما جاء في النص: **((وقتل النسفي و المعروف ببدانه على ضلالتهما))** ، هذا الامر غير دقيق . كما وذكر انه قتل في سنة (٣٣١هـ/ ٩٤٢م)[٧]، لكن نظام الملك عندما تحدث عن مقتل النسفي على يد الأمير نوح بن نصر الساماني في هذه السنة لم يذكر اسم السجستاني على اعتبار انه مؤرخ تلك الفترة[٨].

---

[١] السجستاني ، الافتخار ، ص ١٣ ؛ السجستاني ، الينابيع ، ص ٤٦ .

[٢] رستم بن فرخهرمز صاحب يزدجرد الذي وجهه لقتال العرب في موقعة القادسية . للمزيد من المعلومات راجع : الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٢ ، ص ٢٣٢ .

[٣] السجستاني ، الافتخار ، ص ١٣ ؛ السجستاني ، الينابيع ، ص٤٦ .

[٤] السجستاني ، الينابيع ، ص٤٦ .

[٥] السجستاني ، ص ١١.

[٦] الفرق بين الفرق ، ٢٦٧-٢٦٨.

[٧] السجستاني ، الافتخار ، ص ١٣ .

[٨] سياسة نامة ، ص ٢٥٨.

لكن المؤلف الإسماعيلي المعاصر غالب[١] يؤكد ان السجستاني توفي (٣٦١هـ/ ٩٧١م) ، وهذا الامر الذي بت به بعد ان حقق مجموعة من مخطوطات أبو يعقوب السجستاني ، كما انه أورد نص في الافتخار يذكر : ((**خرج الرسول (ﷺ) من العالم / ومضى بعده ثلثمائة ونيف وخمسون سنة**))[٢].

٢- الصراعات الفكرية في عهد السجستاني

يعد العصر الثالث والرابع الهجريين عصر نهضة فكرية ، فانتشرت المذاهب، والعقائد خلال هذه الفترة و برز العلماء والمفكرون وأصبحت هناك مناظرات علمية فيما بينهم ، ومناقشات وجدالات للتبشير بعقائدهم او نشر أفكار مذاهبهم المختلفة . وفي دراستنا يعد أبو يعقوب السجستاني من كبار الدعاة الاسماعيليين في بلاد فارس ، حيث كان مسؤولاً عن المدارس الإسماعيلية في تلك البلاد ، أبو حاتم الرازي كان معاصراً للنسفي الف كتاب (الإصلاح) منتقداً لبعض آلأراء التي وردت في كتاب (المحصول) وتصويباً للأخطاء الواردة فيه ، اما السجستاني الف كتاب (النصرة) دافع عن نظريات النسفي ورد على ابي حاتم الرازي .

يذكر غالب[٣] في تعليقته في تحقيقه، ان أفكار الرازي اثارت السجستاني الذي اعتبره انه انه خالف مخالفة صريحة لجوهر المعتقدات الإسماعيلية ، لهذا الامر اندفع لتأليف كتاب (النصرة) الذي لم نستطع الحصول على نسخة منه ، فقد اعتمدنا على كتاب الرياض والنصوص التي اوردها ، وانما لنصرته لأراء النسفي .

كما يذكر الكرماني[٤] : ((**قال صاحب الاصلاح : ان النفس تامة في ذاتها لانها انبعثت من العقل الاول تامة وهي انبعاث تام من الاتمام لآن العقل هو التمام**)) ثم ينقل عن صاحب النصرة النقض فيقول : ((**انه لا يعلم ان التمام افضل ؛ واكمل من التام ، اذ ان التمام صفة ، والتام موصوف ، والتام محمول ، والتام حامل ، والموصوف والحامل افضل واكمل من الصفة والمحمول ، لأن التام موصوف بالتام ، وحامل له ، و التمام**

---

[١] مقدمة تحقيق ، الافتخار ، ص١٣.

[٢] المصدر نفسه ، ص ٨٢.

[٣] مقدمة التحقيق، الافتخار ، ص ١٢.

[٤] الرياض ، ص٥٣.

صفة التام ، وهو محمول عليه))[١]. بعدها وضع صاحب الكتاب تعليقته على ان النفس البشرية تامة منبعثة من التمام ، وتستمر الجدالات ما بين صاحب الإصلاح وصاحب النصرة حول التام والتمام ، وما يتعلق بعالم الابداع والانبعاث . ويمكن العودة الى الإصلاح[٢]كيف أورد النصوص التي يعالج بها ما تم ذكره او نقاشه في كتاب المحصول حول النفس ، والنفس التامة كيف تصل الى التمام من خلال العقل .

ذكر الكرماني[٣] في بداية افتتاحيته لكتابه ان أبا حاتم الرازي ، قد قوم الأخطاء الموجودة في كتاب (المحصول)، فيرد أبا يعقوب السجستاني ليدافع عما كتبه ، ليؤكد بها صواب نظريته والأمور الذي تم مناقشتها في الكتاب ليست جزئيات او فروع من الفلسفة الإسماعيلية . فكان السجستاني يدعم نصوص ويخالف الرازي في بعض الأحيان يتكلم بما لا يمت للموضوع بصله مطلقاً ، وانما يرد بقصص طويلة التي عالجت مواضيع اقل أهمية ، لكنه تركها بدون تصحيح مما أدت الى وجود ارتباك فكري ، ولهذا السبب وضع الكرماني بعض من التعليقات على الموضوعات التي وردت .

ما توصل الينا خلال هذه الفترة ما هو الا الجزء اليسير عن ابي يعقوب السجستاني ولعل اخباره لم تردنا بسبب اتخاذه او اعتماده على منهج التقية التي ذكرناها في بداية هذه الدراسة ، لذلك لم نستطع التوصل الى معلومات وافرة عن حياته ،ونشأته الأولى ولا حتى تعليمه وعلى يد من تتلمذ ، ولم نحصل خلال اطلاعاتنا الميسرة على الصراعات التي حصلت مع العباسيين في هذه الفترة ، بل كانت هناك ردود على ما تركه الدعاة الاسماعيليين السابقين فيما بينهم.

٣- **<u>دور السجستاني في نشر الدعوة الإسماعيلية</u>** :

بعد مقتل النسفي استلم امر الدعوة السجستاني و شغل مناصب مهمه جدًا في الدعوة ، وهو مقيم في الري ويدعو أهلها الى الإسماعيلية ، وهذا الامر ذكره ابن نديم في حديثه عن

---

[١] الكرماني ، الرياض ، ص ٥٣.

[٢] للمزيد من المعلومات راجع : الرازي ، ص ٢٣ –٢٦ .

[٣] الرياض ، ص٢٢.

بنو حماد فقال : ((**هؤلاء كانوا أصحاب الدعوة بالجزيرة وما والاها من قبل ابي يعقوب خليفة الامام المقيم كان بالري**))[١].

لقد بث السجستاني دعوته في سجستان والري وكانت دعوته مختلفه عن معاصريه في خراسان لهذا السبب كون له معادين وخصوم ومعارضين من أولئك مسعود ابن النسفي ، والذي اصبح فيما بعد السجستاني هو الداعي هناك ، وكان خلافهم حول تفسير (البرزخ)، فاتهم مسعود الأخير في عقيدته بـ(التناسخ) ، وصل هذا الخلاف الى الفتنه ، وانقسام اتباع الإسماعيلية هناك الى قسمين قسم مع السجستاني والأخر مع مسعود مما دعا السجستاني ان يكتب الى الامام الإسماعيلي[٢] ، وقد ذكر البستي[٣] نص قال فيه: ((**رأيت في رسالة الخيشفوج اعتراض على هذا الكلام ولم يكن يرتضيه . وذكر انه يعرف مولاه هذه المسألة ، ويشكو من فائلها هذا اليه**)) ، هذا يدل على ان السجستاني كان يشغل منصب داعي الدعاة لان هو الشخص الذي يستطيع ان يراسل الامام في المراتب الدعوة الإسماعيلية .

واخذ السجستاني يتنقل من مكان الى اخر لنشر الدعوة الإسماعيلية ، حتى عرف بـ(صاحب سجستان) ، حتى قتل في خراسان[٤] ، على يد خلف بن احمد[٥].

ثالثًا: ابن سينا و الدعوة الاسماعيلية :

١- معالم من سيرة ابن سينا

اسمه أبو علي حسين بن عبد الله ابن حسن بن علي بن سينا ، من ابوين اسماعيليين ابوه من اهل بلخ ، ثم انتقل الى بخارى ، فكان والده يعمل بأحد قرها وهو من اكفأهم وكبار الدعاة هناك ، عمل والده لدى السامانيين ايضًا ، فولد سنة (٣٧٠هـ / ٩٨٠م)، و نشأ

---

[١] الفهرست ، ص ٢٣٦ ، السجستاني ، الافتخار ، ص١٠ .

[٢] الكربلائي ، معرفة الأرواح ، ص ١١.

[٣] كشف الاسرار ، ص ٢٩٩.

[٤] البستي ، كشف الاسرار ، ص ١٥٦ – ١٨٥ ؛ للمزيد من المعلومات راجع : الكربلائي ، معرفة الأرواح ، ص ١١.

[٥] ولي الدين خلف بن احمد بن محمد بن الليث ، وهو احد حكام الدولة الصفارية الثانية الذي تولى حكم خراسان من سنة (٣٥٢- ٣٩٣هـ) . للمزيد من المعلومات راجع : السبتي ، كشف الاسرار ، ص ١٥٨ .

وتعلم في بخارى ، ثم وطاف البلدان من اجل العلم والمعرفة فناظر العلماء واتسعت شهرته لقب بالشيخ الرئيس[١].

نشأ ابن سينا في اسرة اسماعيلية وعمل والده موظف في الدولة السامانية فنقل والده الى بخارى وكانت في تلك الأيام الدعوة الاسماعيلية في اوجها كما نقل الصفدي عن ابن سينا[٢] قوله : **((كان ابي ممن أجاب داعي المصريين وكان يعد من الإسماعيلية وقد سمع منهم ذكر النفس والعقل على الوجه الذي يقولونه وكذلك اخي))** ، بعد هذه الرواية نؤكد ان ابن سينا نشأ في بيت اسماعيلي ، فتربى وترعرع في كنف اسماعيلي .

وايضًا يؤكد الزركلي[٣] ان ابن سينا اسماعيلي بنصه : **((كان ابن سينا – كما أخبر عن نفسه – هو وأبوه، من أهل دعوة الحاكم))** ، وكذلك ما أورده العقاد[٤]:**((ومن الملاحظات التي لا تفوت المؤرخ في هذا الصدد ان كبار الفلاسفة المشرقين كانوا من انصار الشيعة ... وحسبك من تشيع ابن سينا و نشأته بين الإسماعيليين واسمه الذي يدل على نسب عريق من نصرة ال علي))**.

وهو ابن السابع عشر كان لأبوه دور كبير في تعليمه وتثقيفه ، كبر على حب العلم والمعرفة ، و تعمق في الهندسة والفلسفة وعلوم ماوراء الطبيعة ، والفلك ، فزاد طموحة معرفة بانه خاض غمار التعلم في مجال الطب ، واخذ الكثير يتعلم منه مهنة الطب لأنه كان يبرع في علاجهم ، فتلاميذ الطب اخذ يقرؤن ما يستنتجه من تجاربه[٥].

---

[١] ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج٢ ، ص١٥٧ ؛ الحضرمي ، قلادة النحر ، ج٣ ، ص٣٦٩. للمزيد من المعلومات راجع : الزركلي ، الاعلام ، ج٢ ، ص٢٤١ ؛ غالب . اعلام الإسماعيلية ، ص ٢٥٤ ؛ العقاد ، الشيخ الرئيس ابن سينا ، ص١٠ ، ١٢ ؛ سركيس ، معجم المطبوعات العربية ، ج٢ ، ص١٢٧.

[٢] الوافي بالوفيات ، ج١٢ ، ص٢٤٣ .

[٣] الاعلام ، ج٢ ، ص ٢٤١ .

[٤] ابن سينا ، ص ٩ .

[٥] ابن ابي اصيبعة ، عيون الانباء ، ص ٤٣٨ ؛ غالب ، ابن سينا ، ص ١٩.

وقد اشتهر وذاع صيت ابن سينا بالطب بعد ان قدم العلاج للامير الساماني نوح الثاني (٣٦٦ – ٣٨٧هـ/٩٧٦– ٩٩٧م)[١]، فقربه الأمير نوح واغدق عليه بالهدايا والاموال وسمح بالاستفادة من مكتبته الزاخرة بالمؤلفات المتعددة والتي وصفها ابن خلكان بقوله :((**كانت عديمة المثل فيها من كل فن من الكتب المشهورة بأيادي الناس وغيرها مما لا يوجد في سواها ولا يسمع بأسمه فضلا عن معرفته**))[٢]. كانت تحتوي هذه المكتبة على كتب مجهولة وغير معروفة للناس ، لكن هذه المكتبة احترقت ، فاتهم أبو علي بانه احرقها ليصبح الوحيد العالم المتفقه بعد ان استفاد من كتبها ومخطوطاتها النادرة[٣].

وفي سنة (٣٩١هـ / ١٠٠٠م) انتقل والده عبد الله الى بخارى مع عائلته بعد ان انهارت الدولة السامانية فتوجه الى خوارزم ، وقيل بعد بلوغه سن الثاني والعشرون توفي والده ، وبسبب الاضطرابات التي حصلت في الدولة السامانية خرج ابن سينا من بخارى الى كركانج[٤]التي كانت مركز للعلم والثقافة ، فانضم ابن سينا الى الجمعية العلمية في تلك البلدة مع مجموعة من رجال العلم والادب[٥]. انتقل ابن سينا الى نسا[٦] و ابيورد[١] و

---

[١] أبو القاسم نوح بن منصور بن نوح بن نصر ، من امراء الدولة السامانية في بلاد فارس ، كان يحكم خراسان وغزنة وما وراء النهر ، وعمره لم يتجاوز الثلاثة عشر سنة ، اطلق عليه لقب المنصور. للمزيد من المعلومات راجع : ابن الجوزي ، المنتظم ، ج١٥ ، ص ٧ ؛ السمعاني ، الانساب ، ج٣ ، ص ٢٠٢ ؛ ابن الاثير ، اللباب ، ج٢ ، ص ٩٤ ؛ النويري ، نهاية الارب ، ج ٢٥ ، ص ٣٩٥.

[٢] وفيات الاعيان ، ج٢ ، ص١٥٨ . للمزيد من المعلومات راجع : سرور ، تاريخ الحضارة الإسلامية ، ص٢٢٢.

[٣] غالب ، ابن سينا ، ص ٢٠ .

[٤] وهي من نواحي بلاد خوارزم ، وتعريبها الجرجانية ، واسمها القديم فيل ، عامرة كثيرة الخيرات و الناس والأسواق . للمزيد من المعلومات راجع : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٤ ، ص ٤٥٢ ؛ صفي الدين ، مراصد الاطلاع ، ج١ ، ص ٣٢٣ .

[٥] غالب ، ابن سينا ، ص ٢٠ –٢١ ؛ غالب ، اعلام الإسماعيلية ، ص ٢٥٥.

[٦] تقع على سفح جبل ، ذات ارض خصبة كثيرة المياه والبساتين وهواها رديء . للمزيد من المعلومات راجع : الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص٢٧٣ ؛ مجهول ، حدود العالم ، ص ١١٥.

طوس[٢] وكان يتردد على حضرة الأمير شمس المعالي[٣]، وبعدها انتقل الى دهستان[٤]ومرض بها ، فعاد الى جرجان ، فتصل به أبو عبيد الجوزجاني[٥]، فانتقل في

---

[١] من مدن خراسان بين سرخس ونسا بيئتها ومائها دريئين ، بناها باورد بن جودرز ، للمزيد من المعلومات راجع : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١ ، ص٨٦ ؛ القزويني ، اثار البلاد ، ص٢٨٩ ؛ صفي الدين ، مراصد الاطلاع ، ج١ ، ص ٢٢ .

[٢] هي مدينة بين الجبال ، تقع بين الري ونيسابور ، تكثر في جبالها مهادن الفيروزج والنحاس والرصاص اكثر أهلها العجم ، وبها مجموعة من العرب ، فيها مرقد الامام موسى الرضا(عليه السلام)، وقبر الخليفة هارون الرشيد . للمزيد من المعلومات راجع : المنجم ، اكام =المرجان ، ص٧٣ ؛ مجهول ، حدود العالم ، ص ١١٥ ؛ البكري ، معجم ما استعجم ، ج٣ ، ص ٨٩٨ ؛ ابن سينا ، الإشارات ، ص ٨٤ .

[٣] قابوس بن وشمكير بن زيار الدليمي ، ملك جرجان وطبرستان ، ابوه و عمه مرداويج ملكوا الري واصبهان . للمزيد من المعلومات راجع : ياقوت الحموي ، معجم الادباء ، ج٥ ، ص ٢١١٨ .

[٤] وهي ثغر مقابل للغوز تقع في اطراف مازندران قرب خوارزم وجرجان ، ذات زروع وفواكه وسواد كثيرة وقيل : دهستان مدينة بكرمان ، وناحية بجرجان ، وايضًا ناحية بباذغيس من هراة . للمزيد من المعلومات راجع : مجهول ، العالم من المشرق ، ص ١٥٢ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص ٤٩٢ ؛ صفي الدين ، مراصد الاطلاع ، ج٢ ، ص ٥٤٥ .

[٥] عبد الواحد بن محمد ، أبو عبيد الجوزجاني ، فقيها وحكيما ، خدمه خمسة وعشرون سنة توفي في سنة ٤٣٨هـ . للمزيد من المعلومات راجع : ابن سينا ، منطق المشرقين ، ص٥.

كثير من البلاد حتى وصل الى همذان فتولى وزارة لدى شمس الدولة[١](٣٨٧ – ٤١٢هـ/ ٩٩٧- ١٠٢١م)[٢].

ثار مجموعة من العسكر وهجموا على دار ابن سينا فسرقوها و قبضوا عليه وسألوا شمس الدولة في قتله لكن الأخير امتنع ، فأقاله من الوزارة ، وبعد ذلك مرض شمس الدولة بالقولنج ، فاحضره واعتذر اليه واعاده وزير لديه ، حتى اصبح حاله يصح اسبوعًا ويمرض أسبوع اخر ، وبعدها تمرض بامراض عده حتى وافاه الاجل سنة (٤١٢هـ/ ١٠٢١م)[٣]. وبعد وفاة شمس الدولة ، تسلم امر الحكم من بعده ابنه سما الدولة(٤١٢-٤١٤هـ/ ١٠٢١-١٠٢٣م)[٤] وطلب من ابن اسينا ان يكون وزيره لكنه لم يوافق على ذلك ، فقام الأخير بمراسلات منها الى ابن كاكويه علاء الدولة(٤١٤ – ٤٣٣هـ/ ١٠٢٣ – ١٠٣١م)[٥] امير أصفهان يطلب اللجوء اليه ، لكن هذه المراسلات سرعان ماتم اكتشافها واعتقل على اثرها الشيخ الرئيس في قبعة فردجان في همذان ، فوقعت حرب بين امير

---

[١] أبو طاهر شمس الدولة بن فخر الدولة علي بن ركن الدولة حسن ، من امراء الدولة البويهية ، يحكم همذان وقرميسين وصولا الى حدود العراق . للمزيد من المعلومات راجع : ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٧ ، ص ٤٨٩ ؛ النويري ، نهاية الارب ، ج٢٦ ، ص ٢٢٨ – ٢٣٠ ؛ ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ج٤ ، ص ٦٢٧.

[٢] ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج٢ ، ص ١٥٩ ؛ ابن الوردي ، تاريخ ابن الوردي ، ج١ ، ص ٣٣٣

[٣] اليافعي ، مرآة الجنان ، ج٣ ، ص٤٩ . للمزيد من المعلومات راجع : غالب ، اعلام الإسماعيلية ، ص٢٥٧ .

[٤] أبو الحسن سما الدولة بن شمس الدولة ين فخر الدولة ، احد امراء الدولة البويهية ، حكم همذان بعد والده (٤١٢- ٤١٤هـ/ ١٠٢١-١٠٢٣م)، وانتهى امره بعد انتصار ابن كاكويه. للمزيد من المعلومات راجع: ابي الفداء ، المختصر ، ج٣ ، ص١٥٤؛ ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ج٤ ، ص٦٣٠.

[٥] أبو جعفر علاء الدولة بن دشمنزيار ، كان يعرف بلقب ابن كاكويه ،لانه يعود نسبه الى ابن خال والدة مجد الدولة بن فخر الدولة بن بابويه ، وكاكويه التي تعني بالفارسية خال. للمزيد من المعلومات راجع : ابن الاثير، الكامل في التاريخ ، ج٨ ، ص ٢٤٩ ؛ ابي الفداء ، المختصر ، ج٢ ، ص ١٦٥ ؛ ابن تغرى بردي ، النجوم الزاهرة ، ج٥ ، ص ٣٦.

همذان سما الدولة وامير أصفهان ابن كاكويه ، التي انتصر بها علاء الدولة واطلق سراح أبو علي بعد مرور أربعة اشهر على سجنه[١].

وبعد خروج الشيخ الرئيس من السجن انتقل الى أصفهان فاستقبله اميرها علاء الدولة ، وجعله من ندمائه ومرافقيه ، فاستقر بها ثلاثة عشر سنة ، كان له مكان مرموق لدى الأمير ، ويحضر جميع المجالسات والمناظرات بين العلماء ، كما وصحيه الأمير معه الى جميع حروبه[٢].

أصيب ابن سيناء بمرض القولنج ، اثناء مشاركته الحرب مع علاء الدولة ، وكان في الفراش ، فحقن نفسه في اليوم الواحد ثماني مرات ، مما أدى الى تقرح امعائه ، وظهر به الصرع الذي يتبع القولنج ، فاهمل مداراة نفسه ، واخذ يقول:((**المدبر الذي كان يدبر بدني قد عجز عن التدبير والان فلا تنفع المعالجة**))[٣] ثم اغتسل وتاب وتصدق بما بقي معه من المال للفقراء ، واعتق غلمانه ، ورد المظالم الى اربابها ، فتوفي في رمضان سنة(٤٢٨هـ/١٠٣٦م) ودفن في همذان[٤].

يعد الشيخ الرئيس ابن سينا العالم والفيلسوف العبقري ، أصبحت له مكانة رفيعة في سجل العلماء العباقرة ، التي تدين لهم البشرية بالكثير لتطورها الفكري ، ولن يجود بمثله الدهر ، ، وايضًا تميز في مؤلفاته بأسلوبه الادبي البليغ ، وسديد المنطق ، وبلغت مؤلفاته المئات ، التي عالجت الكثير من الموضوعات ، من فلسفة وطب وفلك وعلوم أخرى مختلفة[٥].

٢-<u>توجهه العقدي :</u>

---

[١] ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج٣ ، ص ١٥٩ ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج١٧ ، ص ٥٢٢ ؛ اليافعي ، مرآة الجنان ، ج٣ ، ص ٤٩ ؛ غالب ، اعلام الإسماعيلية ، ص ٢٥٧.

[٢] الحر ، ابن سينا ، ص ١٤ .

[٣] ابن ابي اصيبعة ، عيون الأنباء ، ص ٤٤٤ . للمزيد من المعلومات راجع : ابن العماد ، شذرات الذهب ، ج٣ ، ص٢٣٦ ؛ الحائري ، ابن سينا ، ص ٣٢ .

[٤] ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٢ ، ص ٥٣ . للمزيد من المعلومات راجع : الحائري ، ابن سينا ، ص ٣٢ .

[٥] غالب ، اعلام الإسماعيلية ، ص ٢٥٨.

اختلف بعض المؤرخين حول الاتجاه العقدي لابن سينا ، فمنهم من ادعى انه ليس اسماعيليًا ، لكننا في البداية ذكرنا ان الشيخ ابن سينا من بيت اسماعيلي وكيف نشأ في ذلك البيت ،و الامر هنا هو لدراسة من ادعى عدم انتمائه للمذهب الإسماعيلي . فوالده عبد الله كان يعمل موظفًا لدى الدولة السامانيين فنقل بحكم وظيفته الى بخارى ، وفي ذلك الوقت كانت الدعوة الإسماعيلية في اوجها في بلاد فارس[١]. نقل عن ابن سينا انه قال : **((كان ابي ممن أجاب داعي المصريين ويعد من الإسماعيلية وقد سمع منهم ذكر النفس والعقل على الوجه الذي يقولونه ويعرفونه وكذلك أخي))**[٢] ، وهذا النص دليل على امر عائلته الإسماعيلية التي نشأ في ربوعها .

ان امر مذهب ابن سينا الإسماعيلي أكده الزركلي بما نقله عن ترجمة ابن سينا في هذا النص : **((كان ابن سينا – كما أخبر عن نفسه – هو وأبوه ، من أهل دعوة الحاكم ، من القرامطة الباطنيين))**[٣] ، وهذا الدليل الاخر الذي نقله عن نفسه بانه على المذهب الاسماعيلي ، والذي اختلفت في هذا الرأي المصادر.

ويبقى رأي المؤلف الإسماعيلي غالب [٤] الذي نقل : **((ان ابن سينا ولد من ابوين اسماعيليين ، وانه درس على ابيه رئيس الدعوة في فارس أصول المذهب الإسماعيلي والفلسفة الإسماعيلية وعلم التأويل ، وان ابن سينا عندما وصل الى المراحل التي اوصلته الى اعلى مستوى في الفلسفة ، بدء يؤلف عما حفظه في مدرسة الدعوة))** ، هذا النص يدل على ان والده كان داعيًا اسماعيليًا في بلاد فارس وقد تفقه و انتهل من معارف العلم لهذا المذهب ، حتى بدأ يؤلف ما تعلمه من هذه المدرسة المذهبية .

---

[١] غالب ، علام الإسماعيلية ، ص ١٨.

[٢] ابي اصيبعة ، عيون الانباء ، ص ٣٢٣ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج١٢ ، ص ٢٤٣ ؛ مقدمة التحقيق ، منطق المشرقيين ، ص أ .

[٣] الاعلام ، ج٢ ، ص ٢٤١ .

[٤] اعلام الإسماعيلية ، ص ٢٦١ .

لكن المصادر التاريخية اغلبها ذكرت ان ابن سينا لم ينخرط مع والده واخيه رغم انه كان يسمع ما يتعلمونه ، لكنه لم يتقبل تلك الآراء[١]، وهذا الامر الذي ينفي ما تم ذكره سابقًا ، والذي يدل حتى انه لم يكن شيعيًا ، لكن تأثير هذه التنشئة الإسماعيلية قد اثرت عليه ، وخصوصًا ما تم تأليفه في الفلسفة .

نلاحظ من فلسفته ان ما تم طرحه من اراء هي أوسع واشمل عن ما تم طرحه من قبل الاسماعيليين السابقين ، وهذا ما تم اتفاقه بين ابن سينا والفلاسفة الإسماعيلية في السياسة المدنية ، والتي جعلها مستمدة من الله عن طريق رسله والانبياء ، ثم الامام الذي يخلف النبي ، والذي يكون حاكم مطلق ليسن الشرائع ويقيم العدل[٢].

وما يؤكد كلامنا ان ابن سينا كان اسماعيليًا لكن لم يعلن بذلك الامر الى العلن هو ما تم ذكره في حديثه عن الخليفة والامام والذي يعرفه بانه الشخص الذي ينيب الرسول (ﷺ) وفرق بين الخليفة والامام ، فالخليفة يطلق على سلطان الجور ، على العكس من الامام يأتي بوصية وبنص ، ويمكن للخليفة ان يكون امامًا اذا جاء به نص ، كما نقل عن الجيلاني[٣]: **((ذكر الامام بعد الخليفة إشارة لطيفة الى ان من اتصف بالخلافة دون الامامة لا يكون نائب مناب الرسول الحقيقي : لان الخليفة قد يطلق على سلطان الجور بخلاف الامام . والخليفة اذا كان اماما كان وصيا ، والوصي كان منصوصا ، والمنصوص كان سلطانًا عادلا ، وهو النائب حقيقة والخليفة حقًا)).**

يجب ان يكون الخليفة صاحب نفس قدسية وهذا بعينه ما تتبعه الامامية ، فان امر الخلافة منحصر بالنبي حصرًا ، لانه منصب من الرب ، وبعد الغور عن الامامة والخلافة والفرق بينهما يصل الى ان الاستخلاف بالنص يكون اصوب ، لا نه لا يؤدي الى التشاغب والتشعب والاختلاف[٤] .

---

[١] ابن اصيبعة ، عيون الانباء ، ص ٤٣٧ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج١٢ ، ص ٢٤٣ ابن حجر ، لسان الميزان ، ج٢ ، ص ٢٩١ ؛ الأمين ، اعيان الشيعة ، ج٦ ، ص ٧٧ .

[٢] غالب ، اعلام الإسماعيلية ، ص ٢٦١.

[٣] توفيق التطبيق ، ص ٦١ .

[٤] الجيلاني ، توفيق التطبيق ، ص ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٧ .

وايضًا في امر الرمزية ، وافق بآرائه الفلاسفة الاسماعيليين ، بان النفس لا تنال السعادة الحقيقية الا باعراضها عن الشهوات وتركها الملذات وان تخضع الى العقل ، كما ويرى ان التفكير والتأمل لذة وعبادة وهو امر مشابه لما تناقله الاسماعيليين[١].

بعد عرض الآراء السابقة يتضح لنا ان الشيخ الرئيس ابن سينا اسماعيليًا ، فتأثيرات نشأته في عائلة اسماعيلية ، لها اثر كبير عليه وعلى فلسفته ، لكنه لم يدخل في غمار العمل كداعي اسماعيلي مثل والده ، فقد انتهج منحى اخر وهو التقرب من السلطة ، حتى تقلد امر الوزارة لدى البويهيين ، وكان قريب جدًا من الامراء السامانيين ايضًا ؛ ولهذا لم يرد لدى المؤرخون لاي ذكر يتعلق في الصراع الفكري ، وذلك بسبب حنكته وسياسته في نشر أفكاره ، لم يخلق أعداء فكريين له.

خامسًا : الصرعات في عهد الكرماني

١- **معالم من سيرة الكرماني:**

انجبت الدعوة الإسماعيلية العديد من المفكرين والعلماء والذين من خلال سيرتهم استطعنا ان نصل الى بعض من الصراعات التي حدثت بين الاسماعيليين والخلافة العباسية ، وقد وصلنا قي هذا العهد الى احد ابرز المفكرين في بلاد فارس الا وهو حميد الكرماني والذي سنسلط الضوء على سيرته .

فهو حميد الدين احمد بن عبد الله الكرماني من كبار دعاة الإسماعيلية[٢]، كان حجة بلاد فارس والعراق[٣]حتى اطلق عليه لقب حجة العرافين[٤]، فقد ولد في سنة (٣٥٢هـ/ ٩٦٣م) .

---

[١] غالب ، اعلام الإسماعيلية ، ص ٢٦١ .

[٢] الزركلي ، الاعلام ، ج١ ، ص ١٥٦ ؛ السبحاني ، بحوث في الملل والنحل ، ج٨ ، ص ٣٠٢ ؛ غالب ، اعلام الإسماعيلية ، ص ٩٩ ؛ كحالة ، معجم المؤلفين ، ص٢٩٧ – ٢٩٨.

[٣] ووكر ، الفكر الإسماعيلي ، ص ٢٥ ؛ تامر ، تاريخ الإسماعيلية ، ج٢ ، ص ١٩١.

[٤] اطلق عليه هذا اللقب لانه كان مسؤول الدعوة في بلاد فارس والعراق . للمزيد من المعلومات راجع : عطاالله ، الحياة الفكرية ، ص ٣٥٦ .

فيما يخص نشأته ومولده ، فهناك اختلاف في مكان نشأته ذكر غالب[١]انه ولد في القاهرة ونشأ وتأدب في بيت الدعوة الاسماعلية. لكن يعود ليخطأ نفسه فيذكر انه ، ولد في كرمان ، وقد اكتسب لقب الكرماني من اصله الفارسي ، ثم رحل الى القاهرة ليتزود بالعلوم الإسماعيلية هناك ، ثم عاد وتتلمذ على يد الداعي السجستاني ، في بلاد فارس[٢].

من خلال اطلاعنا البسيط للمصادر لم نستطع الحصول على المعلومات الوافرة لحياة هذا الداعي ، لذلك حياته كانت تشوبها شيء من الغموض على الرغم من انه كانت له مكانه رفيعة بين الدعاة الاسماعيليين وفق ما ذكره الداعي ادريس[٣] قائلاً : **((حتى ورد الى الحظرة الشريفة النبوية الامامية ووفد الى الأبواب الزكية الحاكمة ، باب الدعوة الذي عنده فصل الخطاب ، ولسانها الناطق بفضل الجواب ، ذو البراهين المضيئة ، والدلائل الواضحة الجليلة ، مبين سبيل الهدى للمهتدين ، حجة العراقيين احمد بن عبد الله الملقب حميد الدين الكرماني))** ، هذا يدل على انه انتقل الى مختلف البلاد من اجل التفقه والتعلم ، فسافر الى مصر ليتعلم كما ذكر على يد الخليفة الفاطمي الحاكم بامر الله (٣٨٦ – ٤١١هـ/ ٩٩٦– ١٠٢٠م).

وقع إختلاف في تاريخ وفاة الكرماني حاله حال الاخرين من الدعاة اذ ذكره حسن[٤] انه توفى في (٤٠٨هـ /١٠١٧م) ، وهذا ما تم تناقضه في كتابه (الرسالة الواعظة) فوضع تاريخ في جماد الثاني من سنة (٤٠٨هـ/ ١٠١٧م) التي بدأ فيها حمزة بن إسماعيل الدروزي التشهير للتأليه[٥]،ورد عليه الكرماني في كتابه الرسالة الواعظة بأمر من الحاكم الخليفة الفاطمي وبين فيه إن الحاكم عبد مخلوق، و بعض المعلومات ترجح ان الكرماني لايزال حيا في سنة اختفاء الخليفة الحاكم بامر الله (٤١١هـ/ ١٠٢٠م) ، اذ كان الكرماني

---

[١] تاريخ الدعوة الإسماعيلية ، ص٢٢٧.

[٢] غالب ، اعلام الإسماعيلية ، ص ١٠٠ .

[٣] عيون الاخبار ، ج٦ ، ص ٢٨١ . للمزيد من المعلومات راجع : حسن ، تاريخ الدولة الفاطمية ، ص ٤٨٨.

[٤] تاريخ الدولة الفاطمية ، ص ٤٨٩ .

[٥] المقريزي ، اتعاظ الحنفاء ، ج٢ ، ص ١١٣ ؛ ادريس ، عيون الاخبار ، ج٦ ، ص ٢٨٦ ؛ غالب ، اعلام الإسماعيلية ، ص ١٠٢

متواجد في بغداد ، والدليل الاخر على انه كان في سنة (٤١١هـ / ١٠٢٠م) لا يزال على قيد الحياة هو كتابته لكتابه (راحة العقل) في هذه السنة[١].

٢-دور الكرماني في نشر الدعوة الاسماعيلية

يعد الكرماني من ابرز الدعاة الإسماعيلية في الجانب السياسي والفكري ، وقد ساعد في ذلك حسن تصرفه في المواقف الصعبة التي ، كانت تواجهها الدعوة الإسماعيلية بين الحين والأخر ، فكان الكرماني منقذ لها ، ما يؤكد صحة ما ذكرناه قول الداعي ادريس[٢]:((**مهاجر عن اوطانه ومحله ، ووارد كورود الغيث الى المرعى بعد محله ، فحلى بيانه تلك الظلمة المدلهمة وابان بوضوح علمه ونور هديه فضل الائمة ... والداعي حميد تحمد بن عبد الله هو أساس الدعوة التي عليه عمادها ، وبه علا ذكرها ، واستقام منارها وبه استبانت المشكلات وانفجرت المعضلات**)) ، يتضح انه كان يتعامل مع الأمور والمصاعب التي تواجه الاسماعيليين بحكمة وفطنه ، وكيف يحجم من المشكلة . فيما يخص اثرة الفعلي للدعوة في بلاد فارس لم تصادفنا أي معلومة عن ذلك خلال مدة اطلاعنا بل نقلت ما فعله في مصر ومن ضمن تلك الأمور هو الرد على من ادعى وامن بألوهية الحاكم بأمر الله[٣].

٣-اراء الكرماني في تراث الدعاة الاسماعيليين في بلاد فارس

تعد المناقشات الكلامية والجدل السلاح الذي تستخدمه المدارس الفكرية الإسلامية بين بعضها البعض ، فكان هناك خلافات فكرية متعددة ، فكانوا يرد احدهم على الاخر من خلال المؤلفات او الرسائل ، وهنا الكرماني وضع كتاب (الاقوال الذهبية) للدفاع عن أبو حاتم الرازي ، ورداً على الطبيب أبي بكر الرازي، الذي تناول فيه موضوع الطب الروحاني ، حيث ذكر الكرماني في المقدمة السبب التي دفعهُ الى تأليف هذا الكتاب فقال : ((**ووقع الينا الكتاب لمحمد بن زكريا الرازي موسوم بالطب الروحاني وتأملت ابوابه ، واستوعبت فيما نحاه خطابه ، ووجدته فيما يتصدى له بزعمه من الطب الروحاني ، ليس فيما نشأ**

---

[١] ووكر ، الفكر الإسماعيلي ، ص ٤٣ – ٤٤ .

[٢] عيون الاخبار ، ج٦ ، ص٢٨١ –١٨٣.

[٣] الداعي ادريس ، عيون الاخبار ، ج٦ ، ص ٢٨٣ . للمزيد من المعلومات مراجعة : ظهير ، الإسماعيلية ، ص ٧١١ .

عليه من الطلب الجسماني ، لكونه في هذا كفارس ذي مرة في ميدانه يحضر ويجري ، وذلك كحطاب ذي غرة يخوض ويروي ما لا يعلم ولا يدري ، مصوراً في تأليفه عما عليه وجب ذكره من الامر الذي له تقع الحاجة الى الطب الروحاني . واستمرار الخطأ عليه فيما وسم به كتابه ، وفيما جرى بينه وبين الشيخ ابي حاتم الرازي ، صاحب الدعوة بجزيرة الري في أيام مردويج))[١]، هذا الكتاب يدل انه قد كتبه نتيجة الأخطاء التي وقع بها أبا بكر الرازي حول موضوع الطب الروحاني وهو لا يمت بصله الى الطب الروحاني كما وصفه الكرماني ، فوصف أبا بكر الرازي بالفارس الذي لا يعلم وجهته والحطاب الذي يخرج من وجه الصبح من اجل الحطب فلا علم ولا يدري بما يفعل ، وكذلك فيما جرى من مناقشات ابي بكر الرازي و أبا حاتم الرازي الذي كان ان ذاك هو داعي الدعاة في الري .

اما فيما يخص الخلاف العقائدي الفكري في كتاب المحصول للداعي النسفي ، وكتاب الإصلاح لابي حاتم الرازي ، وكتاب النصرة لابي يعقوب السجستاني في كتابه الرياض في الحكم بين الصادين حيث ،وضع هو الاخر شرح لأراء الكتب الثلاثة بطريقة علمية دقيقة ، وقابلها مع أصول الدعوة والنظريات الفلسفية للمذهب و العقائد الإسماعيلية ، هذا يوضح مدى حرص الدعاة الاسماعيليين ، وما اضافوه من أفكار واغنوا العلوم الأخرى ، في المجتمع الإسماعيلي نفسه والتي نتجت عنها العديد من الآراء التي افادة البشرية فيما بعد[٢] .

---

[١] الاقوال الذهبية ، ص ٢ ؛ ادريس ، عيون الاخبار ، ج٦ ، ص٢٨٦.

[٢] الكرماني ، راحة العقل ، ص ٤٦ –٤٧ . للمزيد من المعلومات مراجعة : تامر ، الغزالي بين الفلسفة والدين ، ص٦٧ –٦٨.

خامسًا: الصراعات في عهد المؤيد في الدين:

١-معالم من سيرة المؤيد في الدين :

خلال اطلاعنا في المصادر والمراجع استطعنا ان نصل الى بعض المعلومات عن سيرته الذاتية ، فهو هبة الله بن موسى بن داود الشيرازي (السلماني[١])[٢]، يكنى أبو نصر، المؤيد في الدين، اما اسم جده فقد اختلف به فيذكر علي و يقال داود من زعماء الإسماعيلية وكتابها ، ولد في مدينة شيراز سنة (٣٩٠هـ / ٩٩٩م)، وتعلم فيها . كان والده هو داعي مدينة شيراز ، واضطر إلى مغادرتها، فخرج متنكرا إلى الأهواز في عام(٤٣٦هـ/ ١٠٤٤م) متوجها الى مصر، فخدم في ديوان الانشاء لدى المستنصر بالله (٤٢٧ – ٤٨٧هـ/ ١٠٣٥- ١٠٩٤م)[٣] . لقد تلقب بعدةَ القاب منها (المؤيد في الدين) واحيانًا يعرف بـ(المؤيد) فقط [٤] او داعي الدعاة .

٢-دور المؤيد في الدين في نشر الدعوة الإسماعيلية :

اعطى المؤيد في الدين للدعوة الإسماعيلية الكثير من العطاء ، ودافع عنها دفعًا مستميتا ، واستطاع ان يقنع الملوك والامراء للدخول في المذهب الإسماعيلي، وحاول ان يقضي على الدولة العباسية ، استمال امراء العراق والشام في زمن الخليفة القائم بأمر الله العباسي (٤٢٢هـ – ٤٦٧هـ/ ١٠٣٠-١٠٧٤م) ، واستطاع ان ينجح في مساعيه بإقامة الدعوة للخليفة المستنصر بالله الفاطمي (٤٢٧ – ٤٨٧هـ/ ١٠٣٥-١٩٩٤م) على منابر بغداد

---

[١] نسبه الى سلمان الفارسي ، ويقال ان رتبته في الاسماعيلية كرتبة سلمان . للمزيد من المعلومات راجع : الزركلي ، الاعلام ، ج٨ ، ص٧٦ ؛ حسين ، ديوان المؤيد في الدين ، ص ١٩.

[٢] الزركلي ، الاعلام ، ج٨ ، ص ٧٥ ؛ اقا برزك ، الذريعة ، ج١٦ ، ص٢٨ ؛ الاميني ، الغدير ، ج٤ ، ص ٣١١ .

[٣] ابن العديم ، بغية الطلب في تاريخ حلب ، ج٢ ، ص٨٩٠ ؛ الزركلي ، الاعلام ، ج٨ ، ص٧٥ –٧٦؛ كحالة ، معجم المؤلفين ، ج ١٣ ، ص١٤٤ ، حسين ، ديوان المؤيد في الدين ، ص١٩ .

[٤] مؤسسة الامام الصادق "عليه السلام" ، موسوعة طبقات الفقهاء ، ج٥ ، ص ٣٦٤.

سنة (٤٥٠هـ/١٠٥٨م)[١] ، ولولا أسباب لا طاقة له بدفعها لقضى على الخلافة العباسية قضاء تامًا وغير مجرى التاريخ انذاك[٢].

عدت مدينة شيراز هي نقطة انطلاق المؤيد لنشر الدعوة الإسماعيلية ، على الرغم من ان سكان هذه المدينة مخالفين لمنهجه ، ومعارضين لمذهبه ودعوته فضايقوه كثيرًا[٣]، وعندما صلى باتباعه في عيد الفطر سنة (٤٢٩هـ /١٠٣٧م)، قبل المسلمين بيوم ثارت ثورتهم وطالبوا الأمير البويهي أبو كاليجار[٤]بوساطة وزيرة الأمير العادل[٥]ان يطرده من البلاد ويبعده عنه[٦] .

أصبحت الأجواء مشحونة بالكيد وتهويل الأمور وتم تداول إشاعة بأن الدعوة ستكون في هذا العيد للخليفة المستنصر بالله (٤٢٧ – ٤٨٧هـ/ ١٠٣٥– ١٠٩٤م) في مدينة شيراز ، فخشي اتباعه على صاحبهم من قبل العامة لذا نصحه الوزير العادل بالخروج من شيراز

---

[١] الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج٩ ، ص٤٠٩ ؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٨ ، ص ٣٤١ –٣٤٢ ؛ النويري ، نهاية الارب ، ج٢٣ ، ص ٢٢٧ ؛ العبادي ، في التاريخ العباسي والفاطمي ، ص٣٥٤ .

[٢] المؤيد ، ديوان المؤيد ، ص ٤٨ ؛ المؤيد ، سيرة المؤيد ، ص١٧١ .

[٣] ظهير ، الإسماعيلية ، ص٧١٥.

[٤] هو مرزبان بن سلطان الدولة بن بهاء الدولة بن عضد الدولة ابن بويه تملك بعد ابن عمه جلال الدولة ، فكانت أيامه خمس سنين ، وجرت له خطوب وحروب ، وعاش نيفا وأربعين سنة ، وقهر ابن عمه الملك العزيز ، ومات سنة أربعين وأربع مئة بكرمان ، وملكوا بعده ابنه الملك الرحيم أبا نصر . للمزيد من المعلومات راجع : الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج١٧ ، ص ٦٣١ ؛ الدمشقي ، توضيح المشتبه ، ج١ ، ص٦٦٧ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج٢٤ ، ص ٢٦٣ .

[٥] أبو منصور بهرام بن منافه بن شهد ، ولد سنة ٣٦٦هـ،وتوفي سنة ٤٣٣هـ، كان حسن السيرة وبنى دار الكتب في فيروز اباد تحتوي على سبعة الالاف مجلد . للمزيد من المعلومات راجع : ابن الجوزي ، المنتظم ، ج١٥ ، ص٢٨٢ ؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٨ ، ص ٢٥٣ ؛ الأمين ، اعيان الشيعة ، ج٣ ، ص ٦١٦ .

[٦] المؤيد ، سيرة المؤيد ، ص٥ –٦ . للمزيد من المعلومات مراجعة : كليم ، مذكرات ، ص ٥٢ –٥٣ .

لان ابي كاليجار توعده بالقتل بعد ان حاكَ المؤامرات علماء شيراز فصدر الأمير ابي كاليجار على المؤيد[١] ، لذا رد المؤيد[٢] عليهم بقوله : **((ان الامر امركم والمملكة لكم ، ولكم كلام جواب ، غير من يقول لاحد في داره اخرج من داري فلا جواب له ... ولولا تبرجي بزينة التشيع لا تخذت العامة تراب نعلي كحلا لا عينها ، وماء طهوري شفاء لسقيمها ... ولست أقيم عندكم الا عصبية للدين الذي ادين الله به ...))** ، كان جواب هبة الله على اعدائه بانه لا يخرج من مدينته كما وصفها بان لا احد يستطيع ان يخرج من داره من قبل شخص اخر يدعي بانه داره ، ويطيل الكلام حتى يصل بقوله لو اتيحت لكم الفرصة بان العامة تجعل من تراب نعلي كحل والماء الذي يتطهر به شفاء أي يتبركون به .

في هذه الاثناء شعر المؤيد بالخطر لوجوده في مدينة شيراز اذ تعرض الى ملاحقة السلطات فيها واضطهادها وان حماية الدعوة هو بإيجاد ملاذ امن اخر[٣]لذلك ما كان على المؤيد إلا ان يتوجه الى بسا[٤] فبنى فيها مشهداً وجعلها مقر له ولاهل دعوته[٥].

على الرغم من الاخطار و المضايقات التي واجهها المؤيد في الدين في شيراز، انه لم يترك الفرص ، حيث انه كان يسخرها في مصلحة الدعوة الإسماعيلية وهذا دليل على الولاء والانتماء الى دعوته ، لذا عاد مرة أخرى الى شيراز ، واتصل بالأمير ابي كلجار ليكف عن اضطهاده فاستطاع بعقليته ومنطقه ولسانه ان يكسب عطف الأمير ، حيث سمح له الأخير بالبقاء في شيراز[٦]، وبدءَ بتقوية العلاقة مع الأمير البويهي الذي دارت تحت انظاره مناظرات بين المؤيد وعدد من المخالفين جرت أسئلة واجوبه بينهم ، ابدع وتميز المؤيد في الدفاع عن الدعوة الإسماعيلية عن طريق الإجابات الدقيقة والحقائق المقنعة التي يجيب بها

---

[١] المؤيد في الدين ، سيرة المؤيد ، ص٦- ٧ .

[٢] المؤيد في الدين ، ديوان المؤيد ، ص ٢٣ .

[٣] المؤيد ، سيرة المؤيد ، ص ١٢ .

[٤] مدينة في فارس ، ينسب اليها أبو حارث أرسلان البساسيري ، تقع على بعد اربع مراحل من شيراز ، وأهلها سنة متعصبين ضد الشيعة ، للمزيد من المعلومات راجع : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١ ، ص ٤١٣.

[٥] المؤيد ، سيرة المؤيد ، ص ١٢ ؛ المؤيد في الدين ، ديوان المؤيد ، ص ٢٥.

[٦] كليم ، مذكرات ، ص ٥٨ – ٥٩.

ابي كاليجار ، اذ كان يجيب تحريريًا لتفادي التصادم مع المناظرين ، ما جعل الأمير يقتنع بتلك الردود وقاله له :((**اني اسلمت نفسي ودیني اليك وانني راضي بجملة ما انت عليه**))[١] ، وبهذا النص يدل ان الأمير البويهي دخل في الدعوة الإسماعيلية ، وهذا الأمير في غاية الأهمية لان ابي كاليجار كان يرغب بمد نفوذه السياسي الى مركز قاعدة الفرع البويهي الحاكم بغداد[٢].

وايضًا مأتم نقله عن المؤيد كيف كانت المجالس في حضرة ابي كالجار قائلاً:((... **كان بناء المجالس التي تعقد بحضرته في ليالي الجمعيات ان يبتدئ بقراءة شيء من قوارع القران ، ويثنى بباب من كتاب الدعائم ، ويثلث بأن يسأل عما يريده فاجيبه عنه ، واختم بالتحديد والخطبة لمولانا الامام ...**))[٣].

هذه المناظرة تشبه المناظرات التي عقدت في حضرة الأمير أبو كاليجار البويهي ، وان سبب هذه المناظرات وكثرتها هي غرس العقائد الإسماعيلية في ذهن كل من حضر الى المناظرة ما يؤكد هذا الكلام قوله :((... **الظاهر مايعرفه العلماء.. والباطن ما يخفى عليهم** ...))[٤].

ويستمر مناظرته قائلاً : ((... **حاشا الله ، ان الدين اسبق فرعا وارسخ واصل واجمع للمحان كلها قولاً وفعلا ومعنى جزلا .. وتشرد عن التمسك بعروقه اصل الداعي والعزيمة وفيها أوردته كفاية لمن انصف واعترف من الحق بما عزف والسلام وصلى الله على سيدنا محمد واله الطاهرين وسلم تسليما**))[٥]، هذا النص يوضح مدى تكريس الداعي نفسه في المناظرات الى حب وطاعة اهل البيت(عليهم السلام)، ومن بعدهم الائمة الفاطميين . و يوضح هبة الله أن مناظرته كانت مكتوبة وليس شفاهية ، لأنه كما بين خوفه من اختلاط العرب شفاها بسوء ادب أحيانا ، من حيث ارتفاع الصوت او استعمال مفردات غير لائقة ، وجعلها مكتوبة لتبقى متداولة للجميع .

---

[١] المؤيد في الدين ، سيرة المؤيد ، ص ٤٣.

[٢] غالب ، اعلام الإسماعيلية ، ص٥٩٦ –٥٩٧.

[٣] المؤيد في الدين ، سيرة المؤيد ، ص ٤٣ . للمزيد من المعلومات مراجعة : ماجد ، ظهور الخلافة الفاطمية ، ص١٤٩.

[٤] المؤيد في الدين ، سيرة المؤيد ، ص ٢٢ .

[٥] مؤيد في الدين ، سيرة المؤيد ، ص ٤٢ .

انتقل المؤيد في الدين الى الاهواز لنشر الدعوة فوجد مسجداً قديم البناء فعمره وكتب على محرابه أسماء النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) ، والامام علي و الحسن واحسين والباقر والصادق (عليهم السلام)، ثم الائمة الفاطميين وأضاف الى الاذان عبارة (حي على خير العمل)، وامر بإقامة الخطبة في مناطق النفوذ العباسي للخليفة المستنصر بالله الفاطمي[١]، وعندما علم الخليفة العباسي القائم بامر الله (٤٢٢ – ٤٦٧هـ/ ١٠٣٠– ١٠٧٤م)، بما يفعله المؤيد وبما حققه من نجاح بين رعايا العباسيين في الاهواز كتب الخليفة العباسي الى ابي كاليجار باقصاء الداعي الإسماعيلي من الاهواز ، فكتب الأمير الى المؤيد ليخبره بذلك[٢]، بعد ما حدث من مراسلات بين لخليفة العباسي والأمير البويهي بأمر المؤيد ، اضطر الأخير الى ان يلجا لحاكم الموصل قروش العقيلي[٣]ليساعده في نشر الدعوة الإسماعيلية[٤]في الموصل و(الجزيرة[٥])[٦].

---

[١] المؤيد في الدين ، سيرة المؤيد ، ص٥٤ – ٥٥ .

[٢] المؤيد في الدين ، ص٥٧ ؛ الداعي ادريس ، عيون الاخبار ، ج٧، ص ٣٦.

[٣] هو أبو المنيع قروش بن المقلد بن المسيب ، من امراء بني عقيل الذي تولى امر الموصل في الفترة "٣٩١ – ٤٤٢هـ " ، كان الخليفة الفاطمي الحاكم بامر الله اول من استمالته فخطب له ببلاده سنة ٤٠١هـ ، لكنه تراجع عن ذلك ، ولقبه الخليفة العباسي القادر بامر الله بمعتمد الدولة ثم عاد للدعوة الى الفاطميين ، وتوفي سنة ٤٤٤هـ . للمزيد من المعلومات راجع : ابن الجوزي ، المنتظم ، ج١٥ ، ص ٧٤ ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج١٧ ، ص ٦٣٣ ؛ النويري ، نهاية الارب ، ج٢٨ ، ص١٩٠ ؛ ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ج٤ ، ص ٣٢٩ ؛ الزركلي ، الاعلام ، ج٥ ، ص١٩٤ .

[٤] المؤيد ، سيرة المؤيد ، ص ٧٤ – ٧٥.

[٥] سميت الجزيرة لا نها تقع بين الفرات ودجلة ويحيطها هذان النهران من اربع جهات ، ذات عمارة ونعم وفيرة ، كثيرة السكان ، هوائها عذب ، ارضها خصبة لوفرة مياهها الجارية ، اغلب سكانها من بني ربيعة . للمزيد من المعلومات راجع :الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ١ ؛ ابن الفقيه ، البلدان ، ص ٨٤ ؛ مجهول ، العالم من الشرق ، ص ١٦٢ ؛ العزيزي ، كتاب العزيزي ، ص ١٠٩ .

[٦] انتقل المؤيد في الدين الى مصر واستقر بها حتى توفي سنة ٤٧٠هـ ، وتقلد مناصب عليا في الدولة الفاطمية عين كاتب بديوان الانشاء ، ثم تقلد منصب داعي الدعاة ، ولم ينتهي امر دعوته في شيراز والاهواز ومصر والعراق فحسب ، بل بدأ لترسيخ الدعوة

هذا الذي تم تتبعه في هذه الفترة من نشاطات وصراعات بين السلطة العباسية المتمثلة بالأمراء ، رغم قلة المصادر التي تؤرخ ، هل ان كانت بالفعل هناك صراعات ، لم تذكرها المصادر المتوفرة بين أيدينا عن هذه الفترة والحقبة الزمنية بالتحديد .

=الإسماعيلية في اليمن والهند ايضًا من خلال تلاميذه . للمزيد من المعلومات راجع : المؤيد ، سيرة المؤيد ، ص٨٠ –٨٥ ؛ حسن ، تاريخ الدولة الفاطمية ، ص ٤٥٩.

الفصل الثالث

الإسماعيلية في بلاد المشرق بالعهد السلجوقي

(٤٤٧- ٤٨٥هـ/١٠٥٥-١٠٩٢م)

الفصل الثالث

الإسماعيلية في بلاد المشرق بالعهد السلجوقي

(٤٤٧- ٤٨٥هـ/١٠٥٥-١٠٩٢م)

أولاً: سمات العصر السلجوقي السياسي :

في هذه الفترة بعد ضعف الخلافة المركزية في بغداد ، وبعد ضعف سلطة البويهيين ، وسيطرتهم على الخلفاء العباسيين ، ظهر على مسرح الأحداث أقوام سيطروا على دفة الحكم ، وعلى الخلافة المركزية في بغداد ، وقبل الحديث على الوضع السياسي والسيطرة السلجوقية لا بد لنا من معرفة أصل السلاجقة .

أصول السلاجقة : فهم أقوام من الأتراك الغز[١] الذين ظهروا كمجاميع تركية تابعة للإمبراطورية التركية ويذكر : **((إنهم من السامانية ، ويرجع اصولهم إلى الفرس ملوك العجم))**[٢]. فقيل انهم من توابع الدولة السامانية ، وفيهم من ارجع اصلهم إلى الفرس، وهذه الآراء مرفوضة ، لأنهم أحد الفروع التركمانية الغزية[٣]، حيث رحلوا من موطنهم الأصلي أقصى سهول تركستان[٤]، على شكل

---

[١] الاوغوز لفظ يقع على ما يتوالد بين العجم في المدن من نسائهم، وقيل الغز لفظ يقع على جنس العجم كله، وقيل الغز في جنس العجم كالمولدة في العرب، وقيل لفظة الغز تقع في التركي والتركماني و القفشق والجنس والمولد: وقيل من ولد عامور بن يافث بن نوح، وقيل الغز بجنس التركماني والتركي افعد، وقيل الغز جبل من الشام . للمزيد من المعلومات مراجعة : المقريزي ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج١ ، ص٣١ .

[٢] الشامي ، العلاقات بين المشرق والمغرب ، ص٣٢ ؛ زكار ، مدخل إلى تاريخ الحروب الصليبية ، ص٢٢ ، محمد ، السلاجقة ودورهم في الخلافة العباسية ، ص ٢٤ .

[٣] بارتولد، تاريخ الترك، ص ١٠٦ ؛ حسنين، إيران والعراق في العصر السلجوقي ، ص ٢٤.

[٤] هو الاسم الجامع لبلاد الترك ، حدودها الصين والتبت ولخرلخ والكيماك والغز والجفر والبجناك والبذكش واذكس وخفشاق وخرخيز ، وأول حدهم من جهة المسلمين فاراب ،

موجات بدأت رحلتهم منذ القرن الثاني حتى الرابع الهجري والتي رحلت من موطنها الأصلي إلى تركستان[١].

عرفوا بهذا الاسم نسبة إلى سلجوق بن تقاق أحد رؤساء الترك الغز ، بدأ نفوذهم يظهر سريعا منذ أيام زعيمهم تقاق والد سلجوق حيث انقادوا إلى طاعته فاعتضدوا به وتقوى أمره ، فصارت كلمته هي العليا على الأتراك الغز ، تولى بعده ابنه سلجوق الذي كان عالي الهمة وصاحب تدبير حسن في أمور السياسة فتمكن بطموحه من التقرب إلى ملك الترك الذي اسند اليه مهمة قيادة الجيش ، فستطاع بسياسته ودهائه من استمالة عدد من رجال الدولة ، وبعد ان اعتنق الإسلام أصبح ذا سلطة في بلاد ما وراء النهر ، فتنبه السامانيون إلى أمره ، فطلبوا منه المساعدة لرد ما تم اخذه من بلادهم من قبل الترك[٢].

بدأ اسم السلاجقة يظهر على المسرح السياسي في أواخر القرن الرابع الهجري ، في بداية أمرهم لم يكن لهم قوة ولم يحسب لهم حساب ، لكنهم تمكنوا من تأسيس دولتهم عام (٤٢٩هـ /١٠٣٧م)، بعد أن انتصروا على الغزنويين[٣]، لم تكن الخلافة العباسية قوية من الناحية السياسية والحربية ، وبالأخص المدن البعيدة جدًا عن مركز الخلافة ، لذلك جعل من أي قوة تظهر على المسرح السياسي ، تسيطر على جزء من أراضي الخلافة والتي تحرص الأخيرة على إظهار ولائها للخلافة

سكانها يسكنون الخيام والقرى ، يمتازون سكانها بكثرة العدد والشجاعة ، وجوههم عريضة فطس الانف عبل السواعد ضيقوا الاخلاق . للمزيد من المعلومات راجع : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص٢٣؛ القزويني ، اثار البلاد ، ص٥١٤.

[١] إدريس، تاريخ العراق والمشرق الإسلامى خلال العصر السلجوقى الأول ، ص ٥٧ – ٥٨ ؛ أبو النصر، السلاجقة تاريخهم السياسي والعسكري ، ص ٣٤ .

[٢] العبود ، جهود الخلافة للتحرر من النفوذ السلجوقي ، ص ٤٨ .

[٣] الغزنوية منسوبة إلى غزنة وهي مدينة في خراسان مدة ملكهم مائة واربعون عاما وستة اشهر حكمهم (١٦ امير) ، اول سلاطينهم سيف الدولة ثمّ لقبه الخليفة العباسي القادر =بالله يمين الدولة وامين الامة ، قائد الجيوش العباسية . للمزيد من المعلومات راجع : البناكتي ، تاريخ البناكتي ، ص ٢٣٧ ؛ مقديش ، نزهة الأنظار ، ج١ ، ص٣٠٠ .

العباسية ، لتظفر باعتراف الدولة ، ولتكسب صفة شرعية لنفوذها للأراضي الخاضعة لسلطانهم ، وتكسب محبة الناس وقبولهم[١].

و في هذه المرحلة كانت الدولة العباسية تحت سيطرة النفوذ التركي الذين سيطروا على المناصب المدنية والعسكرية ، واستمر ظهور دويلات الدول المستقلة في أنحاء الدولة العباسية ، لذلك انطلقت دولة السلاجقة من شرقي إيران في مدينة نيسابور من إقليم خراسان ، ولم يستطيع الخليفة من مواجهة هذه القوة الجديدة ، وعندما طلب السلاجقة من الخليفة القائم بأمر الله العباسي (٤٢٢-٤٦٧ه/ ١٠٣٠-١٠٧٤م) الاعتراف بدولتهم لم يتردد في ذلك[٢].

وهكذا بدأ السلاجقة بالظهور على مسرح التاريخ وبزغ اسمهم وذاع صيتهم، في النصف الأول من القرن الخامس الهجري ، فاتسع نفوذهم حيث شَمِلَ إيران والعراق و امتد إلى اسيا الصغرى وبلاد الشام ، ففي سنة (٤٣٢ه/ ١٠٤٠م) قرر الخليفة القائم(٤٢٢- ٤٦٧ه/ ١٠٣٠- ١٠٧٤م) الاتصال بأميرهم طغرلبك[٣]لمساعدته في إبعاد التسلط البويهي ، فلبى الأخير طلب الخليفة ؛ وأظهر الطاعة له ، فأمر الخليفة بذكر اسم السلطان السلجوقي في الخطبة ونقشه على السكة ، ومن هنا شرع الأمر وفتح الآفاق أمام السلاجقة للوصول إلى الحكم في بغداد[٤]، ثمّ دخلوا بغداد سنة (٤٤٧ه / ١٠٥٥م)، بعدها دخلوا بلاد آسيا الصغرى (٤٦٣ه / ١٠٧٠م) ، وفي سنة (٤٦٨ه/

---

[١] حسنين ، إيران والعراق في العصر السلجوقي ، ص٩ .

[٢] المصدر نفسه ، ص ٩ .

[٣] هو أبو طالب محمد بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق الملقب ركن الدين طغرلبك ، اول ملوك السلاجقة توفي سنة (٤٥٥ه /١٠٦٣م)، في مدينة الري . للمزيد من المعلومات =راجع : ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج٥ ، ص٦٣ ، ٦٧ ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج١٣ ، ص ٣٣٤.

[٤] العبود ، جهود الخلافة للتحرر من النفوذ السلجوقي ، ص ٤٩ .

١٠٧٥م) دخلوا دمشق ، وهنا امتد نفوذهم من حدود الهند والصين شرقًا إلى البحر المتوسط غربًا ومن البحر الأسود شمالًا إلى الخليج جنوبًا[١].

ثانيًا : جهود ناصر خسرو في نشر المذهب الاسماعيلي

١- **معالم من سيرته ناصر خسرو :**

تعددت الآراء في اسم خسرو وقيل : هو أبو معين حميد الدين ناصر بن خسرو بن الحارث القبادياني[٢] المروذي[٣]، ويذكر أيضًا : ((**خسرو بن حارث بن عيسى بن حسن بن محمد العلوي الأصبهاني، ناصر الدين، المعروف بحجت**))[٤]، وما قيل أيضًا:((**ناصر بن خسرو بن حارث بن علي بن الحسن بن محمد بن أحمد بن موسى بن الامام محمد الجواد بن الإمام علي الرضا العلوي الحسني ، السيد أبو معين الدين المروزي ، (البلخي)** [٥]))[٦] ، في هذه الترجمة أضافوا الصيغة القدسية ، وذلك من خلال إعادة نسبه إلى الإمام علي الرضا (عليه السلام)، وهو الإمام الثامن لدى الشيعة الاثني عشرية .

---

[١] حسنين ، إيران والعراق في العصر السلجوقي ، ص٩ .

[٢] نسبة إلى مدينة قباديان والتي هي من نواحي بلخ وهي اصغر من الترمذ تسمى فز ، بها عشبة تسمى الفوة التي يحمل منها إلى بلد الهند ، وفيها نهر عظيم يسمى القباديان . للمزيد من المعلومات راجع : لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٤٨٢- ٤٨٣ .

[٣] خسرو ، سفر نامه ، ص ٣٣ . للمزيد من المعلومات راجع: الجلالي ، فهرست التراث ، ص ٣٠٨ ؛ رشيد ، الداعي الإسماعيلي ناصر خسرو ، ص ١٢.

[٤] نويهض ، معجم المفسرين ، ج ١ ، ص١٧١ .

[٥] هي عاصمة إقليم باكتريا ، على ملتقى خطوط القواعل التجارية بين إيران والهند ، بعد دخول أهلها الإسلام في القرن الأول الهجري أصبحت عاصمة خراسان ، ومن المراكز الثقافية في العهد السامانيين والسلاجقة والغزنويين ، تقع الان شمال أفغانستان جنوب نهر جيحون . للمزيد من المعلومات راجع : النرجشي ، تاريخ بخارى ، ص ٩٠ .

[٦] الاصبهاني ، رياض العلماء ، ج٥ ، ص ٢٣٢ ؛ السبحاني ، معجم طبقات المتكلمين ، ، ج٢ ، ص ٢٥٨ .

ولد في مدينة قباديان سنة ٣٩٤هـ ، فهو خرساني الأصل بلخي[١] المنشأ ، ترعرع وسط أسرة ميسورة الحال ، لقد اهتم والده في تربيته وتعليمه [٢].

أمّا عن تاريخ وفاته فقد اختلفت المصادر والمراجع التي ذكرت ترجمته في تاريخ الوفاة فذكر البغدادي[٣]أنّه توفي في سنة (٤٤٤هـ /١٠٥٢م)، وهناك من ذكر أنّه توفي بعد سنة (٤٥٠هـ/ ١٠٨٥م)[٤]، وتوجد إشارة إلى أنّه بلغ السبعين من عمره ، وتوفي في يمكان بتاريخ غير معروف بعد بعد عام (٤٦٥هـ/١٠٧٣م)[٥]، لكن هناك جمع من المؤرخين يذكر أنّه توفي في يوم الجمعة الموافق الموافق الثامن والعشرون من ربيع الأول سنة (٤٨١هـ/١٠٨٨م) في ميكان[٦]وهو الأرجح بين جميع التواريخ التي ذكرت لأنه انتهى من كتابة جامع الحكمتين في تاريخ (٤٦٢هـ/١٠٦٩م).

٢-دور ناصر خسرو في نشر الدعوة الإسماعيلية

لقد مارس حياته المهنية ، في الدولة فالتحق بوظائف إدارية عديدة ، وقد خدم محمد الغزنوي[٧] ثمّ من بعده ابنه مسعود الغزنوي[١] ، بعد أن قضى السلاجقة على الدويلات الشرقية والإمارات

---

[١]دفتري ، مختصر تاريخ الإسماعيليين ، ص ١٨٩ ، جمال الدين ، دولة الإسماعيلية في إيران ، ص ٨٤.

[٢] ناصر خسرو ، سفر نامة ، ص ١٥ . للمزيد من المعلومات راجع: السبحاني ، بحوث في الملل والنحل ، ج٨ ، ص ٣٠٧ .

[٣] البغدادي ، هدية العارفين ، ج٢ ، ص٤٨٧.

[٤] كحالة ، معجم المؤلفين ، ج١٣ ، ص ٧٠.

[٥] دفتري ، مختصر تاريخ الإسماعيليين ، ص ١٩٠ ؛ دفتري ، الإسماعيليون ، ص ٣٥٢.

[٦] غالب ، تاريخ الدعوة الإسماعيلية ، ص ٢٥٦ ؛ السبحاني ، بحوث في الملل والنحل ، ج٨ ، ص ٣٠٨ .

[٧] أبو القاسم بن سبكتكين التركي، من سلاطين الدولة الغزنوية ، فقد تولى الحكم بعد منازعة اخوه إسماعيل، واستطاع التغلب عليه سنة(٣٨٩هـ /٩٩٨م)، واقره الخليفة القادر بالله العباسي على حكم خراسان ، ففرض سيطرته على مدن عده منها :الغور وخوارزم وجرجان وطبرستان وإقليم الجبال ، توفي (٤٢١هـ /١٠٣٠م). للمزيد من المعلومات راجع :

الصغيرة ، انتقل للعمل مع جغري بك السلجوقي[٢]بعد أن أصبح الحكم لهم ليتولى أمر خزانته في مرو[٣].

تعد سنة (٤٣٩هـ / ١٠٤٧م) ، هي سنة تحول بالنسبة في حياة ناصر خسرو ، بعد أن وصل إلى القاهرة ، والتقى بالخليفة المستنصر بالله (٤٢٧ – ٤٨٧هـ/ ١٠٣٥- ١٠٩٤م)، والمؤيد لدين الله الذي درس على يده[٤]، وبعد أن تعلم وتفقه في مصر عاد إلى بلخ في سنة (٤٤٤هـ/ ١٠٥٢م)[٥]، فبدأ إدارة شؤون الدعوة الإسماعيلية كداعية[٦].

الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج١٧ ، ص ٤٨٣ –٤٩٥ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٢ ، ص ٣٥.

[١] مسعود بن محمود بن سبكتكين ، الذي تولى أمر أصفهان في أيام ابيه محمود ، حيث اوصى الأخير لابنه محمد بالحكم بعد وفاته ، لكن مسعود نازع أخيه على الحكم فتغلب عليه سنة ٤٢١هـ ، وقتل مسعود في قلعة كيكي سنة ٤٣٢هـ ، وقد اغتيل على =يد عسكره بتحريض من ابن أخيه أحمد بن محمد . للمزيد من المعلومات راجع : ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٨ ، ص٢٤٣ –٢٤٤ ؛ ابي الفداء ، المختصر ، ج٢ ، ص ١٦٥ ؛ اليزدي ، العراضة في الحكاية ، ص ٣٢.

[٢] هو داوود بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق التركي ، اخو السلطان طغرلبك ، كان حاكم خراسان ، توفي سنة (٤٥١ هـ / ١٠٥٩م). للمزيد من المعلومات راجع : ابن الجوزي ، المنتظم ، ج١٦ ، ص٣٩ ؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٨ ، ص ٣٤٩ –٣٥٠ ؛ المقريزي ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج١ ، ص ٣٠ –٣١ .

[٣] ناصر خسرو ، سفر نامة ، ص١٥ . للمزيد من المعلومات راجع: غالب ، اعلام الإسماعيلية ، ص ٥٦٢.

[٤] دفتري ، الإسماعيليون ، ص ٣٥٠ ؛ السبحاني ، معجم المتكلمين ، ص ٢٥٨ .

[٥] ناصر خسرو ، سفرنامة ، ص ٣٥ . للمزيد من المعلومات راجع : دفتري ، مختصر تاريخ الإسماعيليين ، ص١٨٩.

[٦] ناصر خسرو ، سفر نامة ، ص٣٨ .

اتخذ من بلخ مركزًا لنفوذه ، ونشر الدعوة إلى نيسابور ومدن أخرى في خراسان ، فاستطاع من تحقيق ما كان يعمل من أجله مما خلق له أعداء من قبل علماء السنة الذين كانوا مدعومين من قبل أمراء السلاجقة في تلك المنطقة ، مما جله ينتقل على أثر ذلك إلى طبرستان ، لنشر أفكار الدعوة الإسماعيلية في مقاطعة قزوين[١]، وهذه المنطقة قد تغلغلت بها وعمل كما كان ينشر سابقًا عقائد الدعوة الإسماعيلية، مما ساعده على أن يجتذب إعداد جديدة في طبرستان ومناطق أخرى من قزوين.

لم يستقر في طبرستان وقزوين فبعد أن حقق مأربه عاد إلى بلخ مرة أخرى ، وفي عودته إلى بلخ تعرض إلى الاضطهاد ومحاربة و أعمال عدائية من قبل العلماء الذين أشاعوا عنه أنه ملحد، فكانت من تلك الأعمال التخريبية هو تدمير منزله ، الأمر الذي أجبره على الفرار من بلخ والتجأ إلى يمكان في بدخشان[٢] في سنة (٤٥٢هـ/ ١٠٦٠م)[٣].

يذكر أن ناصر في أثناء تواجده في يمكان أرسل إليه أميرها الإسماعيلي قائلا: ((**في سنة ٤٦٢هـ من هجرة الرسول "صل الله عليه وآله وسلم " أرسل الى امير بدخشان ، المعروف بعين الدولة أبي المعالي علي بن أسد الحارث أيده الله بنصره ،.. وسررت بهذا التقرب في حقائق العلوم ودقائق الحكم الذي رأيته من هذا الأمير الذكي ، والملك اليقظ الذي كان بلاطه موسم أحرار الدنيا وطلابها ومجمعهم ، بالرغم من الدنيا قد توجهت إليه بزخارفها ، وتصدر عتبته الرفيعة**))[٤].

---

[١] من المدن الكبيرة ، طيبة التربة وواسعة الرقعة كثيرة البساتين والأشجار ، بنيت على وضع حسن ، وهي عبارة عن مدينتان أحداهما في وسط الأخرى . للمزيد من المعلومات راجع : القزويني ، اثار البلاد ، ص ٤٣٤ .

[٢] من المدن وفيرة النعم يجتمع فيها التجار ، كثيرة المعادن كالفضة والذهب والبيجاذي واللازورد . وينقل لها المسك من التبت ، تقع اعلى طخارستان . للمزيد من المعلومات راجع : مجهول ، حدود العالم ، ص١٢٥ ؛ القزويني ، آثار البلاد وأخبار العباد، ص٣٠٦.

[٣] دفتري ، مختصر تاريخ الإسماعيليين ، ص١٩٠ .

[٤] جامع الحكمتين ، ص ٤١ .

يتضح كيف أن خسرو استطاع من استمالة أمير بدخشان عين الدولة إبي المعالي ، فامتدحه خسرو على ذكائه ويقظته ، ووصف بلاطه موسم أحرار، وكيف الأقبال على بلاده من قبل الجميع .

وهنا أصبحت بدخشان قلعة الإسماعيليين النزاريين ، بعد أن أدخل خسرو أفكار المذهب لها ، لتكون بذلك مستودع للإرث الأدبي الإسماعيلي والجماعات المتفرعة في تلك المنطقة من هندكوش المتواجدة حاليًا ومناطق شمالية أخرى من باكستان فالجماعات يعدون ناصر خسرو هو المؤسس لجماعتهم فيشيرون إليه بلقب الشيخ أو البير أو الشاه سيد ، فحافظوا على أعمال خسرو حبًا وتقديرًا له[١].

وعلى الرغم من المعارضين لدعوة خسرو فقد استطاع بجهده الكبير أن ينشر الدعوة الإسماعيلية ، وأن يجذب إعداد كبيرة إلى المذهب الإسماعيلي ، استمر إلى وقتنا الحاضر وتواجدوا في مناطق طاجستان وشمال أفغانستان وباكستان ، أجدادهم أو إذا لم يكن كامل مناطقهم قد تحولت إلى إسماعيلية على يد خسرو .

ثالثًا :الصراعات في عهد الداعي عبد الملك بن عطاش

هناك غموض في الدعوة الإسماعيلية ، لأننا لم نستطع أن نعرف شخصية الداعي في تلك المدة ، وعلى ما يبدو أن مركز الدعوة تغير من شيراز إلى أصفهان[٢]، من الواضح أن أصفهان بدأت بجذب الإسماعيليين لتكون عاصمة لدعوتهم ومركز دعاتهم بسبب أنها تقع بمنطقة جبال ، وما يؤكد هذا وصف ابن حوقل لها فقال :((**أخصّ مدن الجبال واوسعها عرصة ، وأكثرها مالا وأهلا وتجارة ، وسابلة ونعم وخيرات**)) [٣] .

---

[١] دفتري ، تاريخ مختصر الإسماعيليين ، ص١٩٠ ، دفتري ، معجم التاريخ الإسماعيلي ، ص ٢٧٢.

[٢] جمال الدين ، دولة الإسماعيلية في إيران ، ص ٨٦ .

[٣] صورة الأرض ، ص ٣٠٩ ؛ المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ٣٨٨ . للمزيد من المعلومات راجع: لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص٢٢١.

لقد اتخذ داعي الدعاة عبد الملك بن عطاش من العاصمة السلجوقية أصفهان مقرا سريا له في سنة (٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م)[١]، وهذا ما أشار إليه الرواندي[٢] بالنص : ((**كان في أصفهان أديب يسمى عبد الملك بن عطاش وكان يتشيع في البداية ثمّ اتهم بعد ذلك بالإلحاد وأخذ أئمة أصفهان يتتبعون ويريدون التعرض له وقتله ، ففر من أصفهان إلى الري ثمّ خرج منها والتحق بالحسن بن صباح**)).

ومن أصفهان مركز القيادة السرية ، استطاع الداعي أن يعيد أحياء الدعوة الإسماعيلية ابتداء من كرمان إلى أذربيجان ، وكان الفاطميون في القاهرة هم الذين يوجهونه ، اشتهر هذا الداعي ببلاغته وبديعته ورجل دين عظيم حظي باحترام حتى الدوائر السنية[٣].

بدأ ابن عطاش بكسب الناس إلى صفوف الدعوة ، ويدربهم ليكونوا دعاة بعد أن ترك العراق وانتقل إلى الري ، يذكر الجويني هذا الأمر عند ترجمته للحسن بن صباح في سيرته : ((**ولما وصل عبد الملك بن عطاش داعي العراق في ذلك الوقت إلى الري في سنة ٤٦٤هـ أعجب بي ، فأمر بأن اتولى نيابة الدعوة وأشار بوجوب توجيهي إلى خليفة مصر وكان في ذلك الوقت المستنصر بالله**))[٤] .

كان حريصًا على المذهب فيبحث عن شخصية تنوب عنه في الري والشمال منها ، وقد وقع على ضالته في شخصية الحسن بن صباح ، كانت لديه سياسة ثابتة يعمل بها ابن عطاش وهي إرسال من يلتمس فيه الكفاءة والقدرة إلى القاهرة ليتلقى أصول الدعوة الإسماعيلية والتدريب ، حيث ورد

---

[١] دفتري ، مختصر تاريخ الإسماعيليين ، ص ١٨٨ .

[٢] راحة الصدور واية السرور ، ص ٢٣٨ .

[٣] ابن الاثير ، الكامل ، ج ٩ ، ص ١٠٧ . للمزيد من المعلومات راجع: دفتري ، المعجم الإسماعيلي ، ص ٢٣٨ .

[٤] الجويني ، تاريخ جهانكشاي ، ج٣ ، ص ١٧٢ .

نص في أحد المصادر يذكر: ((**أبو حمزة الاسكافي وهو من أهل ارجان سافر إلى مصر وعاد داعية لهم**))[١] ، هذا دليل على أن الدعاة كانوا يدربون ويعدون لهذه المهمة في مصر .

لقد استطاع الداعي عبد الملك بأن ينظم مختلف الجماعات الإسماعيلية في الأراضي السلجوقية تحديدًا في فارس والعراق وجمعهم تحت سلطته ، وهو لهذا العمل أصبح اول داعي في خراسان وفارس يعمل على جمع الإسماعيلية تحت سلطة مركزية[٢] .

وقد بدأ في السيطرة على مجموعة من القلاع فقد استولى الإسماعيليون في هذه المدة هي قلعة خالنجان[٣] القريبة من أصفهان التي كانت لمؤيد الملك بن نظام الملك وانتقلت إلى جاولي سقاوه[٤]، والتي تم استدعاء ابن عطاش الذي جاء بجماعة من أصحابه الذين سيطروا على القلعة وقتلوا من بها سوى صاحبها التركي الذي هرب وقوي أمر ابن عطاش وسيطر على اهل اصبهان[٥].

---

[١] ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٩ ، ص٤٠ ؛ ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ج٤ ، ص٢٢.

[٢] دفتري ، الإسماعيليون في العصر الوسيط تاريخهم وفكرهم ، ص١٨٩.

[٣] من قلاع أصفهان ، كانت لمؤيد الملك بن نظام الملك ، وانتقلت إلى جاولي سقاور من أمراء الغز ، وولّى عليها بعض الترك فاتصل به بعض الباطنيّة وخدمه، وأهدى له حتى صارت مفاتيح القلعة في يده، فدسّ لابن غطاش في قلعة شاه در فجاء في جمع من أصحابه ليلا، وهرب التركي فملكها وقتل من كان بها وقوي بها على أهل أصفهان، وفرض عليهم القطائع . للمزيد من المعلومات راجع : ابن اثير ، الكامل في التاريخ ، ج٨ ، ص٤٥٣ ؛ ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ج٤ ، ص ١٢٢ ؛ النويري ، نهاية الارب ، ج٢٦ ، ص ٣٥٣.

[٤] من أمراء فارس وابرز قادة الفرس وخاض حروب مع الكرمانية ، وابرز قادة بركياروق ، كان يملك قلعة خالنجان ، توفي سنة (٥١٠هـ / ١١١٦م). للمزيد من المعلومات راجع : ابن الجوزي ، المنتظم ، ج١٧ ، ص١٤٧ ؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٨ ، ص٤٥٣ ، ٦١٦.

[٥] ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٨ ، ص ٤٥٣.

أمّا عن تاريخ وفاة ابن عطاش لم تذكرها المصادر لكن ذكره يختفي في النصوص التاريخية بعد مقابلته لابن الصباح في سنة (٤٦٤هـ/١٠٧١م) ، لأن الوضع كان ضد الإسماعيلية وأن حياته كانت معرضة للخطر والقتل في أي لحظة[١].

تولى أمر الدعوة من بعد عبد الملك ابنه أحمد بن عبد الملك بن عطاش ، الذي ولد في نيسابور سنة (٤٣٧هـ/١٠٤٥م) ، من أبوين إسماعيليين[٢]، حيث يذكره الراوندي[٣]:((**كان لعبد الملك بن عطاش ولد اسمه أحمد ، كان على عهد أبيه يبيع الكتان ، وكان يظهر أنه ينكر على أبيه مذهبه وعقيدته وأنه يتبرأ منه ، فلما فر ابوه من أصفهان لم يتعرض له أحد**)) ، يتضح أن في بداية أمره كان لا ينتمي إلى المذهب الإسماعيلي ، حتى أنه تبرأ من مذهب والده ، فكان شخص بسيط يبيع الكتان ، حتى بعد انتقال والده من أصفهان لم يتعرض إلى أي ملاحقة أو اضطهاد من قبل السلطة العباسية.

وعلى ما يبدو بعد إرساله من قبل والده إلى القاهرة ليتعلم ويدرس العقائد المذهبية ، أصبح إسماعيليا ، فتقلد بعد وفاة والده أمر الدعوة الإسماعيلية لكننا لم نستطع الحصول على معلومة تحدد أمر استخلاف لوالده ولا حتى الطريقة التي تمت فيها صيغة الاستخلاف[٤].

لقد استطاع أحمد من تأليف جيش إسماعيلي ، استولى به على الحصون المنيعة مثل خالنجان و شيركو و خورخوس ، تقع جميع هذه القلاع بالقرب من أصفهان ، والتي أصبحت فيما بعد من أهم القلاع في تحقيق أهداف الإسماعيليين، أنشأ مدرسة لإعداد دعاة قديرين وتلاميذ مخلصين فتمكن من استمالة ثلاثون ألفًا من أهالي تلك المنطقة[٥].

---

[١] جمال الدين ، دولة الإسماعيلية في إيران ، ص ٨٧.
[٢] غالب ، اعلام الإسماعيلية ، ص ١١٤.
[٣] راحة العقل ، ص ٢٣٩.
[٤] غالب ، اعلام الإسماعيلية ، ص ١١٤.
[٥] غالب ، اعلام الإسماعيلية ، ص ١١٤ – ١١٥ .

فيذكر ابن الأثير[١]:((**كان الباطنية بأصفهان قد لبسوه تاجا ، وجمعوا له أموالا ، وانما فعلوا ذلك به لتقدم ابيه عبد الملك في مذهبهم**)). أما غالب ذكر أنه تم تتويج ابن عطاش بتاج من الذهب تقديرًا لجهوده وما وصلت إليه الدعوة الإسماعيلية في انتشار واسع كما جاء في النص: ((**تجمع الإسماعيليون من كل المناطق وفي احتفال مهيب توجوا ابن عطاش بتاج الذهب الخالص تقديرًا لخدمته واعترافًا بفضله وبما بلغته الدعوة على يده من تقدم وازدهار**)) [٢] .

لكنه استطاع أن يسيطر على قلعة كردكوه[٣]، في سنة (٤٨٩هـ / ١٠٩٥م) وقد تم الاستيلاء عليها عن طريق أحد الأعوان ويسمى مظفر ، الذي أصبح إسماعيليًا على يد ابن عطاش ، استطاع مظفر أن يقنع الأمير السلجوقي بأن يصبح قائدًا للقلعة يدل هذا الأمر على مدى زيادة قوة الإسماعيليين في بلاد فارس ؛ وقلعة الناظر في خوزستان[٤] وقلعة الطنبور التي سيطر عليها أبو حمزة الاسكافي[٥] .

قاد محمد بن ملكشاه حملة على الإسماعيلية باتجاه قلعة شاه دز سنة(٥٠٠هـ/١١٠٦م) كانت معقل لابن عطاش ومقر للإسماعيلية لم يستطيع محمد بن ملكشاه من الاستيلاء بسهولة على القلعة اذ

---

[١] الكامل في التاريخ ، ج٨ ، ص٥٤١.

[٢] اعلام الإسماعيلية ، ص١١٥ .

[٣] قلعة تقه بالقرب من دمغان ، وبها تستريح القوافل ، ويأخذوا اجر لذلك . للمزيد من المعلومات راجع : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص ٤٣٣ ؛ صفي الدين ، مراصد الاطلاع ، ج٢ ، ص٥٤٥ .

[٤] حدود هذه المنطقة من الشرق فارس وأصفهان وبين فارس وأصفهان نهر طاب ليكون حد مع مهروبان والى الغرب رستاق واسط ودور الراسبيّ اما إلى الشمال فتقع الصّيمرة وكرخا واللّور اما جنوبها يصل البحر ثمّ إلى دجلة ومن كورها الأهواز واسمها هرمزشهر، عامرة كثيرة النعم توجد بها مياه جارية وانهار عظيمة ، وجبال . للمزيد من المعلومات راجع : الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص ٨٨ ؛ ابن حوقل ، صورة الأرض ، ج٢ ، ص ٢٤٩ –٢٥١ ؛ مجهول ، حدود العالم ، ص١٤٩.

[٥] ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٨ ، ص٤٥٣. للمزيد من المعلومات راجع: الخشت الخشت ، حركة الحشاشين ، ص ٧٥ ، ٨١ ، ٨٢.

اتبع ابن عطاش خطه اشغل بها السلاجقة من خلال شراء علماء أصفهان من اهل السنة فب مجادلات دينية مستفيضة ولم يبقى امام احمد الا القتال بعد استمرار الحصار ، فتواجه مع جيش السلاجقة لكنه هزم مع من معه والقى القبض عليه وسجن أسبوع وبعدها طوف في شوارع أصفهان وسلخ جلده حياً ليموت وحشي بالتبن .

رابعًا : الصراع في عهد الحسن بن الصباح

١- معالم من سيرة الحسن بن الصباح :

هو الحسن بن علي بن محمد بن جعفر بن الحسين بن جعفر بن الحسين بن محمد الصباح[١] يرجع نسبه إلى قبيلة حمير اليمنية ، وقد رحل أبوه من اليمن إلى الكوفة ثمّ من الكوفة إلى قم[٢] ثمّ إلى الري فتوطن فيها[٣]، حيث ولد الحسن بن صباح[٤].

ولد سنة (٤٤٧هـ/١٠٥٥م) ، ونشأ في بيت من ذو علم وجاه وأدب ، في ظل أسرة شيعية اثنى عشرية[٥] كما يذكر ذلك الجويني نقلًا عن الحسن نفسه ،قال : ((**كنت اتبع مذهب ابائي وهو مذهب الشيعة الاثنى عشرية**))[٦] ، في مدينة قم ثمّ انتقل لمدينة الري[٧].

---

[١] البناكتي ، تاريخ البناكتي ، ص ٢٥٣ ؛ الجويني ، تاريخ جهانكشاي ، مج٣ ، ص ١٧٠ .

[٢] يقال لها منيجان ، وهي مدينة جليلة القدر ، بداخلها حصن قديم تابع للعجم ، وللمدينة نهران ، ولها مزارع كثيرة ، والي بناها قمسار بن لهراسف ، وأهلها من الشيعة . للمزيد من المعلومات راجع : اليعقوبي ، البلدان ، ص٨٤ – ٨٥ ؛ ابن الفقيه ، البلدان ، ص ٥٣١ ؛ مجهول ، العالم من الشرق ، ص ١٥٢.

[٣] الجويني ، تاريخ جهانكشاي ، مج٣، ص١٧١؛ يونس ، داوود ، قلعة الموت ، ص ٩٢.

[٤] هناك اختلاف في سنة ولادة الحسن بن صباح يذكر في سنة (٤٣٨هـ /١٠٤٦م) أو سنة (٤٤٠هـ / ١٠٤٨م) ، هناك مؤرخون قالوا انه في سنة (٤٤٥هـ/١٠٥٣م) ؛ فيرجع ذلك ان ناصر خسرو عندما عاد إلى بلخ لم يكن الحسن بن الصباح مولود . للمزيد من المعلومات راجع : دفتري ، مختصر تاريخ الإسماعيلية ، ص٢٢٠ ؛ تأمر ، تاريخ الإسماعيلية ، ج٢ ، ص٧٧ .

[٥] دفتري ، الإسماعيليون في العصر الوسيط ، ص٧٧ ؛ يونس ، داوود ، قلعة الموت ، ص ٩٢ .

[٦] الجويني ، تاريخ جهانكاشي ، ص١٧١ .

[٧] الجويني ، تاريخ جهانكاشي ، ص١٧١ . للمزيد من المعلومات راجع : الخشت ، حركة حركة الحشاشين ، ص٥٣ ؛ لويس ، الحشاشون فرقة ثورية ، ص ٦٧ .

٢- بدايات الحسن بن الصباح مع السلاجقة:

كان الحسن شاب طموحًا و مهتمًا بالعلوم والمعارف إذ ساعدته على تولي مناصب عليا في الدولة السلجوقية[١]، فقد تقرب من السلاطين وعمل في الدواوين السلجوقية فوضع التقاويم وإصلاح الأخطاء ، وضبط الحسابات ، وأصدر التعاليم إلى الموظفين المسؤولين عن دراية وخبرة واقتدار مما اكسبه إعجاب كبار القادة والموظفين ونال رضاهم وعدت الإشادة به موضع تقدير لدى سلطانهم ملكشاه[٢]، مما أدخل الحسد للوزير نظام الملك[٣]، لذلك خاف منه الوزير بعد أن أذيعت إشاعة أن السلطان ملكشاه سيجعل من الحسن وزيرا على الخزانة[٤].

الإشاعات التي شيعت عن الحسن بن الصباح دفعت الوزير نظام الملك للتخلص منه خوفا أن يحتل منصبه ، فلجأ إلى تحذير السلطان من خطره ، أشار تامر[٥] بقوله : ((**ان الحسن بن صباح الذي**

---

[١] تأمر ، تاريخ الإسماعيلية ، ج٤ ، ص٧٨.

[٢] هو أبو الفتح ملكشاه الب بن أرسلان محمد بن داوود بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق ، الملقب بجلال الدولة تولى الحكم سنة (٤٦٥هـ / ١٠٧٢م)، بعد وفاة والده ، عن عمر لا يناهز الثامن عشر فقط ، لقب بالسلطان العادل لانه كان يقضي بين الناس بنفسه ، قتل في سنة (٤٨٥هـ/ ١٠٩٢م) . للمزيد من المعلومات راجع : الراوندي ، راحة الصدور ، ص١٩٧ ؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٨ ، ص٤٨١- ٤٨٢ ؛ صدر الدين ، اخبار الدولة السلجوقية ، ص٥٥.

[٣] هو أبو علي الحسن بن علي بن إسحاق الطوسي ، أصبح وزير السلاجقة سنة (٤٥٦هـ (٤٥٦هـ /١٠٦٣م) ، كان على المذهب الشافعي ، لذلك عادة الإسماعيلية ، كان هذا ليس فقط مع الإسماعيلية وانما مع بيقة المذاهب الأخرى بسبب الصراعات المذهبية الكثيرة في عصره اغتيل سنة (٤٨٥هـ / ١٠٩٢م) على يد الإسماعيلية النزارية ، واليه تنسب المدرسة النظامية في بغداد. للمزيد من المعلومات راجع : ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٨ ، =ص٤٧٨ ؛ ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج٢ ، ص ١٢٨ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج١٢ ، ص٧٧.

[٤] تأمر ، تاريخ الإسماعيلية ، ج٤ ، ص٨١ ؛ يونس ، داوود ، قلعة الموت ، ص٩٦.

[٥] تأمر ، تاريخ الإسماعيلية ، ج٤ ، ص٨١ –٨٢ .

أولينا ثقتنا لن يغادرنا إلا بعد ان يحول الدولة إلى رماد ، ويجعل العرش الذي تعب آباؤك وأجدادك في بنائه أثر بعد عين أرى أن لا يبقى في أصفهان يوما واحدا خاصة بعد أن أنهى عمله أنه يشكل خطر على الدولة)). هذا الكلام هو لنظام الملك الذي يحاول أن يحذر ملكشاه من قوة الحسن بأنه سيحول ممتلكات السلاجقة إلى رماد ، هذا الملك الذي تعب عليه أجداد ملكشاه .

٣- **اعتناق الحسن للمذهب الإسماعيلي :**

بعد معرفة الحسن بما خطط له الوزير نظام الملك رحل إلى الري ، لأنها مركز للدعوة الإسماعيلية منذ منتصف القرن الثالث الهجري تحديدا في منطقة الجبال ويذكر الجويني ما دار بين الحسن وأميره ضراب اذ تلقى الحسن تعاليم الإسماعيلية على يد الأخير وينقل عن الحسن : **((كان في الري رجل يسمى أميره ضراب[١]على مذهب باطنية مصر ، وكنا نتناظر معا بصفة دائمة ، فيكسر مذهبنا ولكني لم أسلم بينما استقرت آراؤه في قلبي ، وفي تلك الأثناء أصبت بمرض خطير شديد فقلت في نفسي أن ذلك المذهب هو الحق ولكني لم أقبله من جراء تعصبي الشديد))**[٢]. في هذا النص تحدث الحسن بن الصباح بانه كيف كان على المذهب الاثنا عشرية و بدأ تأثير الأفكار الإسماعيلية ليتحول بعد ذلك للمذهب الإسماعيلي . ويكمل الحديث ابن الصباح بلقائه أبو نجم السراج[٣] فيقول: **((ذهبت أتعرف عنده على هذا المذهب فشرحه لي وفصله حتى وقفت على غوامضه))**. إلى أن يلتقي بابن عطاش في سنة (٤٦٤هـ / ١٠٧١م) ، الذي أعجب به ، وأمره بأن يتولى أمر الدعوة ، وبعد هذا الأمر تحول الصباح من المذهب الشيعي الاثني عشري إلى المذهب الإسماعيلي ، وأصبح من أبرز الدعاة في ذلك الحين .

بعد أن خرج الصباح من الري إلى أصفهان سنة (٤٦٧هـ / ١٠٧٤م) ، بدأ يدعو الناس إلى المذهب الإسماعيلي ، لم يستقر بتلك المنطقة بل تحول إلى أذربيجان، ومنها انطلق إلى

---

[١] ذكر لدى المستشرق برنارد لويس باسم عميرة زاراب . للمزيد من المعلومات راجع : لويس ، الحشاشون فرقة ثورية ، ص٦٩ –٧٠ .

[٢] الجويني ، تاريخ جهانكاشي ، ص١٧١ .

[٣] لويس ، الحشاشون فرقة ثورية ، ص١٧٢ ، الخشت ، حركة الحشاشين ، ص٥٦–٥٧.

ميافارقين[١]التي لم يبقى بها كثيرًا لأن قاضيها السني قد طرده منها بسبب الأفكار الإسماعيلية التي كان يدعو بها الحسن والتي نفى من خلالها سلطة علماء أهل السنة والجماعة في تفسير النصوص ، ليبث أن السلطة الوحيدة لتفسير النصوص الإسلامية هو الإمام الشيعي فقط[٢].

سافر الحسن بن صباح إلى القاهر مرورًا بالعراق وبلاد الشام ليتعلم هناك أصول المذهب الإسماعيلي ، ثمّ عاد إلى بلاد فارس لينشر الدعوة الإسماعيلية فيذكر : **((من هناك من أصفهان سافرت إلى كرمان ويزد وباشرت الدعوة هناك بعض الوقت))**[٣]. ثمّ بعد ذلك يعود إلى أصفهان ثمّ توجه إلى خوزستان.

صار هدف الحسن الأساسي هو أن يؤسس دولة إسماعيلية ، يدعو بها إلى للخليفة الفاطمي في القاهرة ، فنشر الدعوة في البلاد ويكسب الناس له لأنهم كانوا كارهين الحكم السلجوقي ، فاطلقوا عليه لقب **(داعية الحق)** ، فبدأت حركة التمرد في بلاد السلاجقة[٤].

---

[١] وهي بلدة معروفة بديار بكر بينها وبين امد ثلاث برد ، حيث تقع على الحد بين أرمينية وجزيرة الروم تعد من بلاد الجزيرة ، وهي من شرقي دجلة على مرحلتين ، سميت بميا بنت لانها اول من بناها ، وفارقين هو الخلاف بالفارسية يقال له بارجين ، لانها كانت أحسنت خندقها فسميت بذلك . للمزيد من المعلومات راجع : مجهول ، حدود العالم من المشرق ، ص ١٦٦ ؛ البكري ، معجم ما استعجم ، ج٤ ، ص١٢٨٦ ؛ الادريسي ، نزهة المشتاق ، ج ٢ ، ص٨٢٥ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٥ ، ص ٢٣٥ –٢٣٦.

[٢] الخشت ، حركة الحشاشين ، ص٥٩؛ لويس ، الحشاشون فرقة ثورية ، ص٧٠ .

[٣] لويس ، حركة الحشاشين ، ص٧١ .

[٤] ان الإسماعيليون في بلاد فارس أصبح مدكون بالتدهور الحاصل في الدولة الفاطمية ونظامها ، هذا الأمر تعلمه الصباح اثناء تواجده في القاهرة ، حيث لاحظ ان سيطرة الوزراء المتمثل بالاسرة الجمالية ، تفتقر ان تساعد الإسماعيليين الفرس في صراعهم ضد القوة العسكرية السلجوقية ، لذلك بدأ يفكر الصباح بتأسيس دولة مستقلة بنفسه. للمزيد من المعلومات راجع : دفتري ، مختصر تاريخ الإسماعيلية ، ص ٢٢١.

ركز الحسن جل اهتمامه بدرجة كبيرة على أقصى شمال بلاد فارس أرض الديلم أي في إقليم الخزر كجيلان ومازندران ، تتميز هذه المنطقة بأن أبناؤها محبي للقتال وشجعان ، كانت خطة الصباح في التوسع في هذه البلاد هي عبر الصحاري من خوزستان إلى شرق مازندران حتى استقر في دمغان ليبقى هناك مدة ثلاث سنوات ، من هذه القاعدة بدأ العمل بنشر الدعوة بين الناس حيث بث الدعاة في أرجاء البلاد ، وكان هو يسافر من مكان إلى آخر لتوجيه دعاته ومساعدتهم ، هذا الأمر لفت انتباه الوزير نظام الملك الذي أمر باعتقاله ، لكنه لم ينجح فانتقل الحسن من الري إلى قزوين التي أصبحت قاعدة لحملته في بلاد الديلم[١].

بدأ الاستيلاء على القلاع فكانت أول القلاع هي قلاع بحر قزوين[٢]المتمثلة بأهم قلاعها والتي هي (قلعة الموت)، وجه نشاطه الفكري لدعاته بان يكون غزو القلعة فكريًا ، ثمّ بعد ذلك ينظم مجموعة للسيطرة عليها.

استمر الحسن ما يقارب التسع سنوات ينشر الدعوة ويكتسب أنصارًا جددًا وينتقل من مكان إلى مكان آخر ، كان هو وأنصاره استعداد لفعل أي شيء في سبيل تأمين انفسهم ، فبدأت أول عمليات الاغتيال التي نفذوها ، قتل مؤذن من أهل ساوة[٣]كان مقيمًا في مدينة أصفهان ، كان السبب اغتياله دعوه إلى الإسماعيلية ولم يستجب لهم ، فخشيتن أن لا يكشف أمرهم قاموا بهذا الفعل ، لكن هذا الأمر وصل إلى الوزير نظام الملك السلجوقي ، فأمر بإلقاء القبض على كل من يشتبه أنه الفاعل ،

---

[١] لويس ، الحشاشون فرقة ثورية ، ص٧٢ –٧٣ .

[٢] ماجد ، ظهور الخلافة الفاطمية ، ص ٣٤٣.

[٣] وتسمى آوه و بوسته و روده ، من المدن العامرة والغاصة في السكان ، فيها نعم كثيرة ووفيرة ، تتميز بطيبة هوائها ، وبها من الأسواق أحسنها ، وتقع على طريق حجاج خراسان ، يقطنها جماعة من العلماء الصالحين ،يوجد بها قبر سيبويه . للمزيد من المعلومات راجع : مجهول ، حدود العالم من المشرق ، ص١٥٢ ؛ العزيزي ، الكتاب العزيزي ، ص١٤٦ ؛ الهروي ، الإشارات إلى معرفة الزيارات ، ص٨٣ .

فحامت جميع الشبهات بنجار يدعى طاهر ، فحكم عليه بالإعدام ، ومثلو بجثته وجروه من ساقه في الأسواق[١].

خامسًا :الاستيلاء على قلعة الموت:

بدأت السلطات السلجوقية تنتبه لوجود الإسماعيلية و لخطرهم ، أي أنهم خطر سياسي وليس عقائدي فقط ، أي لديهم خطر لأنهم انتشروا وتوسعوا في البلاد ، لذلك تم إصدار قرار بتتبعهم مما دفع ابن الصباح للتفكير في الضرورة على مكان آمن وحصين يحميهم ، فبدأت انظاره تتوجه نحو هضبة الديلم ، واختار هذه المنطقة لسببين الأول أن أهل هذه المنطقة يغلب عليهم طابع التشيع ، والسبب الثاني طبيعتها الجغرافية ، حيث تشمل هضاب وعرة وطرق عسيرة المسلك ، كما وتحتوي على الكثير من القلاع والحصون التي يصعب اقتحامها[٢].

يذكر الذهبي [٣]: ((**دخل ابن صباح خراسان ، و كاشغر**[٤] **، والنواحي ، يطوف على قوم يضلهم فلما رأى قلعة الموت بقزوين أقام هناك وطمع في إغوائهم**)) ،بعد دخول ابن صباح خراسان مد نفوذه ودعاته حتى وصل إلى الصين ، والنواحي القريبة منها ، وعندما وصل إلى قزوين واستولى على قلعة الموت بدأ يدعو أبناءها إلى مذهبه ، وكان يعمل في السر ويظهر بمظهر البراءة والطيبة ، فاتخذ بعض الأساليب ليتبعوه ،مثل :((**اظهر الزهد ، ولبس المسوح**))[٥].

---

[١] الخشت ، حركة الحشاشين ، ص٦٢ .

[٢] الخشت ، حركة الحشاشين ، ص ٦٣ –٦٤.

[٣] تاريخ الإسلام ، ج٣٤ ، ص ٣٣ .

[٤] تقع في الصين ، في الحد بين يغما و التبت والخرخيز والصين ، فاما عظمائها من الخلخ أو يغما . للمزيد من المعلومات راجع : مجهول ، حدود العالم من الشرق ، ص٩٦ ؛ العزيزي ، كتاب العزيزي ، ص١٦٤ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٤ ، ص ٤٣٠.

[٥] المصدر نفسه ، ج٣٤ ، ص ٣٣ .

ويذكر ابن الأثير[١] في روايته عن كيفية الاستيلاء على القلعة فيقول :((**فلما رأى قلعة الموت ، واختير أهل تلك النواحي ، أقام عندهم ، وطمع في إغوائهم ، ودعاهم في السر ، واظهر الزهد ولبس المسوح ، فتبعه اكثرهم والعلوي صاحب القلعة حسن الظن فيه ، يجلس اليه يتبرك به فلما أحكم الحسن أمره ، دخل يوماً على العلوي بالقلعة ، فقال له ابن صباح : اخرج من هذه القلعة فتبسم العلوي ، وظنه يمزح فأمر ابن صباح بعض أصحابه بخراج العلوي ، فأخرجوه إلى دامغان وأعطاه ماله وملك القلعة**)) ، هنا يتبين أن الحسن بعد أن وصل إلى قلعة الموت ولبس لباس الزهد ، وجذب جمع من الناس له ، دخل على صاحب القلعة وطلب منه أن يخرج فظنه الأخير بأنه يمزح لكن الحسن أمر أصحابه بإخراج صاحب القلعة وارساله إلى دمغان مع إعطائه المال .

أما الجويني[٢] ذكر طريقة دخوله للقلعة مغايرة لابن الأثير فقال : ((**وعن طريق تزهده الشديد وقع من الناس في حباله وقبلوا دعوته فحملوه إلى القلعة في مساء يوم الأربعاء السادس من رجب سنة ثلاث وثمّانين واربعمائة**)). فكما ورد أنه قد دخل إلى القلعة عن طريق اعوانه وبقى هناك متخفيًا مدة من الزمن وأطلق على نفسه (العمدة) ، وعندما عجز صاحب القلعة العلوي من أمر الحسن أذن له بالرحيل وكتب له الحسن ٣٠٠٠ دينار ثمّن القلعة .

وهناك من ذكر أن الحسن لم يدخلها بالسلم بل دخلها بقوة السلاح ، حيث بدأ أعماله الحربية في الاستيلاء على قلعة الموت ، وقد اتصل بصاحب القلعة . وبواسطة أحد اتباع ابن الصباح استطاع جذب صاحب القلعة للدعوة الإسماعيلية مع جميع حاشيته ، ولما آلت الأمور الجميع في الدعوة الإسماعيلية جاء الحسن بنفسه واستطاع بقليل من الدهاء أن يستولي على القلعة وذلك في شهر رجب سنة (٤٨٣هـ/١٠٩٠م)[٣].

---

[١] الكامل في التاريخ ، ج٨، ص٤٥٢.

[٢] تاريخ جهانكشاي ، مج٣ ، ص ١٧٦ . للمزيد من المعلومات راجع : لويس ، الحشاشون فرقة ثورية ، ص٧٤.

[٣] بدوي ، مذاهب الإسلاميين ، ق٢ ، ص١٠٦٥.

بعد أن تم أمر القلعة للحسن بن الصباح بدأت الدعوة الإسماعيلية في بلاد فارس دخلت دور وهي إنشاء دولة إسماعيلية ، وفق ما خطط له في دور التخفي والستر ، وهنا تحولت الدعوة إلى العلن .

وفي هذه المرحلة شرع الحسن إلى تجديد قلعة الموت ، وتحسين تحصينها ومرافقها ومستودعاتها ، وزودها بنظام مائي ليجعلها حصن غير قابل للاختراق ، وقابل للصمود في وجه أي حصار الذي ممكن أن تنفذه السلاجقة لاسترجاع هذا الحصن المنيع[١].

ولتوسيع رقعة دولته سيطر على القلاع المجاورة ، و أوجد موانع احتياطية أكثر من واحدة ، ولم يمض وقت طويل حتى أصبح ابن صباح قد استولى على المنطقة الواقعة جنوب بحر قزوين ، حتى سيطر دعاته على ما يقارب ستين قلعة ، لكن التنظيم السياسي لهذه القلاع لم تكن بمعزل الواحدة عن الأخرى بل كانت السلطة المركزية هي قلعة الموت وكان هناك ثلاث وزراء يساعدون حاكمها[٢].

الواقع أن الحسن بسيطرته على قلعة الموت تمكن من تحقيق وحدة الإسماعيلية في بلاد فارس تلك الوحدة التي كانت مفقودة على طيلة السنوات السابقة ، فقد لاحظنا أن الإسماعيلية في هذه الحقبة استطاعت أن تشكل خطر كبير على الدولة العباسية .

وفي سنة (٤٨٧هـ/١٠٩٤م) توفى الخليفة الفاطمي المستنصر بالله ، ليحدث انشقاق في الأسرة الفاطمية الذي أحدث تغيرات في الدعوة الإسماعيلية[٣]. بعد ما حدث في القاهرة بدء الحسن بنشر

---

[١] دفتري ، تاريخ مختصر الإسماعيلية ، ص ٢٢٧؛ بدوي ، مذاهب الإسلاميين ، ق٢ ، ص ١٠٦٥.

[٢] جمال الدين ، دولة الإسماعيلية في إيران ، ص٩٥ – ٩٦.

[٣] بعد وفاة الخليفة الفاطمي المستنصر بالله نشب خلاف بين ابناءه من يكون خليفة من بعده ، ابنه أحمد المستعلي بالله وبين ابنه نزار ، فتدخل الوزير الأفضل بن بدر الجمال ليستقر النزاع بان يكون الخليفة المستعلي بالله ، وهنا حدث الانشقاق في الإمامة الإسماعيلية بين مستعلية ونزارية. للمزيد من المعلومات راجع : ابن ميسر ، تاريخ مصر ، ص ٦٢ –٦٣ .

الدعوة في بلاد فارس لنزار ، وكان يعمل على ان يحتفظ بأنصاره القدامى ، وكذلك ضم عناصر جديدة إلى صفوفه ، اعتمد الحسن في خطته على العامة لسهولة التأثير على فكرهم ، وما يؤكد هذا الأمر هو ذكر الذهبي[١] نص يقول فيه: ((**وكان لا يدعو إلا غنيا ، ثمّ يذكر له ما تم على أهل البيت من الظلم، ثمّ يقول له: إذا كانت الأزارقة[٢] والخوارج[٣] سمحوا بنفوسهم في القتال مع بني أمية، فما سبب تخلفك بنفسك عن إمامك؟ فيتركه بهذه المقالة طعمة للسباع**)) . وهناك نص آخر يصف كيفية جذب الأنصار فيقول: ((**وكان لا يدعو إليه من الناس إلا غبياً جاهلاً، لا يعرف يمينه من شماله ، ثمّ يطعمه العسل بالجوز و الشونير[٤]، حتى يحرق مزاجه ويفسد دماغه ، ثمّ يذكر له أشياء من أخبار أهل البيت ، ويكذب له من أقاويل الرافضة الضلال ، إنهم أظلموا ومنعوا حقهم الذي أوجبه الله لهم رسوله ، ثمّ يقول له فإذا كانت الخوارج تقاتل بني أمية لعلي ، فأنت أحق أن تقاتل في نصرة إمامك علي بن أبي طالب ، ولا يزال يسقيه العسل وأمثاله ويرقيه حتى يستجيب له ويصير أطوع له من أمه وأبيه ، ويظهر له أشياء من المخرقة و النيرنجيات[٥] والحيل**

---

[١] تاريخ الإسلام ، ج ٤٣ ، ص ٢٩ .

[٢] وهي أحد اكبر فرق الخوارج ، زعيمهم نافع بن الأزرق ، عملوا على : اسقاط الرجم عن الزاني ، انكروا الرجم واستحلوا كفر الامانه . للمزيد من المعلومات راجع : الاسفراييني ، التبصير في الدين ، ص ٤٩-٥٠ . للمزيد راجع :زينو ، القرآنيون ، ص٢٧ ؛ السقاف ، موسوعة الفرق المنتسبة للاسلام ، ج٤ ، ص ٣٥٨.

[٣] وهم الجماعة الذي شايعوا الامام علي(عليه السلام)في نزاعه مع معاوية ، ثمّ خرجوا علية بعد التحكيم المشهور ، فعرفا ايضًا بالحرورية نسبة اى كورة حروراء ، زعيمهم كان عبد الله بن كوا ، وشبت بن ربعي . للمزيد من المعلومات راجع : البغدادي ، الفرق بين الفرق ، ص٥٧ ؛ الاسفراييني ، التبصير في الدين ، ص ٤٦ .

[٤] هي الحبة السوداء . للمزيد من المعلومات راجع : الجوزي ، غريب الحديث ، ج١ ، ص٥٠٦ ؛ جمال الدين ، مجمع بحار الانوار ، ج٣ ، ص٢٦٥ .

[٥] سحر الاستعانة بالخواص الطبيعية ، أي التمويه أو التخييل ، ويظهر غرائب الامتزاج بين قوتين الفاعلة والمنفعلة ، ويدخل بها قدرة المخلوقات الروحانية ان تؤثر في الطبيعة والتحكم بالمخلوقات ، وتكون طريقته كتابات مجهولات الدلالة اشبه في الأرقام والحروف . للمزيد من المعلومات راجع : الجريسي ، الحذر من السحر ، ص ٩٨ ؛ دوزي ، تكملة المعاجم العربية ، ج ١٠ ، ص ٣٤٤.

التي لا تروج إلا على الجهال حتى التف عليه بشر كثير وجم غفير))[١] هذا دليل أن الحسن كيف استطاع خداع الناس الجهلة عديمي المعرفة والحصول على تأييدهم وولائهم المطلق ، وبهذا كون قاعدة شعبية من لنصرته.

وهناك رأي يذكره شرف[٢]ويعلق عليه ويرفضه أن جماعة الحسن بن الصباح والدعوة الجديدة **(الدعوة النزارية)**جماعة ملحدة ، كما أن الحسن كان شخص متقشف على رعيته وأبنائه ، فقد طرد رجلاً كان يتعشق الموسيقى.

سادسًا :ملكشاه يفاوض الحسن بن الصباح:

وصلت أخبار سيطرة الحسن على قلعة الموت للسلطان السلجوقي ملكشاه و وزيره نظام الملك ليدركا خطورة أمر الإسماعيليين ، فقرر ملكشاه أن يفاوض الحسن ليتخلى عن القلعة ، وإن لم يتم له الأمر سيدخل في حرب ، فبعث رسالة إلى الحسن في سنة ٤٨٣هـ تنص على :((**انت ياحسن بن الصباح قد أظهرت دينا جديدا تخدع به الناس ، وتغريهم على الخروج على والي الزمان ، وجمعت نفرا من جهال الجبال تكلمهم على مقتضى طبعهم ، فيذهبون ويغتالون الأبرياء وتطعن في الخلفاء العباسيين الذين هم خلفاء الإسلام ، وقوام الملك والملة وبهم يوثق نظام الدين والدولة ، فهلا خرجت من هذه الضلالة وتركت هذه الغواية وانضويت تحت راية الإسلام ، إن جيوشي متوقفة على مجيئك ، أو مجيء جوابك ، وعليك أن ترحم نفسك ونفس اتباعك ، ولا تلق بنفسك ونفوسهم إلى التهلكة ، ولا يغرنك منعة قلاعك ، وعليك أن تعلم أنه لو كانت قلعتك الموت برجاً من بروج السماء لهدمنا أركانها بعون الله سيحانه وتعالى))**[٣] ، هذه الرسالة توضح مدى خطورة ابن الصباح على الدولة العباسية وكيف استطاع أن يجذب إليه الانصار والمؤيدين ، وكيف بدء بالطعن وضرب الدولة العباسية فكريًا ، لذلك كانت رسالة السلطان ملكشاه السلجوقي شديدة اللهجة.

فجاء الرد من قبل الحسن برسالة طويلة جدًا بتحدث بها هن معانته كيف انتقل من مكان إلى مكان والمخاطر التي واجهها ، وأيضًا عن سبب طعنه للعباسيين ، ويرد ايضًا على ما اتهمه بع السلطان بأنه صاحب بدعة ، وخداعة للناس وجذبه للجهلة ، لتكون رسالة دبلوماسية تهدئ من غضب ملكشاه لأنه سيحضر وقت ما يطلب منه السلطان كما جاء في النص : ((**فإذا فرغ السلطان من**

---

[١] ابن الكثير ، البراية والنهاية ، ج١٢ ، ص ١٩٦ .

[٢] النزارية اجداد اغا خان ، ص ٧٠ .

[٣] الخشت ، حركة الحشاشين ، ص ٦٨ –٦٩ .

أمر الأعداء أنا أقبل إليه ، واتشرف بحضرته ، وانخرط في سلك سائر عباده))[١] ، هذا الأمر يوضح مدى دهاء وعقلية الحسن في معرفة التحاور مع السلطان السلجوقي وكيف يشغله ويبعد خطره عن حصون قلعته المنيعة.

سابعاً: الحسن بن الصباح والتوسع العظيم :

بعد سيطرة الصباح على قلعة الموت وتحقيق انتصارات عظيمة وجعل هذه المنطقة قاعدة ومركز سياسي حصين انطلق في التوسع في إرجاع بلاد فارس لتأسيس دولته العظيمة فشن هجوم على قلعة لاماسار تقع هذه القلعة فوق صخرة تطل على نهر الشاه رود وكان يقود عسكره كيا برزرجميد[٢]، واستمر عشرين عاماً يدير أمر القلعة ، حيث أصبحت هذه القلعة أساس الدعم في منطقة[٣] (رود بار)[٤].

كانت رقعة جميع هذه القلاع تقع جنوب بحر قزوين امتدت من الطلقان في الجنوب الشرقي حتى حدود قزوين جنوبا ، وتمتد غربا حتى بهرام اباد و رود بار على الحدود مع أذربيجان ، وبدء ما يسمى مصطلح بلاد الإسماعيلية[٥].

واستمر التوسع الإسماعيلي ليصلوا إلى بلاد كوهستان[٦]في الأزمنة الإسلامية المبكرة كانت من ملاجئ الزرادشتية[١]قبل أن تصبح معقلا للمنشقين ثمّ للإسماعيليين في عام (٤٨٤هـ/ ١٠٩١م) ،

---

[١] المصدر نفسه ، ص ٧٣ .

[٢] وهو من ابرز الدعاة الإسماعيليين ويطلق عليه الداعي الكبير ، تحت أمرة الحسن بن الصباح . للمزيد من المعلومات راجع : شرف ، دولة النزارية اجداد اغاخان ، ص ٨١.

[٣] لويس ، الحشاشون فرقة ثورية ، ص ٧٥ –٧٦ .

[٤] قرية تقع إلى الغرب من قوهستان ابي غانم ذات مروج واشجار . للمزيد من المعلومات راجع : مجهول ، حدود العالم من الشرق ، ص ١٤٢ .

[٥] جمال الدين ، دولة الإسماعيلية في إيران ، ص٩٦.

[٦] هي المعرب من كلمة قوهستان ، وتهني موضع الجبال ، تمتد من هرات حتى تصل بالقرب من نهاوند وهمذان وبروجرد كلها جبال تقع بين هراة ونيسابور تم فتحها في عهد عثمّان بن عفان سنة (٢٩هـ / ٦٤٩م) على يد عبد الله بن عامر، من مدنها تون وجنابذ

أرسل الحسين بن الصباح دعاة ومبشرين إلى هذه المنطقة ليحصل على تأييدهم ، فكان داعيه لهذه المنطقة هو من أهلها بعرف باسم حسين القعيني ، استطاعوا الإسماعيليين أن يستقطبوا سكان هذه المنطقة بسبب تذمرهم من الحكم السلجوقي ، وأن يسيطروا على مدنها الرئيسية شوشان[٢] و قاين[٣] وطبس[٤] وتون[٥]، يؤكد هذا الكلام ما ورد عند ابن الأثير[٦] فيقول :((**فلما ولي كاستاغ قوهستان ظلم الناس وعسفهم ، وأراد اخت للمنور بغير حل ، فحمل ذلك المنور على أن التجأ إلى**

وطبس وطريثيت وقوهستان ابي غانم . للمزيد من المعلومات راجع : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص٤١٦ ؛ البغدادي ، مراصد الاطلاع ، ج٣ ، ص١١٣٥.

[١] أصحاب زرددشت بن بورشب، الذي ظهر في زمان كشتاسب بن لهراست الملك، وأبوه كان من أذربيجان، وأمه من الري واسمها ، دغدوية زعموا أن لهم أنبياء وملوكا، أو لهم كيومرث. يذكر انه أول من ملك الأرض، سكن في إصطخر. وجاء بعده أو شهنك بن فراوك، فاستوطن أرض الهند، ومن بعده طمهورث، وبعده أخوه جم الملك ، ثمّ بعده عدد من الملوك منهم منوجهرالذي نزل بابل وأقام بها ، ويزعموا أن النبي =موسى (عليه السلام) وظهر في زمانه ، حتى انتهى الملك إلى كشتاسب بن لهراسب، وظهر في زمانه زردشت الحكيم. للمزيد من المعلومات راجع : الشهرستاني ، الملل والنحل ، ج٢ ، ص ٤١.

[٢] تقع قلعة شوشان في وسط خوزستان . للمزيد من المعلومات راجع : بنيامين ، رحلة بنيامين ، ص ٣٢١.

[٣] بنائها من طين ولها قهندز وخندق ومسجد جامع ودار امارة ، مائها من القنوات ، وبساتينها قليلة ، لكنها تعد اكبر مدن قوهستان . للمزيد من المعلومات راجع : الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص٢٧٤ ؛ ابن حوقل ، صورة الأرض ، ج٢ ، ص ٤٤٦؛ مجهول ، حدود العالم ، ص ١١٦.

[٤] تسمى طبس سينان ، وتقع بين أصفهان ونيسابور، بها خيرات كثيرة . للمزيد من المعلومات راجع : مجهول ، العالم من الشرق ، ص١١٦؛ القزويني ، اثار البلاد ، ص٤٠٧.

[٥] تقع في قهستان ناحية خراسان ، قرب قاين ، والتون في اللغة العربية البياض في الاظافر . للمزيد من المعلومات راجع : الهمداني ، الأماكن ، ص١٦٦؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص٦٢ ؛ صفي الدين ، مراصد الاطلاع ، ج١ ، ص٢٨٢.

[٦] الكامل في التاريخ ، ج٨ ، ص ٤٥٢.

الإسماعيلية ، وصار معهم فعظم حالهم في قوهستان)) كما وذكر المستشرق لويس[١] نص يقول فيه :((**ان مشاعر الاستياء بلغت قمتها عندما حاول قائد سلجوقي مستبد أن يحصل على أخت أحد النبلاء المحليين الذي يتمتع باحترام بالغ بين قومه فانضم إلى صفوف الإسماعيليين))**.

واستطاع أن يفرض سيطرته على مجموعة من قلاعها الأخرى ، ومنها: خور ، وخوسف ، و زوزون وامتلكوا قلعة سمنكوه سنة (٤٨٤هـ / ١٠٩١م) و التي تقع بالقرب من ابهر[٢] التي استغاث أهلها بالسلطان بركيارق ، فحاصرها واخذت منهم سنة (٤٨٩هـ/١٠٩٥م)[٣].

ومن القلاع التي تم السيطرة عليها استوناوند[٤] والتي تقع بين الري وأمل حيث قتلوا صاحبها وأخذوها وأخذوها منه ، وأيضا اردهن التي ملكها أبو الفتح ابن أخت الحسن الصباح[٥].

ثمّ تتجه انظار دعاة ابن الصباح نحو جنوب غرب إيران في منطقة جبلية بين فارس وخوزستان وكان من اشعر دعاته في تلك المنطقة أبو حمزة الاسكافي ، وأصل هذا الداعي من أرجان[٦] وتم

---

[١] الحشاشون فرقة ثورية ، ص ٧٦ – ص٧٧ ؛ الخشت ، حركة الحشاشين ، ص٧٤ .

[٢] مكان من الجبل من بلاد قوهستان ، تقع بين قزوين وزنجان ، أهلها حذقين نبلاء الطباع ، وينسل البها مجموعة من الفقهاء والعلماء . للمزيد من المعلومات راجع : البكري ، معجم ما استعجم ، ج١ ، ص ١٠٢ ؛ الادريسي ، نزهة المشتاق ،ج٢ ، ص ٦٧٨ ؛ زين الدين ، الأماكن أو ما اتفق لفظه ، ص٣٨ .

[٣]ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٨ ، ص ٤٥٢– ٤٥٣.

[٤] وتذكر ايضًا باسم استاباذ ، ويقال ايضًا انها جهرد ، تقع في بدنباوند في الري ، من القلاع القديمة والحصون الوثيقة ، كانت في أيام الفرس معقل للمصمغان . للمزيد من المعلومات راجع : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١ ، ص ١٧٦ ؛ القزويني ، اثار البلاد ، ص٢٩٣ ؛ صفي الدين ، مراصد الاطلاع ، ج١ ، ص٧١ .

[٥] ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٨ ، ص٤٥٣؛ الخشت ، حركة الحشاشين ، ص ٧٥.

[٦] مدينة كبيرة من اول مدن فارس ، من المدن الجليلة لها كور وأعمال نفيسة تعرف بكثرتها للزيتون . للمزيد من المعلومات راجع : العزيزي ، الكتاب العزيزي ، ص ١٢١ ؛ ناصر خسرو ، سفرنامة ، ص ١٥٣ .

إجازته كداعي إسماعيلي من مصر ، ومن القلاع التي استولوا عليها قلعة خلادخان وكيف استطاعوا الاستيلاء عليها عن طريق أحد المملوكين لدى صاحبها بالخداع ، فذكرها ابن أثير[١] بنص يقول فيه : ((**لما صارت الدولة لملكشاه أقطعها الأمير انر ، فجعل بها دزدارا ، فانفذ اليه الباطنية الذين بارجان يطلبون منه بيعها فأبى ، فقالو له: نرسل إليك من يناظرك حتى يظهر لك الحق ، فأجابهم إلى ذلك ، فأرسلوا إليه انينا دليميا يناظره ، وكان للدزدار مملوك قد رباه ، وسلم إليه مفاتيح القلعة ، فاستماله الباطني ، فأجابه إلى القبض على صاحبه ، وتسليم القلعة إليهم ، فقبض عليه ، وسلم القلعة اليهم**)) . مما يدل النص أن الدعاة يستخدمون أساليب الحيلة والمكر في السيطرة على القلاع السلجوقية لفرض سيطرتهم وتوسع أمرهم في البلاد ، فقد عمل الإسماعيليون عندما فرض ملكشاه سيطرته على خلادخان ، فوضع عليها أمير فجاءت جماعة من الإسماعيلية طلبوا بيعها فرفض الأمير طابهم ، فعملوا على مناظرته ، فأرسلوا إليه إلى من يناظره ، لكن حدثت خيانة من قبل مملوكه الذي كان قد أعطاه مفاتيح القلعة ، فارسلوا أحد رجالهم باستمالة هذا المملوك ، فنجحوا بذلك واستطاعوا أن يحصلوا على مفاتيح القلعة .

---

[١] الكامل في التاريخ ، ج٨ ، ص ٤٥٣ –٤٥٤ ؛ الخشت ، حركة الحشاشين ، ص ٧٥.

الفصل الرابع

الإسماعيلية في بلاد المشرق حتى سقوط قلعة الموت

(٤٨٣- ٦٥٤هـ/١٠٩٠- ١٢٥٦م)

الفصل الرابع

الإسماعيلية في بلاد المشرق حتى سقوط قلعة الموت

(٤٨٣- ٦٥٤هـ/١٠٩٠- ١٢٥٦م)

اولًا :الحملات السلجوقية ضد الإسماعيليين :

بسبب الانتشار الواسع والسيطرة التي حققتها الإسماعلية شعر السلطان السلجوقي ملكشاه (٤٦٥ – ٤٨٥هـ/١٠٧٢-١٠٩٢م) بالخطر الذي ينتزع املاكه عنه يوم بعد يوم ففي بداية سنة ٤٨٥هـ ، أمر بتوجيه حملتين إلى كل من الموت وقهستان ، كانت الحملة الأولى إلى الموت بقيادة الأمير أرسلان تاش الذي حاصر القلعة ، ويذكر أن رجال الحسن كان عددهم ستون أو سبعون رجلا ، لكن بحنكه استطاع أن يتجاوز هذا الحصار بسبب المؤن التي يمتلكها[١].

في بداية الأمر طلب أرسلان من الحسن الاستسلام الفوري وتسليم القلعة وإن لم يفعل فإنه سيحاصر القلعة ، فكان رد الحسن خطابًا شديد اللهجة الذي يذكره الخشت[٢] فيقول : **((أيها الغزاة مالكم في التدخل في شؤوننا الداخلية ؟ نحن قوم لا هدف لنا إلا العمل على اصلاح المجتمع .. هذا المجتمع الفاسد ، ونشر بذور المحبة والأخاء بين المواطنين ، ورفع الحيف والظلم عن الطبقات الفقيرة العاملة المنتجة . أرجع بجنودك عنا ؛ فلو بقيت إلى الأبد لن تنال منا قيد أنملة ، وحسن ابن الصباح الذي عجمت عوده لن يخشاك . والسلام على من اتبع الهدى وخشى عواقب الدرى))**. و نلاحظ رد الحسن في هذه الرسالة كيف هو شديد اللهجة وشخص متمكن من كل ما يقول على عكس الرسالة التي أرسلها سابقًا إلى السلطان ملكشاه وكيف كان بها ودود جدًا و

---

[١] الجويني ، جهانكشاي ، مج٣ ، ص ١٨١. للمزيد من المعلومات راجع : الخشت ، حركة الحشاشين ، ص ٧٥ ؛ المدخلي ، المشرق الإسلامي في عصر السلاطين السلاجقة ، ص ٤٧٩.

[٢] حركة الحشاشين ، ص ٧٦.

دبلوماسيا في الكلام ليكسب وده لانه كان في مرحلة إعداد مجموعات ساندة وقوى عسكرية ، على العكس في رده في هذه الرسالة فانه رد متمكن لا حاجة إلى الوقت ولا إلى الدبلوماسية.

بعد ذلك طلب الحسن المساعدة من احد دعاته الذي يسمى دهدار بو علي[١]العون ، والذي لم ينتبه له السلاجقة أو يخططوا ،فارسل هذا الداعي يدعم مولاه بالأسلحة والات الحرب ونحو ثلاثمائة رجل ، كما ودعمه أهالي رودبار ، فأغاروا على جيش أرسلان تاش الذي انهزم وعاد ادراجه إلى السلطان ملكشاه[٢].

أمّا الحملة الأخرى كانت بقيادة الأمير غزل سارغ ، و أمر جيوشه في خراسان باتباعه ومعاونته فتم محاصرة قلعة دره[٣]، فحاصرهم وقاتلهم لكن وفاة ملكشاه حال دون نصرهم ، فتفرق الجيش ، واستمر الإسماعيليون يسيطرون على تلك القلاع[٤].

ثانيًا : اغتيال الوزير نظام الملك الطوسي

يعد اغتيال الوزير نظام الملك أول الاعمال في الاغتيالات السياسية على مستوى الوزراء ، فاستطاع أحد فدائي الصباح أن يقتل الوزير نظام الملك السلجوقي ، وكان ذلك قبل موت السلطان

---

[١] ورد اسمه في المراجع ديدار ، هذا الداعي انتقل من زواره واردستان ، واستقر في قزوين ، فاستجاب له اهل قزوين ، واستقطب الكثير من الناس في تلك المنطقة للدعوة الاسماعيلية ، كما وكانت له سيطرة على ولاية الطلقان وكوه بره وولاية الري . للمزيد من المعلومات راجع : الجويني ، جهانكشاي ، مج٣، ص ١٨١ .

[٢] الجويني ، جهانكشاي ، مج٣، ص١٨١ –١٨٢ للمزيد من المعلومات راجع : الخشت ، حركة الحشاشين ، ص ٧٦؛ المدخلي ، المشرق الإسلامي في عصر السلاطين السلاجقة ، ص ٤٧٩.

[٣] تقع بين هراة وسجستان ، وهي اخر عمل هراة . للمزيد من المعلومات راجع : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص ٤٥٣؛ البغدادي ، مراصد الاطلاع ، ج٢ ، ص ٥٢٥ .

[٤] الجويني ، جهانكشاي ، مج٣، ص ١٨٢ ؛ الخشت ، حركة الحشاشين ، ص ٧٦.

ملكشاه ، وتم هذا الأمر في سنة (٤٨٥هـ/ ١٠٩٢م) ، ويذكر ابن الأثير [١] رواية عن الاغتيال للوزير فيقول : **((توجه الوزير نظام الملك إلى الجامع ، فوثب به الباطنية فضربوه بالسكاكين ، وجرح في رقبته، فبقي مريضًا مدة ، ثم برأ))**. كان اغتياله بضربة سكين ولم يمت بل استمر لبعض الوقت وبهذا انتهى فصل الوزير الطوسي وملاحقته للإسماعيلية .

أمّا بالنسبة للإسماعيلي الذي ضربه فقد سقي الخمر حتى السكر فاعترف عن أصحابه الذين يؤوون بمسجد المأمونية فقتلوا بعد ذلك[٢].

وذكر الذهبي [٣] نص عن الاغتيال قائلًا : **((قتل نظام الملك الوزير بالقرب من نهاوند ، أتاه شاب دليمي من الباطنية في صورة مستغيث فضربه بسكين عند ما أخرجت محفته إلى خيمته حرمه بعد افطاره ، وتعس الباطني فلحقوه وقتلوه))** . أي أنّه قتل في نهاوند ومتفق مع ما تم ذكره عند ابن الأثير بالرواية ، لكن هناك رواية ينقلها الذهبي ويؤكد هذا الأمر ابن خلدون أيضا التي ناقضت الرواية التي ذكرت من حيث إنّ السلطان هو الذي خطط إلى قتل الوزير ، وارسل من يغتاله[٤]، وهذا أمر مرجح على الغالب لكون نظام الملك قد قوت سلطته فخاف السلطان من هذه القوة مما دفعه للتخلص منه عن طريق عملية اغتيال مخطط لها .

---

[١] الكامل في التاريخ ، ج٨ ، ص ٥٨٠ ؛ ابن الكثير ، البداية والنهاية ، ج١٢ ، ص١٧١ ؛ يونس ، داوود ، قلعة الموت ، ص ٩٥ .

[٢] ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٨ ، ص ٥٨٠.

[٣] تاريخ الإسلام ، ج٣٣ ، ص ٢٣ –٢٤؛ ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ج٥ ، ص١٤ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج٥ ، ص ١٣٦ ؛ ابي شامة ، الروضتين في اخبار الدولتين ، ج١ ، ص ٩٧.

[٤] للمزيد من المعلومات راجع : تاريخ الإسلام ، ج٣٣ ، ص١٤٦ ؛ ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ج٥ ، ص١٤ .

اما المؤرخ الإسماعيلي تامر ذكر أنّ زوجة ملكشاه هي من خططت لقتل الوزير نظام الملك [١] فيقول:((**زوجة ملكشاه تركان خاتون**[٢] **قد دبرت مقتل الوزير نظام الملك بسبب تدخله في مسألة ولاية العهد التي كان يطمح إليها بركياروق وأخوه محمد شاه**)). وفي ضوء اطلاعنا لم نحصل على أي ذكر لمثل هذه الحادثة لدى المؤرخين.

وذكر الجويني [٣] عن مقتل نظام الملك لم يكن به أي نوع من الشك في أنّ السلطان هو الذي خطط إلى قتله قائلًا : ((**فتوجه رجل اسمه أبو طاهر الازاني ... إلى حدود نهاوند في منزل يقال له سحنه**[٤] **ليلة الجمعة الثاني عشر من رمضان سنة خمس وثمانين وأربعمائة على هيئة صوفي . وتقدم إلى محفة نظام الملك وهو متوجه في المحفة بعد الإفطار من البلاط إلى خيمة الحريم فطعنه بخنجر ، فاستشهد نظام الملك متأثر بجراحه ، فكان أول شخص قتله الفداوية**)) . وبهذا النص لم نجد ما يثير أن ملكشاه هو من خطط لمقتل الوزير .

---

[١] تاريخ الإسماعلية ، ج٤ ، ص ٨٦.

[٢] هي تركان بنت طراج ، بعود اصبها من نسل افرسياب ملك الفرس ، كانت حازمة وحافظة شهمة ، كانت تملك عشرة الاف رجلا ، ملكت اصبهان وكانت تقود الجيوش والعساكر ، توفيت في رمضان سنة ٤٨٧هـ . للمزيد من المعلومات راجع : ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الملوك ، ج١٧ ، ص١٤ ؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٨ ، ص ٣٨٦ .

[٣] جهانكشاي ، مج٣، ص ١٨٣ –١٨٤ ، المدخلي ، المشرق الإسلامي في عصر السلاطين السلاجقة ، ص ٤٨٠.

[٤] مدينة تقع بين همذان وبغداد ، جاءت تسميتها من لون البشرة ونعومتها . للمزيد من المعلومات راجع : زين الدين ، الأماكن أو ما اتفق لفظه ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٣ ، ص ١٩٥ ؛ البغدادي ، مراصد الاطلاع ، ج٢ ، ص٦٩٦.

وكذلك أقدم الإسماعيليون على اغتيال ولدي نظام الملك عن طريق الطعن بالخنجر ، فكان اغتيال ولده أحمد في بغداد ، وأصيب أثر هذا الحادث بالشلل ، وتمّ هذا الامر في نيسابور[١]. هكذا تخلص الحسن من اعدائه واحد تلو الاخر.

ثالثًا : تقسيم مراتب الدعوة الاسماعيلية وانشاء الفدائية :

قسمت مراتب الدعوة الإسماعلية في عهد ابن صباح إلى عدت مراتب مرتبة **(شيخ الجبل)** ، وهي المرتبة الأولى ، عددها سبع وجعلها محصورة بين المستجيب العادي ورئيس الدعوة الجديد ، وانفرد الحسن بلقب خاصة به وهو (**رئيس الدعوة**) ، وهذا الأمر حدث بعد ان سيطر على قلعة الموت سنة (٤٨٣هـ/ ١٠٩٠م) وموت الخليفة المستنصر سنة (٤٨٧هـ / ١٠٩٤م) ، لا نه استطاع ان يجمع في رئاسته للدعوة بين العملي والروحي ، كما ان المجتمع الذي عمل عليه كان يمتلك مقومات الدولة ، كما ان الحسن طلقت عليه القاب أخرى مثل **(مولانا)** و (**سيدنا)** ، كما ولقب نفسه الحسن بلقب **(حجة الامام)** يقصد به المستنصر بالله الذي عينه حجة على خراسان[٢].

اما المرتبة الثانية فتسمى (**كبار الدعاة**) فتقتصر على ثلاثة من كبار رجال الدعوة الإسماعلية ، ويتم اختيار الحسن الشخص الذي يثق به ثقة تامة ، رغم ذلك لم يعطي لهؤلاء الدعاة الحرية المطلقة ، وقسم مناطقة إلى ثلاثة أقسام والتي هي (**إقليم الشام**) وزعيمهم أبو طاهر و(**إقليم**

---

[١] الجويني ، جهانكشاي ، مج٣، ص١٨٦ ؛ تأمر ، تاريخ الإسماعلية ، ج٤ ، ص ٨٧.

[٢] شرف ، دولة النزارية اجداد اغا خان ، ص ٧٦ –٧٨؛ ديورانت ، قصة الحضارة ، ج٢ ، مج٤ ، ص ٣١٧.

قوهستان) وزعيمهم الحسين القيني و **(إقليم رودبار)** وزعيمها كيابزرجميد وأطلق عليها لفظة (**بحر)**[١].

ومرتبة (**الدعاة**) وهي المرتبة الثالثة ، هنا تكون المرتبة لكل الأشخاص المخلصين للدعوة والذين ينشرون مبادئ الدعوة الجديدة ، والتي عن طريق هذه الرتبة يصل أصحابها إلى كبار الدعاة ، لكن لقب الدعاة لا يمنح بسهولة وإنما لمن يستحق أن يتدرج في مراتب الجمعية السرية[٢]ويذكر الافغاني[٣] نص في شروط اختيار الداعي يقول فيه : **((أن يكون بارعا في التشكيك ، ماهرا في التلبيس ، مقتدرا على إشراب القلوب مطالبه))**.

وبعدها تأتي مرتبة **(الرفاق)** ،وهذه المرتبة التي تعد الرابعة وفيها من تفقه في أصول المذهب الإسماعيلي ، لكنهم لا يحق بهم نشر الدعوة ، فهم يعدون المستودع الهام للدعوة ، وعملهم هو التفاني في المحافظة على مذهبهم وجماعتهم ، وباستطاعتهم ان يصبحوا دعاة لكن بعد اجراء مجموعة من الاختبارات الكثيرة والعنيفة[٤].

أمّا الجماعة التي كانت تنفذ عمليات الاغتيال تقلق عليهم تسمية **(الفداوية)** ، وهم في المرتبة الخامسة ، من شروط اختيارهم لا يكونوا على معرفة علمية عالية ولا يتعمقون في إسرار المذهب ، لكن يجب أن يكونوا على تفاني وطاعة تامة وعمياء إلى رئيسهم ، و أيضا مرتبة **(اللاصقون)** يأخذون العهد من الناس ، دون نشر الدعوة ، لكنهم يدربون على الدخول إلى الفدائية ، واخيرًا رتبة

---

[١] علي ، مختصر تاريخ العرب والتمدن الإسلامي ، ص ٢٧٤ ؛ شرف ، دولة النزارية اجداد اغا خان ، ص ٨١.

[٢] علي ، مختصر تاريخ العرب والتمدن الإسلامي ، ص ٢٧٣ ؛ شرف ، دولة النزارية اجداد اغا خان ، ص ٨٢.

[٣] الرد على الدهريين ، ص٥١.

[٤] شرف ، دولة النزارية اجداد اغا خان ، ص ٨٣– ٨٤.

(المستجبين) ، تشمل هذه الرتبة العامة والمبتدؤون[١]، الرتب الأخيرة هي الخاصة بالجيش والفدائيين ، هكذا كون الصباح مجتمع ومؤسسة قوية كان هو المتحكم في جميع ما تم ذكره في هذا المجتمع .

رابعًا : خلافات البيت السلجوقي[٢]وتأثيرها على الإسماعيلية :

خلف السلطان بركياروق الملقب (ركن الدولة) وهو الأكبر ، محمود الذي لقبه والده (ناصر الدنيا والدين) والتي طلبت والدته تركان خاتون من ملكشاه قبل وفاته بأن يكون ولدها هو السلطان من بعده و وافقها لما طلبت ، فبدأت الفتن بين الأخوة حول السيطرة على العراق وخراسان ، مما أدى إلى ضعف الأسرة السلجوقية ، هذه الأمور شجعت الحسن بأن ينفذ الخطط التي أعدها سابقًا والتي تمخضت عن سلسلة من الاغتيالات ، وتنوعت فمنها ما نفذ بالسم والخنجر والآخر بالسيف ، وامتد سلطانهم وسيطروا على قلاع جبلية في شمال فارس[٣].

خامسًا : نهاية الحسن بن الصباح :

بعد هذه الانتصارات العظيمة والقوة العظيمة التي أنشأها في فارس ، حتى جاءت سنة (٥٠٣هـ / ١١٠٩م) وأيقظت السلطان السلجوقي محمد بن ملكشاه ، بان يقضي على هذا الخطر الذي وينتهش في دولته ، فأرسل قوة على رأسها نظام الملك أحمد بن نظام الملك ، ليحاصر بها معقل ومركز

---

[١] علي ، مختصر تاريخ العرب والتمدن الإسلامي ، ص ٢٧٤ ؛ السبحاني ، بحوث في الملل والنحل ، ج ٨ ، ص ٣٢١ ؛ شرف ، دولة النزارية اجداد اغا خان ، ص ٨٤-٨٨.

[٢] للمزيد من المعلومات حول الخلاف الذي حصل بعد وفاة السلطان السلجوقي ملكشاه . للمزيد من المعلومات راجع : ابن الجوزي ، المنتظم ، ج١٧ ، ص ٤٨ ؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٨ ، ص ٣٦٢ -٦٣٨ ؛ ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ص١٩٤ ؛ أبو الفداء ، المختصر في اخبار البشر ، ج٢ ، ص ٢٠٣ ؛ علي ، مختصر تاريخ العرب والتمدن الإسلامي ، ص٢٧٥.

[٣] علي ، مختصر تاريخ العرب والتمدن الإسلامي ، ص٢٧٥.

الإسماعلية في فارس (قلعة الموت) ، فيذكر ابن الأثير[١] نص يقول : **((في محرم سير السلطان وزيره نظام الملك أحمد بن نظام الملك إلى قلعة الموت لقتال الحسن بن الصباح ومن معه من الإسماعلية ، فحصروهم وهجم الشتاء عليهم فعادوا ولم يبلغوا منه غرضًا))**.

استمر القتال بين الطرفين وبعد معرفة السلطان محمود أنّ الحسن نفذت قوته أرسل له جيش بقيادة نوشتكين ، وكان هذا الحدث سنة (٥١١هـ /١١١٧م)، بأن يحاصر القلاع الإسماعلية واستمرت الحروب بين الطرفين ، ولما كاد أن يسيطر السلاجقة على الموت وصل خبر وفاة السلطان محمود في أصفهان ، فتفرقت جيوش السلاجقة ، واستحوذ الحسن وأصحابه على العدة السلجوقية[٢].

أصبح يدبر أمر السلاجقة السلطان سنجر ، واستمرت الصراعات لعدة سنوات فارسل قوته إلى قوهستان ، لكن الحسن كان يرسل رجالة بالخفاء لمعرفة ما يدور من حوله و أيضا ليحصل على صلح منهم لكن جميع طلباته لكسب وقت لإعادة تأهيل قوته كانت ترفض ، فبدأ يعمل على خداع خواص السلطان ويَعد لهم بعض المصائد ، حتى استطاع أحد الخدم من غرس خنجر في سرير السلطان ليرهب به السلطان ويستطيع أن يحصل على الصلح وقد تم له ما أراد وهذا الأمر يذكره الجويني[٣] فيقول:**((أرسل الحسن بن الصباح رسولا وأعطاه رسالة مضمونها لو لم تكن إرادة الخير بالسلطان قائمة لكان أجدر بذلك الخنجر الذي غرس في الأرض الصلبة أن يغرس في صدر السلطان اللين))** ، بملاحظة هذا النص نجد أن الحسن كيف يملك أشخاص مستميتين في حبه حتى أنه متغلغل في بلاط السلطان نفسه ويوجد أعوان لديه هناك .

---

[١] الكامل في التاريخ ، ج٨ ، ص٥٨٠ .

[٢] الجويني ، جهانكشاي ، مج٣ ، ص ١٨٩ –١٩٠ .

[٣] جهانكشاي ، مج٣ ، ص١٩١ . للمزيد من المعلومات راجع : الخشت ، حركة الحشاشين ، ص ٩٩ ؛ شرف ، دولة النزارية اجداد اغا خان ، ص ١٢٧ .

وبعد تلك الرسالة والخنجر وافق السلطان على الصلح بين الطرفين ، وطلب منهم قدر من الخراج والمال من أملاكهم ، لهذا تميز عهد السلطان سنجر بالرفاه والراحة فيذكر: ((**إنهم نعموا في عهده بالراحة والرفاهية**))[١].

مرض الحسن بن الصباح في سنة (٥١٨هـ / ١١٢٤م)، وعين مكانه برزك اميد وجعل على ميمنته دهدار بو علي الاردستاني وخصه بديوان الدعوة ، وأعطى الحسن بن آدم القصراني على مسيرته ، كما جعل كيا با جعفر صاحب الجيش أمامه ، ثم أوصى بان الأمور يجب أن تدبر باتفاق الأربعة ، ثم توفي في ستة ربيع الآخر سنة (٥١٨هـ / ١١٢٤م)[٢].

سادسًا: الصراعات بعهد الداعي كيا بزرك اميد(٥١٨ – ٥٣٢هـ / ١١٢٤– ١١٣٧م)

هو أحد تلاميذ الحسن بن الصباح وابرز قادته ، ولد في الهند من عائلة إسماعيلية ، وفي سن مبكرة أرسله والده إلى فارس ليدرس في المدارس الإسماعلية هناك ، فانظم إلى مدارس الفدائية في قلعة الموت ، وأوكلت إليه مهام كثيرة ونفذها ، فترقى بالمراتب حتى أصبح مقدمًا لقلعة لامبير[٣]وحاكم لجميع قلاع رودبار ، وقائد لفرقة الفدائية هناك[٤].

تمييز هذا القائد بحسن القيادة والتنظيم العسكري ، كما وإجادة عنصر المفاجأة ، وقبل وفاة الحسن استدعاه لصيته الذي ذاع بين القلاع ، فسلمه قيادة التنظيمات العسكرية وجعله نائب له[٥].

---

[١] الجويني ، جهانكشاي ، مج٣، ص ١٩١ . للمزيد من المعلومات راجع : الخشت ، حركة الحشاشين ، ص١٠١ .

[٢] ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٨ ، ص٦٩٦ ؛ الجويني ، جهانكشاي ، مج٣، ص ١٩١ ؛ جمال الدين ، الدولة الإسماعلية في إيران ، ص ١٠١؛ المشايخي ، الإسماعلية النزارية ، ص ١٩٦.

[٣] ورد اسمها باشكال مختلفة وهي (لامبير ، لامبيسار ، لا ميسار، سار ، لاماسار ، لمبسر).

[٤] غالب ، أعلام الإسماعلية ، ص ٤٣٧.

[٥] جمال الدين ، الدولة الإسماعلية في إيران ، ص ١٠١ ، غالب ، أعلام الإسماعلية ، ص ٤٣٧.

يبدو أن عصر هذا الداعي كان يسوده الهدوء ، وذلك لانه كان حاكم إداري أكثر من كونه عسكري فقد قبله غير الإسماعيليين بصفته حاكما إقليميا ، و امضى حياته العملية كحاكم إداري وليؤكد هذا الكلام ما نقله لويس [١] قائلا: **((هرب الأمير يارانكوش واتباعه ولجوؤهم إلى الموت مع أن هذا الأمير كان من اقدم واشد أعداء الإسماعيليين))** ، هذا يدل على التسامح الذي ساد في عصره حتى أعداءه لم يكن على خلاف معه .

واستمرت عمليات الاغتيال التي كان يشنها الفدائية على أعدائهم ، ومن ضمن الشخصيات التي تم اغتيالها وزير السلطان سنجر ، معين الملك أبو النصر أحمد بن الفضل وكان ذلك في سنة (٥٢١هـ / ١١٢٧م)[٢].

لكن السلطان السلجوقي سنجر لم يترك الإسماعلية فشن هجوم سنة (٥٢١هـ /١١٢٧م) عليهم وقتل منهم خلق كثير ، حتى زاد عدد الذين قتلوا على ١٠٠٠٠الف[٣].

أمّا الذهبي[٤] ذكر نص عن مقتل الوزير معين الملك قائلا : **((جاء الخبر بان سنجر قتل من الباطنية اثنى عشر الفا ، فقتلوا وزيره المعين ، لأنّه كان يحرض عليهم وعلى استئصالهم فتجمل رجال منهم ، وخدم سائسا لبغال المعين ، فلما وجد الفرصة وثب عليه وهو مطمئن فقتله وقتل بعده))** هذا النص يوضح كيف أن السلطان كان محاصر للإسماعيليين وكيف أسقط منهم هذا العدد ، فجهز فدائي لمهمة أغتيال الوزير وتمّ الأمر كما خطط له ، ثمّ قتل من نفذ العملية ، مما زاد الخلاف بين الطرفين .

وفي حلول سنة (٥٢٣هـ / ١١١٢٨م) بين الإسماعلية و السلطان محمد بأصبهان من أجل السلام ، فأرسلوا اثنين يمثلون الموت للتفاوض مع السلطان السلجوقي ، ولكن هذه الاتفاقية لم تتم بسبب إن ممثلي الإسماعلية قتلوا بعد خروجهما من القصر ، فطلب منه زعماء الموت إن يقتص من القتلة فرفض ، لكنهم لم يسكتوا على ما فعل فأرسلوا فدائيين ليغتالوا شخصًا ذا هيبة في المجتمع إلا

---

[١] الحشاشون فرقة ثورية ، ص ١٠٧ .

[٢] ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٩ ، ص ١٠ .

[٣] المصدر نفسه ، ج٩ ، ص ١٠ .

[٤] تاريخ الإسلام ، ج ٣٦ ، ص ٦ .

وهو شيخ الشافعية بأصبهان عبد اللطيف بن الخجندي ، ليس هذا وحسب بل استمروا في عمليات الاغتيال فهاجموا قزوين حيث قتلوا أربعمائة كان من بينهم أحد أمراء السلاجقة[١].

استمر السلاجقة في ملاحقة الإسماعيليين في سنة (٥٢٨هـ/ ١١٣٣م) حاصر قلعة كردكوه لكنهم لم يسيطروا عليها لإعطائهم الرشوه إلى قائد جيشه فيذكر ابن الأثير [٢] نص جاء فيه : ((**اجتمع جمع من العساكر السنجرية مع الأمير ارغش ، وحصروا قلعة كردكوه بخرسان وهي للاسماعيلية ، وضيقوا على أهلها وطال حصرها وعدمت عندهم الاقوات فأصاب أهلها تشنج وكزاز وعجز كثير منهم عن القيام فضلا عن القتال فلما ظهرت إمارات الفتح رحل الأمير ارغش ، فقيل أنّهم حملوا إليه مالا كثيرا ، واعلاقا نفسية ، فرحل عنهم**)).

كانت من أبرز الأحداث التي حصلت في عهده هي اغتيال الخليفة العباسي ففي (٥٢٩هـ/١١٣٤م) ، ذكرت المصادر إن اغتيال الخليفة المسترشد بالله (٥١٣ – ٥٢٩هـ/ ١١١٩–١١٣٤م)) في السنة المذكورة وكان هناك حرب مع السلطان مسعود السلجوقي ، فانتصر عليه الأخير وأسره هو ومن معه من كبار أعوانه ووضع في خيمة معززا مكرمًا حتى عقد صلح بينهما وتأخرت عودته إلى بغداد ، فهجم عليه مجموعة من الفدائيين وقتلوه ومثلوا بجثته ، وهنا اختلفت المصادر في نقل هذه الحادثة ، فمنهم من ذكر أن الاغتيال تم بتخطيط الوزير السلجوقي سنجر وتنفيذ من الفدائيين الإسماعيليين فيذكر عماد الدين[٣] قائلا : ((**إن سنجر سير الباطنية لقتله ، وما أشنع وأفظع ما اقدم عليه من فعله**)).

ويرى ابن خلدون[٤] إن الإسماعيليين هم وراء هذا الأمر بدون مساعدة من السلاطين السلاجقة فيذكر نص جاء فيه : ((**فدخل عليه عشرون رجلا أو يزيدون من الباطنية فقتلوه وجدعوه وصلبوه**

---

[١] ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٩ ، ص ١٩ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج٣٦ ، ص ١٦ ؛ الخشت ، حركة الحشاشين ، ص ١١١.

[٢] ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٩ ، ص ٥٥ ؛ حلمي ، السلاجقة في التاريخ والحضارة ، ص١٨٤ .

[٣] تاريخ دولة سلجوق ، ص ٣٠٠ .

[٤] ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ج٣ ، ص٥١٠ ؛ النويري ، نهاية الارب ، ج٢٣ ، ص٢٧٦ ؛ الخشت ، حركة الحشاشين ، ص١١٣.

وذلك سابع عشر ذي القعدة من سنة تسع وعشرين لسبع عشرة ونصف من خلافته وقتل الرجال الذين قتلوه)).

لكن الجويني[١] يرى في مقتله أمر آخر إن الإسماعيليين هم من خططوا ونفذوا هذا الاغتيال من دون طلب السلطان السلجوقي فيقول : ((**انتهز جماعة من الملاعين الفداوية والملاحدة فرصة خلو البلاط من الجند والحراس فدخلوا فجأة على أمير المؤمنين وطعنوه بالخناجر في السابع عشر من ذي القعدة سنة تسع وعشرين وخمسمائة**)). هذه الرواية تبرء الوزير من العملية الا إن الواقع ينافي ذلك الأمر وإن عملية الاغتيال تمت بتخطيط من الوزير السلجوقي ، كما وأنّه يذكر هذا الأمر قائلا: ((**كان جماعة من قصار النظر وسيئ الطوية بالنسبة إلى الدولة السلجوقية ينسبون هذا الحادث إلى حضرة السلطان سنجر**))[٢] .

يبدو أن الشك في مقتل الخليفة بانه تم بتخطيط من قبل السلطان سنجر لأنّ في أثناء عودته إلى بغداد وصل خبر بموافاة رسول سنجر مما أدى إلى تأخر مسيره[٣]هذا الأمر دفع المؤرخين في التشكيك بأن عملية الاغتيال تمت بتخطيط سلجوقي من قبل السلطان.

استمر الداعي كيا برزك (٢٠) عام يحكم الدولة الإسماعلية التي أنشأها الحسن في فارس من القلعة العظيمة قلعة الموت حتى وافاه الأجل في السادس والعشرين من جماد الأولى سنة (٥٣٢هـ/ ١١٣٧م)[٤].

لكن أمر وفاة هذا الداعي الكبير وحاكم قلعة الموت جاء خلاف فيه ورد لدى غالب[٥] فذكر أن الداعي كيا بزرك اميد قد توفي سنة (٥٣٥هـ /١١٤٠م) ، ودفن في قلعة الموت ، وهذا الأمر مرفوض لان المصادر ذكرت أمر وفاته كانت في سنة (٥٣٢هـ / ١١٣٧م).

---

[١] جهانكشاي ، مج٣ ، ص ١٩٤ .

[٢] الجويني ، المصدر نفسه ، مج٣، ص ١٩٥.

[٣] ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ج٣ ، ص٥١٠ .

[٤] الجويني ، جهانكشاي ، مج٣، ص ١٩٥ . للمزيد من المعلومات راجع : لويس ، الحشاشون فرقة ثورية ، ص ١٠٨ ؛ الخشت ، حركة الحشاشين ، ص ١١٤ ؛ تأمر ، تاريخ الإسماعلية ، ج٤ ، ص ٩٤.

[٥] أعلام الإسماعلية ، ص ٤٣٨.

من قراءة الأحداث في فترة بزرك اميد أن عمليات الاغتيال كانت خصبة ، لم تكن بكثيرة ولكن كانت بارزة بإنهاء حياة شخصيات كبيرة ومرموقة ، أبرزها مقتل الخليفة العباسي المسترشد بالله ، و الوزير معين الملك والشيخ عبد اللطيف الخجندي .

سابعًا : الإسماعيلية بعد كيا بزرك اميد :

استلم أمر الإسماعلية بعد برزك اميد ابنه محمد الذي كان قد اختاره ولي العهد قبل ثلاثة أيام من وفاته[١] وهنا بدأ التغيير في أمر حكم الإسماعلية من بعد شيخهم الكبير أو الحاكم الفعلي لهم أمر وراثيًا ، فعدّ محمد ثالث الحجج أو الحكام لقلعة الموت مركز الإسماعلية في بلاد فارس والذب بدأ هذا العصر من سنة (٥٣٢هـ/١١٣٧م)[٢]. نشأ في بيت إسماعيلي بحت هو ابن كيا بزرك اميد الذي بذل قصارى جهده في أن يتعلم ابنه محمد تعاليم وقواعد المذهب الإسماعيلي[٣].

ينقل لويس[٤]عن أحد المؤرخين الإسماعيليين كما يقال أنّ أعداءهم فرحوا وابتهجوا لكنهم سرعان ما غيرت الأحدث وبينت أنّ خليفة بزرك هو ما يزال على طريقة أسلافه .

حدثت خلافات في البيت العباسي فبعد مقتل المسترشد بالله اعتلى الحكم ابنه الراشد بالله (٥٢٩ – ٥٣٢هـ / ١١٣٤–١١٣٧م)[٥] فأرادوا خلعه ، ثمّ حدث خلاف عسكري واشتبك مع السلطان السلجوقي مسعود ، لكنه أراد بنفسه أن يثأر لأبيه ويهاجم مقرات الإسماعيليين في بلاد فارس[٦].

ينقل الجويني[١] عن هذه الحادثة كيف استطاع الفدائيون أن يغتالوا الخليفة العباسي قائلا : ((**قصد الملاحدة والثأر لدم أبيه ، فأصيب بمرض في الطريق ووصل إلى أصبهان وهو لا يزال على**

---

[١] الجويني ، جهانكشاي ، مج٣، ص ١٩٥ . للمزيد من المعلومات راجع : لويس ، الحشاشون فرقة ثورية ، ص ١٠٨.

[٢] تأمر ، تاريخ الإسماعلية ، ج٤ ، ص ٩٤ .

[٣] الجويني ، جهانكشاي ، مج٣، ص١٩٦.

[٤] الحشاشون فرقة ثورية ، ص ١٠٨.

[٥] مجهول ، اخبار الدولة العباسية ، ص ٤١٣.

[٦] ابن العمراني ، الانباء في تاريخ الخلفاء ، ص ٢٢٢ – ٢٢٤ ؛ ابن الجوزي ، تلقيح فهوم اهل الأثر ، ص ٦٧– ٦٨ ؛ ابن عماد ، تاريخ دولة ال سلجوق ، ص ٣٠٠ –٣٠١ ؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٩ ، ص٦٥ ، ٩٣ .

حالته من الوهن ، فدخل عليه في بلاطه جماعة من مخاذيل الفداوية فجأة وطعنوه بالخناجر ، وقد دفن هو أيضا حيث قتل)) .

ويذكر ابن الأثير مقتل الراشد بالله في أحداث سنة ٥٣٢هـ والتي لم يتفق بها مع الجوبني[٢] بأن الإسماعيليين هم من قتلوه فقال : ((**سار الراشد بالله إلى خوزستان مع الملك داود ، ومعهما خوارزم شاه ، فقاربا الحويزه فسار مسعود إلى بغداد ليمنعهم عن العراق ، فعاد المبك داود إلى فارس وعاد خوارزم شاه إلى بلاده ، وبقي الراشد وحده من عساكر العجم سار إلى أصبهان فلما كان الخامس والعشرون من رمضان وثب عليه نفر من الخراسانية الذين كانوا في خدمته فقتلوه وهو يريد القيلولة ، وكان في أعقاب مرض وقد برئ منه ودفن بظاهر أصبهان بشهرستان ، فركب من معه فقتلوا الباطنية**)) . هكذا بدأت الاحداث منذ بداية تسلم محمد بزرك الحكم بالاغتيالات .

وفي عهد محمد بزرك تمّ اغتيال خادم السلطان سنجر الأمير جوهر من قبل مجموعة من الفدائيين متنكرين بلباس نساء فذكر رواية عن هذا الاغتيال قائلًا : ((**قتل الأمير جوهر خادم السلطان سنجر شاه بن ملكشاه السلجوقي كان خادما حبشيا حاكما في الدول قتله باطني جاءه في صورة امرأة فاستغاث به فوقف له جوهر لأخذ ظلامته فرمى الإزار ووثب عليه وقتله فقتلته خدم جوهر في الوقت**))[٣] . فبعد أن انقض عليه الفدائي وقتل الأمير ، لم يهرب من بين يدي خدم الأمير فقتلوه في أرضه.

كان الرد من قبل السلاجقة هو الثأر من الإسماعيليين ، فقاد العباس نائب الجوهر في الري حملة الانتقام هذه ضدهم في الري فقتل عدد كبير منهم[٤]، لكن الأمر لم يستمر كثيرًا بسبب مقتل العباس

---

[١] الجويني ، جهانكشاي ، مج٣، ص ١٩٥ ؛ ابن عماد ، تاريخ دولة ال سلجوق ، ص ٣٠١ .

[٢] الكامل في التاريخ ، ج ٩ ، ص٩٥ ؛ ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ص٢٠٥.

[٣] سبط ابن الجوزي ، مرأة الزمان ، ج٢٠ ، ص ٣٢٤ ؛ ابن التغرى بردي ، النجوم الزاهرة ، ج٥ ، ص ٧٦٦.

[٤] عماد الدين ، تاريخ دولة ال سلجوق ، ص ٣٠٩ .

في أثناء زيارته للسلطان السلجوقي على يد الإسماعلية كما تزعم مصادرهم[١]، بعد ذلك عقدت هدنة بين محمد بزرك والسلطان سنجر شاه إلى قبيل نهاية حكم محمد[٢].

هذه الأحداث والصراعات لم تكن فقط بين الدولة العباسية والإسماعيليين ، لكن سرعان ما أصابت الخلافات البيت الإسماعيلي تمثلت هذه الخلافات بابن محمد بزرك المسمى الحسن الثاني ، الاضطرابات التي حدثت هي بسبب أنّ الحسن الثاني أراد أن يعيد إسماعيلية الموت إلى عهد مؤسسها الحسن بن الصباح على ما كانت عليه من حيوية ، فبدأ بتأليف مختلف عن ابيه وجده ، لأنه كان ذا تأثير في إسماعيلية الموت ، حتى أصبح بعض الاتباع يمجده وادعوا أنّه الإمام المنتظر ، فأوقفهم أبوه بقوله : ((**هذا الحسن ابني ، وأنا لست إمامًا بل داعٍ من دعاته وكل من يعير هذا الكلام أذنا صاغية وبصدقه يُعد كافر لا دين له**))[٣] ، بعد هذا الجمع وما قاله محمد عن ابنه الحسن حاسب كل من لم يتبع كلامه واستمر على يتبع كلام ابنه حتى قتل من اتباعه في القلعة ما يقارب (٢٥٠) شخص كما وربط جثثهم على ظهور(٢٥٠) آخرين اتهموا بنفس الأمر وأخرجهم من القلعة ، وبعد هذه الحادثة خاف الحسن أبوه فكتب يتبرأ من ما قاله بأنه الإمام المنتظر ، وطعن فيمن اتبع هذا الأمر[٤].

---

[١] يذكر ان العباس تم قتله من قبل السلطان مسعود بعد ان اشاروا عليه الامراء ان لم يبقى من الاعداء سوى عباس ، فاستدعاه السلطان ولما صار في دهاليز الدار وثب عليه جماعة فقتلته ورمت جثته في نهر دجلة ، وراسه في ظاهر الدار ، وكان مقتله في ذي القعدة من سنة ٥٤١هـ . للمزيد من المعلومات راجع ، سبط ابن الجوزي ، مرأة الزمان ، ج ٢٠ ، ص ٣٧١ ؛ ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ج٣ ، ٦٣٥.

[٢] بدوي ، مذاهب الإسلاميين ، ص ١٠٨٧ .

[٣] الجويني ، جهانكشاي ، مج٣، ص١٩٨ . للمزيد من المعلومات راجع : بدوي ، مذاهب الإسلاميين ، ص ١٠٨٧.

[٤] الجويني ، جهانكشاي ، مج٣، ص١٩٨ . للمزيد من المعلومات راجع : لويس ، الحشاشون فرقة ثورية ، ص ١١١.

وفي الثالث من ربيع الأول سنة (٥٥٧هـ/١١٦١م) مات محمد بن بزرك اميد الذي استمر حكمه أربعة وعشرين عامًا ، الذي بذل قصارى جهده خلال مدة حكمة في إرساء قواعد المذهب الإسماعيلي ، وإقامة رسوم الإسلام والتزامهم بالتعاليم النزارية في دولته[١].

ثامنًا: بلاد المشرق و الانحرافات العقائدية الجديدة

في حياة محمد بزرك لاحظنا أنّ ابنه الحسن قد ادعى بأنّه الإمام المنتظر ، فكان هذا الأمر على حياة والده ، ماذا لو أن الأمور آلت اليه و أصبح هو حاكم قلعة الموت بعد وفاة أبيه ، فالحسن هو ابن محمد بزرك اميد الذي ولد في سنة (٥٢٠هـ / ١١٢٦م) ، وعرف باسم (الحسن الثاني) ، فهو إسماعيلي أبا عن جد نشأ على العقيدة هذا المذهب ، فبدأ حكمه بإطلاق سراح اسرى من الري وقزوين واشتهر بلقب على ذكره السلام[٢].

ذكر مؤرخ الإسماعلية المعاصر تامر[٣] نسبه وولادته في عنوان حسن على ذكره السلام الإمام الثالث والعشرون قائلا: ((**هو الإمام الحسن بن القاهر ولد سنة ٥٣٧هـ في الموت ، وأعلن إمامته عام ٥٥٧هـ بعد وفاة الإمام القاهر وقد لقب بحسن على ذكره السلام**)). الواضح أن المؤرخ المعاصر لتشدده الإسماعيلي لم ينتبه لسنة ولادته ويذكرها بسنة (٥٣٧هـ/١١٤٢م) ، قد يكون خطأ في المصادر التي اعتمد عليها المؤرخ ، لكننا رجحنا رواية الجويني لأنه أقرب إلى الأحداث التاريخية .

في سنة (٥٥٨هـ/١١٦٢م) أذيع بين الإسماعيليين خبر أن الحسن الثاني قد تلقى رسالة من الإمام فيها : ((**إن الحسن بن محمد بن كيا بزرك إنما هو خليفتنا وداعيتنا وحجتنا فعلى جميع من هم على عقيدتنا أن يطيعوه في الأمور الاخروية والدنيوية وأن يتأمرون بأوامره ويعتبروا كلماته**

---

[١] الجويني ، جهانكشاي ، مج٣، ص ١٩٦ . للمزيد من المعلومات راجع : تأمر تاريخ الإسماعلية ، ج٤ ، ص ٩٤ ؛ بدوي ، مذاهب الإسلاميين ، ص١٠٨٧ .

[٢] الجويني ، جهانكشاي ، مج٣، ص١٩٧؛ البناكتي ، تاريخ البناكتي ، ص ٢٥٥ ؛ لويس ، الحشاشون فرقة ثورية ، ص ١١٢ ؛ الخشت ، حركت الحشاشين ، ص ١١٩ .

[٣] تاريخ الإسماعلية ، ج٤ ، ص ٩٤ – ٩٥.

من وحي الله وأن لا يخالفوا له أمرا بل يتقيدوا بها ويعملوا بها كما لو كانت من لدنا))[١] ، بهذه الرسالة التي ذاع خبرها في البلاد بدأ يهيئ لإنشاء مجموعة من الموالين التابعين المنقادين إلى تعليماته التي سوف يغير بها الدعوة الإسماعلية النزارية في الموت وباقي القلاع . يعدّ عصر الحسن الثاني هو عصر التغيير للدعوة الإسماعلية النزارية في بلاد فارس ، فأسقط عن اتباعه التكاليف الشرعية ، وبهذا دخلت الدعوة بدور جديد من العقائد والتقاليد ، حيث بلغ بعدم القيام بالفرائض الدينية ، وعدم التقيد بالاعتقاد الظاهر والباطن[٢].

يعود الحسن الثاني من جديد إلى فكرة إنه الإمام من نسل نزار بن المستنصر بالله الفاطمي ، فجمع الجموع في رمضان من سنة (٥٥٩هـ/١١٦٣م) ، لصلاة عند سفح قلعة الموت ، و أمر برفع أربعة الوية في زوايا منبره ، تم في هذه الصلاة تغيير اتجاه القبلة فجعلها بتجاه الغرب حلول القيامة الروحية أو قيامة القيامة ، و أصبح يوم السابع شهر من رمضان عيد يسمى ب (عيد القيامة) وأقيمت الحفلات ابتهاجًا بانتهاء التعاليم بالفرائض والشريعة السلامية[٣].

بعد هذه الصلاة وما تم لها من تغييرات في العقائد والخاصة بهذا المذهب تم إصدار بيان اخر في مرمنأباد بقهستان ، رتب المنبر لخطبة ذكر فيها كما إن المستنصر بالله كان خليفة الله في الأرض فكذلك الحسن الثاني هو خليفة الله في الأرض وإن الرئيس المظفر هو خليفة الحسن في قهستان ويجب إطاعته في كل شيء[٤].

بسبب الأفكار الجديدة التي دعا إليها الحسن الثاني دفعت بعض من الإسماعيليين إلى أن يكونوا معارضين وغير راضين على ما تم تغييره في العقيدة والدين ، وأرادوا التخلص منه ومن هذه الأفكار وكان من ضمن هؤلاء شقيق زوجته بعد أن فشلوا في إيقاف هذا الانحراف التي حصل في مذهبهم

---

[١] الجويني ، جهانكشاي ، مج٣، ص٢٠٠ . للمزيد من المعلومات راجع : حسين ، طائفة الإسماعلية ، ص٨١ .

[٢] حسين ، طائفة الإسماعلية ، ص٨١ ؛ حلمي ، السلاجقة في التاريخ والحضارة ، ص ١٨٧.

[٣] الأمين ، الإسماعيليون والمغول ، ص ١٠١ ؛ الخشت ، حركة الحشاشين ، ص ١١٩ –١٢٠ ؛ بدوي ، مذاهب الإسلاميين ، ص ١٠٨٩ .

[٤] الجويني جهانكشاي ، مج٣ ، ص ٢٠٢ . للمزيد من المعلومات راجع : بدوي ، مذاهب الإسلاميين ، ص ١٠٨٩ ؛ الأمين ، الإسماعيليون والمغول ، ص ١٠٢ .

، يذكر الجويني[١] أنه يسمى الحسن ناماور اخو الحسن من جهة الأم نسبه يعود إلى ال بويه[٢]، فطعن الحسن في يوم السبت السادس من ربيع الأول سنة (٥٦١هـ/ ١١٦٥م)[٣] داخل قلعة لمسر ، فأرداه قتيلاً مفارق للحياة .

بعده تسلم أمر الإسماعلية ابنه محمد ، وهو في التاسع عشر من عمره ، استمر على نهج والده الحسن الثاني ، عرف بإطلاعه الواسع في الفلسفة والعقائد ، ، مما أفاده هذا الأمر بتطوير نظرية القيامة التي جاء بها والده ويرسخها ، وأسس عقائد جديدة ، وكان بعقد الجلسات الأسبوعية للدعاة لرفع مستواهم العلمي وقدرتهم على المواجهة والحوار[٤].

يذكر أن قطع النسل البويهي في تلك البلاد هذا ما ذكره الجويني[٥] قائلا : ((**قام بتعذيب وقتل الحسن بن ناماور مع جميع أقربائه من الرجال والنساء والأطفال ، وكانوا البقية الباقية في تلك الديار من قبيلة بويه**)) .

يقال أن عصره اشتهر بحبه للعمران ، فبنى الكثير من المساجد والمدارس والخانات والزوايا والمكاتب ، كما وإعادة تعبيد الطرق ، واطلح البروج وجدران القلاع ، في عهده بدأ ظهور التتر كقوة عظمى التي سوف تسيطر على العالم الإسلامي في الفترة القادمة[١] .

---

[١] الجويني جهانكشاي ، مج٣ ، ص ٢٠٩ . للمزيد من المعلومات راجع : لويس ، الحشاشون فرقة ثورية ، ص ١١٥ ؛ الأمين ، الإسماعيليون والمغول ، ص ١٠٢ ؛ بدوي ، مذاهب الإسلاميين ، ص ١٠٩١ ؛ الخشت ، حركة الحشاشين ، ص ١٢٠ .

[٢] تزوج الحسن الثاني من عائلة الملوك البويهيين ، استمالوا بعض الأعداء اخاها ودفعوا له الهدايا ولاموال ، لينفذ عملية الاغتيال . للمزيد من المعلومات راجع : تأمر ، تاريخ الإسماعلية ، ج٤ ، ص ٩٥.

[٣] يذكر انه توفي في ربيع الأول في سنة (٥٧٧هـ/١١٨١م) ومدة حكمه كانت (٢٢)عام ، هذا ال أمر غير دقيق فبسبب ما جاء من أفكار خلق لديه أعداء ارادوا ان يتخلصوا من أفكاره ، وما نصب نفسه من مناصب بادعائه انه الامام المنتظر وغيرها من الأمور التي تم ذكرها . للمزيد من المعلومات راجع : البناكتي ، تاريخ البناكتي ، ص ٢٥٥.

[٤] البناكتي ، تاريخ البناكتي ، ص ٢٥٥ . للمزيد من المعلومات راجع : لويس ، الحشاشون فرقة ثورية ، ص ١١٦ ؛ الخشت ، حركة الحشاشين ، ص ١٢٠ .

[٥] الجويني ، جهانكشاي ، مج٣، ص٢٠٩ – ٢١٠ .

ويقال ايضًا : ((**في عصره سفك الملاحدة كثيرًا من الدماء البريئة ، وأثاروا الفتن ، ومارسوا أنواع الفساد ونهبوا الأموال وقطعوا الطريق وأصروا على الفساد والإلحاد كما استقروا على قاعدة الكفر**))[٢] ، هذا يوضح أنّ محمدًا استمر على سياسة والده واجداده في العمليات الفدائية والقتل.

استمر الإسماعيليون في عهده على الاغتيالات ، ومن أبرز الأمور التي حدثت في عهده أن فخر الدين الرازي في أحد محاضراته لعن النظرية الإسماعلية الجديدة ، فأرسلوا أحد الفدائيين لقتله ، وبعد صراع بينهما سقط الرازي ارضًا وجثم الفدائي فوق صدره ، فأعلن الرازي توبته ووعده بالامتناع عن مهاجمة الإسماعيليين ، ومنذ ذلك الوقت لم يذكر فخر الدين الرازي الإسماعيلية بالسوء[٣] .

كان لمحمد ابنان ، ابنه الكبير الحسن الذي أطلق عليه لقب جلال الدين ، ولاه أمر الإسماعلية في سنة (٥٦٢هـ/١١٦٦م) ، وبسبب معارضته لأفكار أبيه وجده كان هناك بعض الخلافات بين محمد وابنه الحسن ، فتسلم أمرهم سنة (٦٠٧هـ/١٢١٠م)[٤].

تاسعًا : الحسن الثالث وإعادة العقائد الإسماعيلية

تولى الحسن أمر الإسماعلية بعد وفاة والده محمد[٥] في سنة (٦٠٧هـ/١٢١٠م) ، تميز عصره أباه بإعادة العقائد والتقاليد التي الغاها الحسن الثاني فيذكر أبو الفداء[٦] ذلك بالقول : ((**أظهر في قومه شعائر الإسلام، وحفظ الحدود والمحرمات والقيام فيها بالزواجر الشرعية**)) يدل على أنّ الأمور بدأت تعاد إلى ما كانت عليه لدى أسلافهم وأجدادهم الأوائل .

---

[١] تأمر ، تاريخ الإسماعلية ، ج٤ ، ص ٩٥.

[٢] الجويني ، جهانكشاي ، مج٣، ص٢١١.

[٣] لويس ، الحشاشون فرقة ثورية ، ص ١١٦ – ١١٧.

[٤] الجويني ، جهانكشاي ، مج٣، ص٢١١.

[٥] يبدو انه مات مسمومًا كما نقله لويس . للمزيد من المعلومات راجع : الحشاشون فرقة ثورية ، ص ١٢٠ .

[٦] البداية والنهاية ، ج١٣ ، ص١١٣ ؛ ابن عماد ، شذرات الذهب ، ج٧ ، ص ١٤٨ ؛ حسين ، طائفية الإسماعلية ، ص ٨٢ .

أرسل إلى الخليفة والملوك والأمراء بأنّه غير شرائعهم وأعادها إلى ما كانت عليه فيذكر الجويني[١] قائلا : ((**أرسل الرسل إلى خليفة بغداد و إلى السلطان خوارزم محمد شاه وملوك وامراء العراق والأطراف الأخرى لإبلاغهم بهذه التغيرات**)). هذه التغيرات التي قام بها الحسن الثالث فتحت إمامه توطئة أواصر الصداقة و للمراسلات بينه وبين الخلافة ببغداد وأظهر الولاء للخليفة ، وكتبوا له الألقاب بالحرمة وأشتهر بلقب جلال الدين نومسلمان اي (المسلم الجديد) و نومسلمان أيضا أطلق على اتباعه ، وتبادل الهدايا مع الامراء ودخل في تحالفات عسكرية مع البعض[٢].

في أول الأمر رفض أهل قزوين إسلام جلال الدين ، والسبب هو لتدينهم ولأنّهم عانوا من الإسماعيليين ودارت بينهم حروب ، فقام قضاتهم وائمتهم بطلب أدلة وبينات لتصديق ما ادعوا به ، وبحضورهم أحرق جلال الدين الكتب التي تخالف عقائد المسلمين ، كما أمر بلعن وطعن أجداده وأسلافه فيذكر الجويني[٣] هذا الأمر بقوله: ((**إن إسلامه وإسلام شبعته قد انتشر ، وظهر لأهل الإسلام نوع من الألفة معهم ، كما منع خليفة الوقت وسلاطين العصر مهاجمتهم أو قتلهم**)). هذا الأمر يوضح مدى رضى الخليفة العباسي والامراء وقادة المدن المجاورة له ، قد يظهر انه استطاع ان يكسب ودهم وعطفهم اليه .

وعندما أرسل والدته لأداء فريضة الحج سنة (٦٠٩هـ/١٢١٢م) أكرموها وأحسنوا إليها وكان هذا التكريم والحفاوة من لدن الخليفة العباسي ، كما وطدَ علاقته مع الاتابك مظفر الدين اوزبك ملك اران وأذربيجان وقد ساعد الاتابك في حربه ضد ناصر الدين منكلي الذي يمتلك العراق ، وفي سنة (٦١١هـ/١٢١٤م) استطاعوا من هزيمة ناصر منكلي ومكنوا سيف الدين ايغملش مكان منكلي في العراق ، فمنحو ابهر وزنجان إلى جلال الدين جزاء لما قدمه من عون ومساعدة[٤].

تميز عصر جلال الدين الملقب بالحسن الثاني بعصر السلام والتسامح ، وكانت حياتهم هادئة ومستقرة ، كما إنه كان يملك حنكه سياسية في إدارة شؤون دولته العظيمة ، فعندما علم بقوة التتر ،

---

[١] الجويني ، جهانكشاي ، مج٣، ص٢١٢ .

[٢] حسين ، طائفة الإسماعلية ، ص ٨٢ ؛ الخشت ، حركة الحشاشين ، ص١٢٢ ؛ الأمين ، الإسماعيليون والمغول ، ص ١٠٣ .

[٣] جهانكشاي ، مج٣ ، ص٢١٣ ؛ حسين ، طائفة الإسماعلية ، ص ٨٣ .

[٤] ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج ١٠ ، ص ٢٨١ ؛ الجويني ، جهانكشاي ، مج٣، ص٢١٤- ٢١٥ .

وما يخطط له خانهم الكبير للسيطرة على دول العالم الإسلامي ، أرسل سفرائه وأعلن ولاءه لجنكيز خان[١].

وفي منتصف رمضان من سنة ٦١٨هـ ، توفى الحسن الثاني مريضًا بالإسهال لكنهم اتهموا نساءه في موته، فيذكر الجويني[٢] ويقول : **((مات مريضًا بالإسهال فاتهموا نساءه بدس السم له بالاتفاق مع أخته وبعض أقرباءه))** ، وهذا الأمر هو اتهام لا غير لكن وزيرة المخلص عمل على القضاء على أقرباءه ونساءه وجميع أهله من اتهم بهذه التهم للتخلص منهم جميعًا .

اعتلى الحكم من بعده ابنه الوحيد الذي لا يتجاوز التاسعة وقيل العاشرة من عمره ، ويسمى علاء الدين محمد بن حسن ، وكان تحت وصاية وزير ابيه فترة من الزمن[٣].

لكن تامر[٤] له رأي في شؤون الحكم ذكر: **((عند وفاة والده كان في التاسعة من عمره ، ولهذا فقد تسلمت والدته شؤون الدولة وكان على مستوى رفيع من التهذيب والمرونة والذكاء ، وفي الوقت نفسه أناطت بالدعاة أمر تعليمه وإعداده وتربيته))** ، والجويني[٥] هو الآخر الذي يذكر أنّ الأمر أدارته النساء فقال : **((لقد شغل مع أقرانه من الأطفال باللعب واللهو واقتناء الجمال ورعي الأغنام ، فوقع تدبير الأمور برأي النساء ، حتى اضمحلت الأسس التي كان ابوه قد وضعها))** هذا الأمر يوضح أنّ علاء الدين لم يتربى على تعاليم الشريعة الإسلامية الصحيحة التي قد أعدّها والده كما ذكرها تأمر وإن والدته أحسنت من اختارتهم إلى تعليمه .

بعد عام من تولي علاء الدين أمور الحكم قامت السلطات الخوارزمية بمذبحة مروعة لدعاة الإسماعلية في الري ، فشن القائد الخوارزمي ارخان هجوما عسكريا على بعض القلاع ومراكز حركتها في نيسابور وقهستان وقتل كل من وقع تحت يده و استولى على أموالهم ، ودمر حصونهم

---

[١] لويس ، الحشاشون فرقة ثورية ، ص١٢٣ ؛ الخشت ، حركة الحشاشين ، ص١٢٣ .

[٢] جهانكشاي ، مج٣ ، ص ٢١٧ . للمزيد من المعلومات راجع : لويس ، الحشاشون فرقة ثورية ، ص ١٢٤ .

[٣] الجويني ، جهانكشاي ، مج٣، ص ٢١٧ . للمزيد من المعلومات راجع : لويس ، الحشاشون فرقة ثورية ، ص ١٢٦ ؛ الخشت ، حركة الحشاشين ، ص ١٢٣

[٤] تاريخ الإسماعلية ، ج٤ ، ص ٩٧ .

[٥] جهانكشاي ، مج٣، ص ٢١٨ .

وممتلكاتها ، لم تسكت الإسماعيلية لهذا الأمر بل ردت عليهم بهجوم ونجح ثلاثة من الفدائيين من اغتيال القائد ارخان ، وسيطر الإسماعيليون من السيطرة على مدينة دمغان ، وبهذا الصراع انتهى عقد السلام الذي كان قد عقد بين الطرفين في وقت سابق ، كما وقد خرق جلال الدين خوارزمشاه الهدنه مع علاء الدين محمد لأكثر من مرة ، وإعدم خمسة من الفدائيين حرقا ، وهاجم قافلة للإسماعيليين التي تزيد عن ٧٠ من الرجال فقتلهم جميعهم[١].

وفي عصره ظهرت قوى المغول التي تزعمهم هولاكو وبدأ يتجه بأتجاه قلاع الإسماعيليين في بلاد فارس فيذكر : ((**وفي عصره مضى هولاكو خان بن تولي خان بن جنكيز خان إلى إيران ، وارسل كبتوقانويان في المقدمة قاصد بلاد الملاحدة فاستولى على معظم القلاع، واكثر من الاغارة والقتل**))[٢].

يذكر أن علاء الدين أصابه الجنون ، فوجد مقتولا في كوخ من الخشب فذكر الجويني[٣] قائلا: ((**في يوم من الأيام شرب أبوه خمرًا فنام وكان قد شرب في كوخ من الخشب والغاب مجاور لإصطبل الأغنام ، وكان ينام من حوله عدد من الغلمان والرعاة والجمالين وأمثال هؤلاء الأرذال والسفلة ، وفي منتصف الليل وجد مقتولا من أثر طعنه بلطه في رقبته ، فانتهى أمره بهذا الجرح**)) . بينما البناكتي يتهم حاجبه حسين المازندراني بقتله فيقول : ((**في ليلة الأربعاء آخر شوال ويقال في ذي القعدة سنة ستمائة وثلاث وخمسون ، كان حسين المازندراني حاجب علاء الدين في شيركوه جرحه ببلطه وقتله**)) [٤].

<u>عاشرًا : ركن الدين خور شاه والسيطرة المغول ونهاية الموت</u>

---

[١] لـويس ، الحشاشـون فرقـة ثوريـة ، ص ١٢٨ ، ص١٣٠ ؛ الخشـت ، حركـة الحشاشـين ، ص ١٢٤ –١٢٥؛ تأمر ، تاريخ الإسماعلية ، ج٤ ، ص٩٧.

[٢] البنـاكتي ، تـاريخ البنـاكتي ، ص ٢٥٥ –٢٥٦ . للمزيـد مـن المعلومـات راجـع : حسـين ، طائفة الإسماعلية ، ص ٨٥.

[٣] جهانكشاي ، مج٣ ، ص٢٢٢ .

[٤] تاريخ البناكتي ، ص٢٥٦.

لقد مر علينا في النصوص السابقة أن هناك قوى عظمى بدأت تظهر على المسرح السياسي التاريخي وهذه القوى عرفت بالتتر أو المغول ، كيف بدأت هذه القوى تسيطر على المدن واحدة تلو الأخرى .

عرفنا سابقا أنّ الحكم في الموت أصبح وراثيا ينتقل من الاب إلى الأبن ، بعد موت علاء الدين اعتلى الحكم وريثة ركن الدين والذي كان له ولاية العهد من بعده في حياته ، فلم يثق في الحاجب المازندراني ، فأرسل له فدائي ليقتله وتم له الأمر كما أمر : ((**لم تكن له ثقة في الحسين المازندراني ، وكتب رسالة واعطاها لفدائي ليحملها اليه ولما قرأها جرحه وقتله ، وانتصر خور شاه وقال : قتلت أبي فأنا أقتلك و أمر بإحراق أبنائه في الميدان**))[١] ، أي في بداية حكمه قضى على شخص يعتبره خطر عليه ، ومن الممكن أن ينفذ الأمر نفسه معه .

في بداية الأمر أكمل ما كان يحضر له والده وهو السيطرة على شال رود ، وأرسل رجلا إلى كيلان والبلاد المجاورة كما وأرسل لهمدان من يصنع أسس الصفاء[٢]

كان وزيره نصير الدين الطوسي قد علم بأن هناك معاهدة سرية وقعت بين هولاكو وأهالي قزوين ، الغيت بموجبها المعاهدة التي بين المغول والإسماعيليين ، فأخبر ركن الدين بذلك ، فجهز الجيوش للحرب ضد التتر ، وأرسل خور شاه نساءه وابناءه بقيادة ابنه شمس الدين إلى أذربيجان ، فأرسل هولاكو من جانبه بوكيان لمحاربة قوهستان ، كما وأرسل جيوش أخرى لمحاصرة بقية القلاع الإسماعيلية ، فنفذت المؤنة الإسماعيلية ، نتيجة لذلك فتحوا أبواب قلاعهم واشتبكوا مع المغول ، وحصلت معارك طاحنه بين الطرفين[٣].

وذكر الجويني[٤] الأمر قائلا: ((**في العاشر من الشهر نفسه دخل يسور رودبار الموت كقائد لجيوش المغول والتاجيك ، وكان جنود ركن الدين وفدائيوه قد تجمعوا على قمة سيلان كوه ، في**

---

[١] البناكتي ، تاريخ البناكتي ، ص ٢٥٦ . للمزيد من المعلومات راجع : الخشت ، حركة الحشاشين ، ص ١٢٦.

[٢] الجويني ، جهانكشاي ، مج٣، ص ٢٢٦ .

[٣] لويس ، الحشاشون فرقة ثورية ، ص ١٣٥؛ غالب ، تاريخ الدعوة الإسماعلية ، ص ٢٢١ .

[٤] جهانكشاي ، مج٣ ، ص ٢٢٧ .

أعلى الموت ، وعزم الجيش المغولي على الصعود من أسفل فوقعت موقعة عظيمة)) ، ولتوقف الزحف المغولي وإبعاد خطرهم طلب بعض الأعيان من خور شاه أن يخضع إلى المغول بقيادة هولاكو لكنه رفض وأرسل أخاه شاهنشاه[١].

استمرت الحروب بين المغول والإسماعيليين ، حتى استسلم ركن الدين إلى هولاكو فيذكر البناكتي[٢] نص قال فيه : **((تخلى خورشاه ملك الإسماعلية عن العرش ووقف أمام عرش هولاكو ، وارسله هولاكو خان إلى منكوخان ، وتوفي في الطريق وكانت مدة ملكه سنة واحدة))** ، وسيطر الأخير على جميع مقدرات القلعة العظيمة الموت ، مات عند الضفة اليمنى لنهر جيحون ودفن هناك ، أما الأسرى فسلموا إلى هولاكو الذي أمر بإعدامهم جميعا .

و يذكر لويس[٣] أن هولاكو زوج ركن الدين من فتاة مغولية بعد أن وقع بحبها ، لدوافع سياسية فينقل : **((استقبل هولاكو ركن الدين استقبالا حسنا وسمح له بالزواج من فتاة مغولية وقع في حبها وتنازل في مقابل ذلك عن مملكته))**. وقد يكون الأمر الاساسي هو ليستطيع هولاكو من السيطرة على جميع القلاع الإسماعيلية لأنّه لايزال غير مسيطر عليها وتحت حكم ركن الدين .

تمكن المغول في نهاية المطاف من تدمير القلاع الإسماعيلية والتي بلغ عددها ٤٠ قلعة ، بما فيها قلعة الموت في سنة(٦٥٤هـ/١٢٦٥م) ، ودكت أرضًا بعضها بعد أن هرب سكانها ، كما وتتبعوا الإسماعيليين في البقاع وقتلوهم ولم ينجى سوى الأطفال وهربوا متخفين بالتقية والستر[٤].

بعد سيطرة المغول على قلعة الموت أشعلوا النار في مكتبتها الكبرى ، لكن عطاء الدين طلب من هولاكو بأن يأخذ مجموعة من الكتب فينقل نص تامر[٥] عن رشيد الدين في وصف هذه المكتبة يقول فيها : **((إنها كانت تضم مليون ونصف مجلد من الكتب الفلسفية والتاريخية ، ومصنفات**

---

[١] الجويني ، جهانكشاي ، مج٣، ص ٢٣٠ . للمزيد من المعلومات راجع : لويس ، الحشاشون فرقة ثورية ، ص ١٣٧ .

[٢] تاريخ البناتكي ، ص ٢٥٦ ؛ الجويني ، جهانكشاي ، مج٣، ص ٢٣٢ ؛ غالب ، تاريخ الدعوة الإسماعلية ، ص٢٢٢.

[٣] لويس ، الحشاشون فرقة ثورية ، ص١٣٩ .

[٤] حسين ، طائفة الإسماعلية ، ص ٨٦ .

[٥] تاريخ الإسماعلية ، ج٤ ، ص ٩٩ .

الحكمة والأدب والجبر والهندية والفلك والفقه والفنون ، وقد احتفظ المغول ببعض الأدوات والمراصد التي استعملوها لرصد النجوم)). فهكذا استطاع أن يستفيدوا من العلم الذي تركه الإسماعيليون في قلعتهم ، في نهاية الأمر انتهى حكم الإسماعيليون الذي استمر قرون في بلاد فارس وانتقل إلى أذربيجان بانتقال ، ابن ركن الدين المسمى شمس الدين[١].

[١] ولد شمس الدين محمد بن ركن الدين خور شاه سنة(٦٣٣هـ /١٢٣٥م)، في قلعة الموت ولقب ب (اقا شمس) تولى أمر الإسماعلية سنة (٦٥٤هـ /١٢٥٦م) ، بعد وفاة ابيه ، وكان مركز حكمه في أذربيجان . للمزيد من المعلومات راجع : غالب ، تاريخ الدعوة الإسماعلية ، ص ٢٢٣ ؛ تأمر ، تاريخ الإسماعلية ، ج٤ ، ص ١٠٠ –١٠١ .

الخاتمة

بعد دراستنا لموضوع الصراع العباسي الإسماعيلي في بلاد المشرق توصلنا إلى النتائج الآتية:

١. الصراع الفكري مبني على الاستخلاف (الخلافة) في منظور العباسيين والإسماعيليين ، فتعد الخلافة من وجهة نظر العباسيين حكم وراثي ؛ أما بالنسبة للإسماعيلية فالخلافة تكون بالنص ينتقل من الأب إلى الأبناء.

٢. بدايات الدعوة الإسماعيلية اعتمدت على الستر ، لتكوين قاعدة جماهيرية كبيرة .

٣. اعتمدت الدعوة الإسماعيلية على تنظيم عالي المستوى ، حسب تقسيمات ومراتب .

٤. كانوا دعاة الإسماعيلية من العلماء والفلاسفة ، في العلوم المختلفة ، ولا تناط لهم مهمة الدعوة إلا بعد تجاوزهم عدد من الاختبارات .

٥. تميزت العقائد الإسماعيلية بحرصها على تعاليم معينة ، لكن بعد ذلك تم تغيير العقائد حتى وصلت إلى الغاء الصلاة والكثير من التعاليم الإسلامية .

٦. تمكن بعض الدعاة الإسماعيليين في بداية الأمر من أن يؤثروا على السلطة سواء كانوا ولاة أم قادة عسكريين ، حتى جذبوهم للدعوة الإسماعيلية .

٧. تميز الدعاة الإسماعيليين بذكاء وحنكة في إدارة أمورهم ، الفكرية والسياسية وهذا ما تم ملاحظته في المجالس والمراسلات .

٨. إن الصراعات الفكرية لدى دعاة فارس كشفت لنا تنظيمهم للدعوة .

٩. لم تقتصر النزاعات على الجانب الفكري فحسب ، بل شملت حتى الجانب السياسي .

١٠. في بداية الخلافة العباسية ، وبعد وفاة الإمام الصادق(عليه السلام)، لم يكن هناك ظهور واسع للإسماعيلية في بلاد فارس .

١١. في فترة سيطرة البويهيين على مقاليد الحكم ، لم تكن هناك صراعات ، عميقة وواضحة ، وقد يرجع الأمر إلا أن البويهيين كانوا على المذهب الشيعي ، والإسماعيليين ، لذلك لم يكن هناك صراعات واضحة وعميقة لدى الطرفيين .

١٢. تعد فترة السيطرة السلجوقية على الحكم ، من أوج المراحل في النزاعات التي حصلت بينهم وبين الإسماعيليين .

١٣. تميزت عهد استيلاء الإسماعيلية النزارية على قلعة الموت وقلاع أخرى من أهم الركائز ، لأنهم دخلوا غمار العمل السياسي والفكري والعسكري ، لأنهم رسميًا قد أسسوا دولتهم في بلاد فارس .

١٤. تعد تسمية الدعاة بعد أن تقلد أمر الدعوة الحسن بن الصباح حيث أطلق على نفسه الحجة أو الشيخ ، وما إن وصل أمر الرئاسة إلى الحسن الثاني حتى أطلق على نفسه (على ذكره السلام) ، فادعى أنه الإمام والخليفة معًا .

١٥. يعد عهد الإسماعيلية النزارية في بلاد المشرق ، عهدًا للاغتيالات فكانت مسوغة بالطابع الديني الذي يتلاءم مع عقيدتهم.

١٦. كانت الاغتيالات تستهدف كبار الدولة من السلاجقة والعباسيين ، وهذا ما لم يعمل به الدعاة والزعماء الإسماعيليين الأوائل في بداية أمرهم بل كانوا يكسبون هذه الطبقة من المجتمع .

١٧. استطاع التغلغل التتري المغولي أن ينهي الوجود الإسماعيلي ، في بلاد فارس ، بعد أن سيطروا على جميع قلاعهم وكان آخرها قلعة الموت العظيمة ومركز الإسماعيلية السياسي والعسكري والفكري ، حيث حول الإسماعيليين مراكزهم إلى الهند وأذربيجان وانقسامهم إلى الاغاخانية والبهرة.

Abstract

The Abbasid state faced intellectual conflicts, which had an impact on the Arab Islamic state. The Ismailis were able to split from the Abbasid Caliphate, so they became a state that began in Morocco and ended in Egypt.

The Ismailis were able to take advantage of Persia for its distance from the center of the Abbasid Caliphate in Baghdad, because it is a land prepared to attract the disputants, to form a mass base in it to support their system and their ideology.

The one familiar with the Ismaili history notes that they were very careful in organizing their da'wah, and how it moved from the role of concealment to the role of publicity.

It is no surprise that we said that the Abbasids' confrontation with the Ismailis was relatively late, because the Ismailis had no political or advocacy activity, but were small, hidden groups who could not speak out about them.

The problem was a discussion of the reason for the difference in the beliefs from which the Abbasids and the Ismailis started,

and that the difference of these beliefs was the reason behind the situation in which intellectual conflicts occurred between the two groups, and what enabled the Ismailis to continue the conflict for a long period of time and gave them strength is the good organization that they distinguished , starting from the secrecy in their movements until they were able to establish a mass base, then they moved to the public, and the secrecy that surrounded the Ismailis had the effect of provoking a dispute about the affiliation of some personalities to them, as happened with the philosopher Ibn Sina, who conflicted accounts about his Ismaili faith, and the matter did not stop with the Ismailis. When differing with the Abbasids in beliefs in a simple way; They took the total distortion of the beliefs in the Seljuk period.

The study aimed to clarify the conflicts that occurred between the Abbasid Caliphate and its splinter states with a different thought than the Abbasid thought represented by the Ismaili thought.

In his research, the researcher followed this chronological method in tracking the conflicts that occurred since the emergence of the Ismailis in Persia until the fall of their last

fortresses, as well as adopting the analytical method in analyzing historical texts, and sometimes the researcher followed the approach of balancing texts that mention a specific historical event.

The research is divided into an introduction, a quarter of chapters and a conclusion. The first chapter is to study (Ismailia and its spread in Persia until ٣٣٤ AH), while the second chapter, which is entitled (Ismailia in Persia, the Buyidian era ٣٣٤–٤٤٧ AH), and the third chapter is entitled (Ismailia in Persia in The Seljuk period ٤٤٧ – ٦٥٤ AH), and the fourth chapter was devoted to the title (Seljuk Campaigns against the Ismailis until the Fall of Death).

At the conclusion of his research, the researcher concluded that the intellectual conflict is based on the caliphate (the caliphate) from the perspective of the Abbasids and the Ismailis. As for the Ismailis, the caliphate is by text transmitted from the father to the sons. The Ismaili beliefs were also distinguished by their keenness on certain teachings, but after that the beliefs were changed until they reached the abolition of prayer and many Islamic teachings. The conflicts were not limited to the intellectual

side only, but also included the political side. The Nizari Ismaili era was characterized by the takeover of the castle of death and other fortresses of the most important pillars, because they entered the midst of political, intellectual and military work, because they had officially established their state in Persia.

Ministry Of Higher Education
Karbala University
Collage of education for Human Sciences
Historic Department

The Abbasid Ismaili conflict in the Levant even ٦٥٤ H /١٢٥٦AD

A thesis submitted by:

Asmaa Ali Shboot AL- zubaidi

To the Council of the Collage of education for Human Sciences , Karbala' University

It is part of the requirements for obtaining a doctorate degree in the philosophy of Islamic history

Supervised by:

Assistant Professor. Dr

Hussein karim AL-Masoudi

١٤٤٤H .D ٢٠٢٢ A.D